كتاب
شعراء النصرانية
فى الجاهلية

جمعه ووقف على تصحيح طبعته الأولى

الأب لويس شيخو

(٦)

طبعة جديدة مزيدة بمقدمة وتعليقات وفهارس

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ت ٩١٩٣٧٧
٤٢ ميدان الأوبرا - ت: ٩٢٠٨٦٨
المطبعة النموذجية
٦ سكة الشابورى بالحلمية الجديدة

كتاب
شعراء النصرانية
في الجاهلية

جمعه ووقف على تصحيح طبعته الأولى

الأب لويس شيخو

(٦)

طبعة جديدة مزيدة بمقدمة وتعليقات وفهارس

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ت ٩١٩٢٧٧
٤٢ ميدان الأوبرا - ت: ٩٢٠٨٦٨
المطبعة النموذجية
٦ سكة الشابوري بالحلمية الجديدة

الربيع بن زِيَاد (٥٩٠م)

هو الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار . وامهُ فاطمة بنت الخُرشُب واسم الخرشب عمرو بن النضر بن حارثة بن طريف بن انمار بن بغيض بن ريث بن غطفان . وهي احدى المُنجبات كان يقال لبنيها الكَمَلة وهم الربيع وعمارة وانَس . ولما سأل معاوية علماء العرب عن البيوتات والمنجبات وحظر عليهم ان يتجاوزوا في البيوتات ثلاثة وفي المنجبات ثلاثًا عدّوا فاطمة بنت الخرشب فيمن عدوا وقبلها حيَّة بنت رياح الغنوية امّ الاحوص وخالد ومالك وربيعة بني جعفر بن كلاب وماوية بنت عبد مناة بن مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم بن عمرو بن تميم وهي امّ لقيط وحاجب وعلقمة بني زُرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم . ولدت فاطمة بنت الخرشب من زياد بن عبد الله العبسي سبعة فعدَّت العرب المنجبين منهم ثلاثة وهم خيارهم فنهم الربيع ويقال لهُ الكامل وعُمارة وهو الوهاب وانس وهو انس الفوارس وهو الواقعة وقيس وهو البرد والحارث وهو الحرون ومالك وهو لاحق وعمرو وهو الدرَّاك .
قال محمد بن موسى قال ابن النطاح وحدثني ابو عثمان العمري انَّ عبد الله بن جُدعان لقي فاطمة بنت الخرشب وهي تطوف بالكعبة فقال لها نشدتك برب هذه البنية أيّ بنيكِ افضل قالت: الربيع لا بل عمارة لا بل انس ثكلتُهم ان كنت ادري ايُّهم افضل .
قال ابن النطاح : وحدثني ابو اليقظان سحيم بن حفص العجيفي قال حدثني ابو الخنساء قال : سئلت فاطمة عن بنيها ايهم افضل فقالت الربيع لا بل عمارة لا بل انس لا بل قيس وعيشي ما ادري امُ والله ما حملت واحدًا منهم تضعًا ولا ولدتهُ يتنًا ولا ارضعتهُ غيلًا ولا منعتهُ قيلًا ولا ابتهُ على ماقة . قال ابو اليقظان اما قولها ما حملت واحدًا منهم تضعًا فتقول لم احملهُ في دُبر الطهر وقولها ولا ولدتهُ يتنًا وهو ان تخرج رجلاهُ قبل راسهِ ولا ارضعتهُ غيلًا أي ما ارضعتهُ قبل ان احلب ثديي ولا منعتهُ قيلًا أي لم امنعهُ اللبن عند القائلة ولا ابتهُ على مَاقة أي وهو يبكي . وسئلت فاطمة بنت الخرشب عن بنيها فوصفتهم وقالت في عمارة لا ينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يُضاف . وقالت في الربيع : لا تعدّ مآثرهُ ولا

يخشى في الجهل بوادرهُ وقالت في أنس : اذا عزم امضى واذا سُئل أرضى واذا قدر أغضى وقالت في الآخرين اشياء لم يحفظها ابو اليقظان . قال بعض الشعراء يمدح بني زياد من فاطمة يقال انهُ قيس بن زهير ويقال حاتم طيء

بنو جنيةٍ ولدت سيوفًا قواطع كلهم ذكرٌ صنيعُ
وجارتهم حَصانٌ لم تزنَّ وطاعمة الشتاء فما تجوعُ
سرى ودّي ومكرمتي جميعًا طوال زمانهِ مني الربيعُ

وقال سلمة بن الخُرشب خالهم فيهم يخاطب قومًا منهم ارادوا حربهُ :

أتيتم الينا ترجفون جماعةً فأين ابو قيسٍ وأين ربيعُ
وذاك ابنُ أختٍ زانهُ ثوبُ خالهِ وأعمامه الاعمام وهو بزيعُ
رفيق بداء الحرب طبٌّ بصعبها اذا شئت رأي القوم فهو جميعُ
عطوف على المولى ثقيل على العدا أصم على العوراء وهو سميعُ

وقال رجل من طيء ويقال لهُ الربيع بن عمارة يرثي الربيع وعُمارة ابني زياد العبسيين :

فان تكن الحوادثُ حرّقتني فلم أرَ هالكًا كابني زيادِ(١)
تهاب الارض ان يطأا عليها بمثلهما تسالم أو تعادي(٢)
فلا برحت تجود على عهادٍ نجاءٌ بالروائح والغوادي
ديار الاخطبين وكيف اسقي قتيلًا بين نهدٍ او مُرادِ
هما رمحان خطيّان كانا من السمر المثقّفة الصعادِ(٣)
مثقفةٌ صدورها وشيفت صدور اسنّةٍ لهما حدادِ

وقال الاثرم : اغار حمل بن بدر اخو حُذيفة بن بدر الفزاري على بني عبس فظفر بفاطمة بنت الخرشب امّ الربيع بن زياد واخوتهِ راكبةً على جمل لها فقادها بجملها فقالت لهُ : أي

(١) (حرّقتني) اصابتني واخذت مني فلم أُصَبْ بمثلهما . ويروى : حرّفتني . ويروى ايضًا : غيرتني . وفي رواية الاغاني : افظعتني

(٢) يريد انهم اهل الصلاح والفساد والصداقة والعداوة وابنا زياد لم يكونا منهُ بسبيل من قرابة ولا آصرة وكانا من جملة من تأذّى بهم فعلى هذا يكون الكلام تأنيبًا والشعر مرثية . وقال ابو محمد الاعرابي : ما اراد الشاعر بابني زياد الربيع وعمارة

(٣) (رمحٌ خطّي) منسوب الى الخط قرية بالبحرين . و (الصعاد) جمع صَعْدة . وفي رواية : الجياد

رجلٌ ضلَّ حلمك والله لئن أخذتني فصارت هذه الاكمة بي وبك التي امامنا وراءنا لا يكون بينك وبين بني زياد صلح ابدًا لان الناس يقولون في هذه الحال ما شاؤوهُ وحسبك من شرّ سماعهُ . قال : اني اذهب بكِ حتى ترعَي على ابلي . فلما ايقنت انهُ ذاهب بها رمت بنفسها على راسها من البعير فماتت خوفًا من ان يلحق بنيها عار فيها

وحكى ابن الاعرابي قال : وفد أبو بَراء ملاعب الاسنة وهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب واخوتهُ طفيل ومعاوية وعبيدة ومعهم لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر وهو غلام على النعمان بن المنذر فوجدوا عندهُ الربيع بن زياد العبسي . وكان الربيع ينادم النعمان مع رجل من اهل الشام تاجر يُقال لهُ سرجون بن توفيل وكان حريفًا للنعمان يعني سرجون يبايعهُ وكان اديبًا حسن الحديث والمنادمة فاستخفهُ النعمان وكان اذا اراد أن يخلو عن شرابهِ بعث اليهِ والى النطاسي متطبّبٍ كان لهُ والى الربيع بن زياد وكان يُدعى الكامل . فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون النعمان لحاجتهم . فاذا خلا الربيع بالنعمان طعن فيهم وذكر معايبهم . ففعل ذلك بهم مرارًا . وكانت بنو جعفر لهُ اعداء فصدّهُ عنهم . فدخلوا عليهِ يومًا فرأوا منهُ تغيرًا وجفاء وقد كان يكرمهم قبل ذلك ويقرب مجلسهم . فخرجوا من عندهِ غضابًا ولبيد في رحالهم يحفظ امتعتهم ويغدو بابلهم كل صباح فيرعاها فاذا امسى انصرف بابلهم. فاتاهم ذات ليلة فالفاهم يتذاكرون امر الربيع وما يلقون منهُ . فسألهم فكتموه . فقال لهم : والله لا احفظ لكم متاعًا ولا أُسرّح لكم بعيرًا او تخبروني . وكانت أم لبيد امرأة من بني عبس وكانت يتيمة في حجر الربيع . فقالوا : خالك قد غلبنا على الملك وصدّ عنا وجههُ . فقال لهم لبيد : هل تقدرون على ان تجمعوا بينهُ وبيني فازجرهُ عنكم بقول ممضٍ ثم لا يلتفت النعمان اليهِ بعدهُ ابدًا . فقالوا : وهل عندك من ذلك شيء . قال : نعم . قالوا : فانا نبلوك بشتم هذه البقلة لبقلة قدّامهم دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة فروعها بالارض تدعى التَّرِبة . فقال : هذه التربة التي لا تذكي نارًا ولا تؤهل دارًا . ولا تسرّ جارًا . عودها ضئيل . وفرعها كليل . وخيرها قليل . بلدها شاسع ونبتها خاشع . وآكلها جائع . والمقيم عليها ضائع . أقصر البقول فرعًا . واخبثها مرعًى . واشدّها قلعًا . فتعسًا لها وجدعًا . القوا بي اخا بني عبس . ارجعهُ عنكم بتعس ونكس . واتركهُ من امره في لبس . فقالوا : نصبح فنرى فيك راينا : فقال لهم عامر : انظروا غلامكم فان رأيتموه نائمًا فليس امرهُ بشيء وانما يتكلم بما جاء على لسانهِ ويهذي بما يهجس في خاطره . واذا رأيتموهُ

ساهرًا فهو صاحبكم. فرمقوه بابصارهم فوجدوه قد ركب رحلًا فهو يكدم باوسطهِ حتى اصبح. فلما اصبحوا قالوا: انت والله صاحبنا. فحلقوا راسهُ وتركوا ذوأبتين والبسوه حلَّة. ثم غدوا بهِ معهم على النعمان فوجدوه يتغدى ومعهُ الربيع وهما يأكلان ليس معهُ غيرهُ والدار والمجالس مملوءة من الوفود. فلما فرغ من الغداء أذن للجعفريين. فدخلوا عليهِ وقد كان تقارب امرهم فذكروا للنعمان الذي قدموا لهُ من حاجتهم فاعترض الربيع في كلامهم. فقام لبيد يرتجز ويقول:

يا رُبَّ هيجا هي خير من دعهْ   أكلَّ يوم هامتي مقزَّعهْ

نحن بنو ام البنين الاربعهْ   ومن خيار عامر بن صعصعهْ

المطعمون الجفنة المدعدعهْ   والضاربون الهام تحت الخيضعهْ

يا واهب الخير الكثير من سعهْ   اليك جاوزنا بلادًا مسبعهْ

مخبر عن هذا خبيرًا فاسمعهْ   مهلًا ابيت اللعن لا تأكل معهْ

ثم اخذ في هجاء الربيع هجاء سفهًا. فلما فرغ من انشادهِ التفت النعمان الى الربيع شزرًا يرمقهُ. فقال: أكذا انت. قال: لا والله لقد كذب عليَّ ابن الحمق اللئيم: فقال النعمان: افٍّ لهذا الغلام لقد خبَّث عليَّ طعامي. فأمر النعمان ببني جعفر فأُخرجوا وقام الربيع فانصرف الى منزلهِ. فبعث اليهِ النعمان بضعف ما كان يحبوه به وامره بالانصراف الى اهلهِ. وكتب اليهِ الربيع. اني قد تخوفت ان يكون قد وقر في صدرك ما قالهُ لبيد ولست برائم حتى تبعث من يفحص عن امري فيعلم من حضرك من الناس اني لست كما قال. فارسل اليهِ: انك لستَ صانعًا بانتفائك مما قال لبيد شيئًا ولا قادرًا على ما زلَّت بهِ الالسن فالحق باهلك. فقال الربيع (من البسيط):

لَئِنْ رَحَلْتُ جِمَالِي اِنَّ لِي سَعَةً   مَا مِثْلُهَا سَعَــةٌ عَرْضًا وَلَا طُولَا

بِحَيْثُ لَوْ وُزِنَتْ لَخْمٌ بِأَجْمَعِهَا   لَمْ يَعْدِلُوا رِيشَةً مِنْ رِيشِ سَمْوِيلَا(١)

تَرْعَى ٱلرَّوَائِمُ اَحْرَارَ ٱلْبُقُولِ بِهَا   لَا مِثْلَ رَعْيِكُمُ مِلْحًا وَغَسْوِيلَا

فَٱبْرُقْ بِأَرْضِكَ يَا نُعْمَانُ مُتَّكِئًا   مَعَ ٱلنَّطَاسِيِّ يَوْمًا وَٱبْنِ تَوْفِيلَا(٢)

(١) ويروى: سَمْوِيل وهو احد اجداد الربيع وهو في الاصل اسم طائر

(٢) قال الميداني: اراد بالنطاسي روميًّا يُقال لهُ سرحون. وابن توفيل رومي آخر كانا ينادمان النعمان

فكتب اليهِ النعمان

شرّد برحلك عني حيث شئت ولا تكثر عليَّ ودع عنك الاباطيلا
فقد ذكرت بهِ والركب حامله وردًا يعلل اهل الشام والنيلا
فما انتفاؤك منهُ بعد ما خرعت هوج المطيّ بهِ ابراق شمليلا
قد قيل ذلك ان حقًّا وان كذبًا(١) فما اعتذارك من شيء اذا قيلا
فالحق بحيث رايت الارض واسعةً وانشر بها الطرف ان عرضًا وان طولا

ومن شعر الربيع بن زياد العبسي قولهُ (من المتقارب):

حَرَّقَ قَيْسٌ عَلَيَّ ٱلْبِلَادَ م حَتَّى إِذَا ٱضْطَرَمَتْ أَجْذَمَا(٢)
جَنِيَّةُ حَرْبٍ جَنَاهَا فَمَا تُفَرِّجُ عَنْهُ وَمَا أَسْلَمَا (٣)
غَدَاةَ مَرَرْتَ بِآلِ ٱلرَّبَابِ م تُعَجِّلُ بِٱلرَّكْضِ أَنْ تُلْجِمَا(٤)
فَكُنَّا فَوَارِسَ يَوْمَ ٱلْهَرِيرِ إِذَا مَالَ سَرْجُكَ فَٱسْتَقْدَمَا(٥)

---

(١) لما كان جرى هذا الشطر مجرى المثل ذكرهُ الميداني في عداد الامثال واورد القصة فيهِ كما ذكرنا

(٢) يقول: الهب قيس بن زهير البلاد عليَّ نارًا فلما استعرت هرب وتركني و(الاجذام) الاسراع . وانما قال هذا لان قيسًا ترك ارض العرب وانتقل الى عمان بعد اثارة الفتن واهتياج الشرّ في سبق داحس . ويُروى: حتى اذا استعرت

(٣) اي ما تكشف عنهُ ولم يسلم لمن ارادهُ من الاعداء اي لم يخذل قيس و(جنية) خصلة جناها عليهم قيس بن زهير وتكون بمعنى الجناية ايضًا. والمعنى انهُ جناها على قومهِ فاعانوهُ وثبتوا معهُ ولم ينكشفوا عنهُ ولم يسلموهُ لاعدائهِ ولكنهم منعوه .

(٤) (غداة مررت) ظرف لما دلّ عليهِ قولهُ: اجذما اي هربت في ذلك الوقت (وتعجل) في موضع الحال والمعنى اجتزت بآل هذه المرأة مستعجلًا تركض الاعداء في اثرك حتَّى لم تتّسع لالجام دابتك ولم تأمن ريث اصلاح امرك و(الرَّباب) بفتح الراء اسم المرأة وبكسرها اسم القبيلة و(ان تلجم) في موضع النصب من تعجل . وكان الواجب ان يقول تعجل بالركض عن ان تلجم فحذف الجار ووصل الفعل فعمل

(٥) (مال سرجك) مثل لاضطراب الامر وفشل الراي ويقال (استقدم) بمعنى تقدّم واستأخر بمعنى تاخر و(يوم الهرير) في الجاهلية و(ليلة الهرير) في الاسلام ليلة من ليالي صفّين

عَطَفْنَا وَرَاءَكَ أَفْرَاسَنَا وَقَدْ أَسْلَمَ ٱلشَّفَتَانِ ٱلْفَمَا (١)
إِذَا نَفَرَتْ مِنْ بَيَاضِ ٱلسُّيُوفِ قُلْنَا لَهَا أَقْدِمِي مُقْدَمَا (٢)

ولهُ يرثي مالك بن زهير العبسي (من الكامل):

إِنِّي أَرِقْتُ فَلَمْ أُغَمِّضْ حَارِ مِنْ سَيِّئِ ٱلنَّبَإِ ٱلْجَلِيلِ ٱلسَّارِي(٣)
مِنْ مِثْلِهِ تُمْسِي ٱلنِّسَاءُ حَوَاسِرًا وَتَقُومُ مُعْوِلَةً مَعَ ٱلْأَسْحَارِ(٤)
أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو ٱلنِّسَاءُ عَوَاقِبَ ٱلْأَطْهَارِ
مَا إِنْ أَرَى فِي قَتْلِهِ لِذَوِي ٱلنُّهَى إِلَّا ٱلْمَطِيَّ تُشَدُّ بِٱلْأَكْوَارِ
وَمُجَنَّبَاتٍ مَا يَذُقْنَ عَذُوفًا يَقْذِفْنَ بِٱلْمُهُرَاتِ وَٱلْأَمْهَارِ (٥)

(١) اي تعطفنا عليك في ذاك الوقت ودافعنا دونك وذكر الفم كناية عن الاسنان ومثلهُ:
اذ تقلص الشفتان عن وضح الفم
والواو من قولهِ و(قد اسلم الشفتان) واو الحال اي كالح فتجافت شفتهُ عن فمهِ والمراد انهُ بُعِل بامرهِ ودهش فانفتح فوه فلم يقدر على ضمهِ من الخوف او من الجهد وهم يصفون الشجاع بالكلوح والطلاقة

(٢) ذكر القول هاهنا كناية عن الفعل وهذا كما يقال (قال برأسه كذا) حرّكهُ وقال بسوطه اذا اشار اليهِ و(المقدم) الاقدام وحقيقة الكلام اذا نفرت قدّمناها تقديمًا

(٣) (لم اغمض) لم انم والغماض النوم بعينهِ اي نام فارغ القلب من لم يبلغهُ هذا الخبر ولم انم يا حارث فرخّم

(٤) يعني من مثل هذا الخبر ويُروى: تُمسي من امسى يُمسي وتَمشي من المشي وتمسي اجود لانهُ طبقهُ و(تقوم معولة مع الاسحار) فكأنهُ قال تمسي حواسر وتُصبح بواكي وقولهُ (حواسرًا) اي كشفن عن وجوههنَّ فعل النساء يُصبن بكبار قومهن. يصف ارقهُ لعظم الخبر الذي يُخرج المخدَّرات ويدعوهنَّ الى البكاء والعويل

(٥) قال ابو العلاء: هكذا يروى هذا البيت ناقصًا وذكر ان الخليل كان يسمي مثل هذا (المقعد) وروي عن ابي عُبيد: انهُ كان يسمّي هذا ونحوهُ الاقواء و(العذوف) بالدال والذال ادنى ما يوكل ويستعمل في الطعام والشراب يقال: ما ذقتُ عذوفًا ولا عذوفة ولا عُذافًا والفعل منهُ قد بني فيقال: تعذفت عذوفةً و(المجنبات) هنا الخيل تُجنّب الى الابل في الغزو (يقذفن بالمهرات والامهار) اي تقذف اولادها لشدّة السير وبعد المشقة. والامهار جمع مُهر والمُهَرات جمع مُهرة والمهرات يجوز فيها ضم الهاء وفتحها يقول: ما أرى في قتل مالك ابن زهير رأيًا لذوي العقول الّا ان تركب الابل وتُجنب الخيل ويسار بها سيرًا عنيفًا حتى ترمي اجنتها فتبلغ بنا الى عدونا فنغير عليهم ونسفك دماءهم

وَمَسَاعِرًا صَدَأُ ٱلْحَدِيدِ عَلَيْهِم   فَكَأَنَّمَا طُلِيَ ٱلْوُجُوهُ بِقَارِ (١)
مَنْ كَانَ مَسْرُورًا بِمَقْتَلِ مَالِكٍ   فَلْيَأْتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارِ (٢)
يَجِدِ ٱلنِّسَاءَ حَوَاسِرًا يَنْدُبْنَهُ   يَلْطِمْنَ أَوْجُهَهُنَّ بِٱلْأَسْحَارِ (٣)
قَدْ كُنَّ يَخْبَأْنَ ٱلْوُجُوهَ تَسَتُّرًا   فَٱلْيَوْمَ حِينَ بَرَزْنَ لِلنُّظَّارِ (٤)
يَضْرِبْنَ حُرَّ وُجُوهِهِنَّ عَلَى فَتًى   عَفِّ ٱلشَّمَائِلِ طَيِّبِ ٱلْأَخْبَارِ (٥)

وتمام اخبار الربيع بن زياد في ما يلي من ترجمة قيس بن زهير*

* لخصت الترجمة المشار اليها عن كتاب الحماسة وامثال الميداني والمفضَّل الضبي وكتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني وسرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون والعقد الفريد لابن عبد ربه

---

(١) يعني لسوادها من لبس المغافر وكآبة السفر

(٢) (وجه نهار) قيل هو موضع وقيل اراد صدر النهار وقيل في معنى هذا البيت: انهُ من كان مسرورًا بمقتل مالك فلا يشمتنَّ فانَّا قد ادركنا ثارنا بهِ وذلك ان العرب كانت تندب قتلاها بعد ادراك الثار. وفيهِ وجه آخر اي من كان مسرورًا بمقتل مالك شماتة فليَشمت فانهُ موضع الشماتة لانهُ قيل ان الربيع قال هذا الشعر قبل ادراك الثار. وقال ابو العلاء: كان بعض اهل العلم يزعم ان وجه نهار اسم موضع وذكر ذلك المجمع في كتاب الترجمان وقد يجوز في الدنيا موضع يُعرف بهذا الاسم ولكن الشاعر لم يردهُ وانما اراد انهنَّ يبكينهُ في اوَّل النهار لان من شان الحزين اذا هبَّ من النوم ان يتجدَّد عليهِ المصاب كما قال المفضَّل اليشكري في صفة النوائح:

يجاوبنَ الكلاب بكل فجرٍ   فقد صَحِلَتْ من النوح الحلوقُ

وقولهُ بوجه نهار مثل قول الخنساء:

يذكّرني طلوع الشمس صخرًا   واذكرهُ لكل غروب شمسِ

(٣) ظنَّ بعضهم انهُ منافٍ لقولهِ (فليأتِ نسوتنا بوجه نهار) والغرض في ذلك واضح مبين لانهُ اراد اذا جاءنا الرجل عند الصبح علم ان نساءنا قد قمنَ للنَّدْب قبل تبلّج السحر. وهذا بين من الكلام كان يقول القائل: جئت بني فلان مع الصبح فوجدتهم يدأبون في حاجتي من اوَّل الليل اي وجدت امرهم على ذلك. وقال ابو هلال ويُروى: يندبنهُ بالصبح قبل تبلّج الاسحار. يريد بالصبح الحق والامر الجليّ كقولهِ:

ونحنُ أناس يَنطِقُ الصبح دوننا   ولم نر كالصبح الجلي مبينا

ولو جعل الصبح الوقت المعروف كان الكلام محالًا لان الصبح لا يكون قبل التبلج

(٤) اي كانت نساؤنا يخبأن وجوههنَّ عفَّة وحياء فالآن ظهرنَ للناظرين لا يعقلنَ من الحزن

(٥) (حرّ الوجه) خالصهُ و(الشمائل) الاخلاق واحدها شمال

عنترة العبسي (٦١٥)

هو عنترة بن شدّاد وقيل ابن عمرو بن شدّاد وقيل عنترة بن شدّاد بن عمرو بن معاوية بن قواد (وقيل قراد بالراء) بن مخزوم بن ربيعة وقيل مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ابن مضر. ولهُ لقب يقال لهُ عنترة الفلحاء وذلك لتشقق شفتيهِ ويُلقب ايضًا بابي المُغلّس. وامّهُ امة حبشية يقال لها زُبيبة. وكان لها وُلد عبيد من غير شداد وكانوا اخوته لامه. وقد كان شدّاد نفاه مرّة ثم اعترف بهِ فأُلحق بنسبهِ وكانت العرب تفعل ذلك تستعبد بني الاماء فان انجب اعترفت بهِ والّا بقي عبدًا. وكان عنترة قبل ان يدّعيهُ ابوه حرّشت عليهِ امرأة ابيهِ وقالت: انهُ يراودني عن نفسي. فغضب من ذلك غضبًا شديدًا وضربهُ ضربًا مبرحًا وضربهُ بالسيف فوقعت عليهِ امرأة ابيهِ وكفّتهُ عنهُ. فلما رأت ما بهِ من الجراح بكت وكان اسمها سمية وقيل سهيّة. فقال عنترة (من الطويل):

أَمِنْ سُهَيَّةَ (١) دَمْعُ ٱلْعَيْنِ تَذْرِيفُ (٢) ... لَوْ اَنَّ (٣) ذَا مِنْكِ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ مَعْرُوفُ

كَأَنَّهَا يَوْمَ صَدَّتْ مَا تُكَلِّمُنِي ... ظَبْيٌ بِعُسْفَانَ سَاجِي ٱلطَّرْفِ (٤) مَطْرُوفُ

تَجَلَّلَتْنِي إِذْ اَهْوَى ٱلْعَصَى قِبَلِي ... كَأَنَّهَا صَنَمٌ يُعْتَادُ مَعْكُوفُ

ٱلْمَالُ مَالُكُمُ وَٱلْعَبْدُ عَبْدُكُمُ ... فَهَلْ عَذَابُكِ عَنِّي ٱلْيَوْمَ مَصْرُوفُ

تَنْسَى بَلَائِي إِذَا مَا غَارَةٌ لَقِحَتْ ... تَخْرُجُ مِنْهَا ٱلطُّوَالَاتُ ٱلسَّرَاعِيفُ

يَخْرُجْنَ مِنْهَا وَقَدْ بُلَّتْ رَحَائِلُهَا ... بِٱلْمَاءِ يَرْكُضُهَا (٥) ٱلْمُرْدُ ٱلْغَطَارِيفُ

قَدْ اَطْعَنُ ٱلطَّعْنَةَ ٱلنَّجْلَاءَ عَنْ عُرُضٍ ... تَصْفَرُّ كَفُّ اَخِيهَا وَهْوَ مَنْزُوفُ

قال ابن الكلبيّ: شداد جدّ عنترة غلب على نسبهِ وهو عنترة بن عمرو بن شداد. وقد سمعت من يقول: ان شدادًا عمهُ كان نشأ عنترة في حجره فنُسب اليهِ دون ابيه (قال)

(١) ويُروى: سمية (٢) ويُروى: مذروفُ (٣) ويُروى: كانَ
(٤) ويُروى: المين (٥) ويُروى. يقدمها

وانما ادّعاه ابوه بعد الكبر وذلك لان امهُ كانت امة سوداء يقال لها زُبيبة. وكانت العرب في الجاهلية اذا كان للرجل منهم وَلد من امة استعبده. وكان لعنترة اخوة من امهِ عبيد وكان سبب ادعاء أَبي عنترة اياه ان بعض احياء العرب أَغاروا على بني عبس فاصابوا منهم واستاقوا ابلاً. فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم عمَّا معهم وعنترة يومئذٍ فيهم. فقال لهُ ابوه: كرّ يا عنترة. فقال عنترة: العبد لا يحسن الكرّ انما يحسن الحلاب والصرّ. فقال: كرّ وأَنت حرّ. فكرّ وقاتل يومئذٍ قتالاً حسناً فادَّعاه ابوه بعد ذلك والحق بهِ نسبهُ

وحكى غير ابن الكلبي: ان السبب في هذا ان عبساً أَغاروا على طيّئٍ فأَصابوا نعماً. فلما ارادوا القسمة قالوا لعنترة: لا نقسم لك نصيباً مثل انصبائنا لانك عبد. فلما طال الخطب بينهم كرَّت عليهم طيّئ فاعتزلهم عنترة وقال: دونكم القوم فانكم عددهم واستنقذت طيّئ الابل. فقال لهُ ابوه: كرّ يا عنترة. فقال: اويحسن العبد الكرّ. فقال لهُ ابوه: العبد غيرك فاعترف بهِ فكرّ واستنقذ النعم

قال ابن الكلبيّ: وعنترة احد اغربة العرب وهم ثلاثة عنترة وامهُ زُبيبة وخُفاف بن عمير الشريدي وامه ندبة والسُليك بن عمير السعدي وامهُ السُلكة واليهنَّ ينسبون وفي ذلك يقول عنترة:

إِنِّي ٱمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِبًا شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِٱلْمُنْصُلِ (١)
وَإِذَا ٱلْكَتِيبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَلَاحَظَتْ أُلْفِيتُ خَيْرًا مِنْ مُعَمٍّ مُخْوَلِ

وهذه الابيات قالها في حرب داحس والغبراء. قال ابو عمرو الشيباني: غزت بنو عبس بني تميم وعليهم قيس بن زهير فانهزمت بنو عبس وطلبتهم بنو تميم. فوقف لهم عنترة ولحقتهم كبكبة من الخيل. فحامى عنترة عن الناس فلم يصب مدبرًا. وكان قيس بن زهير سيدهم فساءهُ ما صنع عنترة يومئذٍ فقال حين رجع: والله ما حمى الناس الّا ابن السوداء وكان قيس اكولًا فبلغ عنترة ما قال. فقال يعرض بهِ قصيدتهُ (من الكامل):

طَالَ ٱلثَّوَاءُ عَلَى رُسُومِ ٱلْمَنْزِلِ بَيْنَ ٱللَّكِيكِ وَبَيْنَ ذَاتِ ٱلْحَرْمَلِ
فَوَقَفْتُ فِي عَرَصَاتِهَا مُتَحَيِّرًا أَسَلُ ٱلدِّيَارَ كَفِعْلِ مَنْ لَمْ يَذْهَلِ

(١) يقول: ان ابي من اكرم عبسٍ بشطري والشطر الآخر ينوب عن كرم أُمي فيهِ ضربي بالسيف فانا خير في قومي ممّن عمه وخالهُ منهم وهو لا يغني غنائي

لَعِبَتْ بِهَا ٱلْأَنْوَاءُ بَعْدَ أَنِيسِهَا وَٱلرَّامِسَاتُ وَكُلُّ جَوْنٍ مُسْبِلِ

أَفَمِنْ بُكَاءِ حَمَامَةٍ فِي أَيْكَةٍ ذَرَفَتْ دُمُوعُكَ فَوْقَ ظَهْرِ ٱلْمَحْمِلِ

كَالدُّرِّ أَوْ فَضَضِ ٱلْجُمَانِ تَقَطَّعَتْ مِنْهُ عَقَائِدُ سِلْكِهِ لَمْ يُوصَلِ

لَمَّا سَمِعْتُ دُعَاءَ مُرَّةَ إِذْ دَعَا وَدُعَاءَ عَبْسٍ فِي ٱلْوَغَى وَمُحَلَّلِ

نَادَيْتُ عَبْساً فَٱسْتَجَابُوا بِٱلْقَنَا وَبِكُلِّ أَبْيَضَ صَارِمٍ لَمْ يَنْحَلِ

حَتَّى ٱسْتَبَاحُوا آلَ عَوْفٍ عَنْوَةً بِٱلْمَشْرَفِيِّ وَبِٱلْوَشِيجِ ٱلذُّبَّلِ

إِنِّي ٱمْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِباً شَطْرِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِٱلْمُنْصُلِ

إِنْ يُلْحَقُوا أَكْرُرْ وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا أَشْدُدْ وَإِنْ يُلْفَوْا (١) بِضَنْكٍ أَنْزِلِ

حِينَ ٱلنُّزُولُ يَكُونُ غَايَةَ مِثْلِنَا (٢) وَيَفِرُّ كُلُّ مُضَلَّلٍ مُسْتَوْهِلِ

وَلَقَدْ أَبِيتُ عَلَى ٱلطَّوَى وَأَظَلُّهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ ٱلْمَأْكَلِ

وَإِذَا ٱلْكَتِيبَةُ أَحْجَمَتْ وَتَلَاحَظَتْ أُلْفِيتُ خَيْراً مِنْ مُعَمٍّ مُخْوَلِ

وَٱلْخَيْلُ تَعْلَمُ وَٱلْفَوَارِسُ أَنَّنِي فَرَّقْتُ جَمْعَهُمُ بِطَعْنَةِ فَيْصَلِ

إِذْ لَا أُبَادِرُ فِي ٱلْمَضِيقِ فَوَارِسِي وَلَا أُوكَلُ بِٱلرَّعِيلِ ٱلْأَوَّلِ

وَلَقَدْ غَدَوْتُ أَمَامَ رَايَةِ غَالِبٍ يَوْمَ ٱلْهِيَاجِ وَمَا غَدَوْتُ بِأَعْزَلِ

بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي ٱلْحُتُوفَ كَأَنَّنِي أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ ٱلْحُتُوفِ بِمَعْزِلِ

فَأَجَبْتُهَا إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ مَنْهَلٌ لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ (٣) ٱلْمَنْهَلِ

فَٱقْنَيْ حَيَاءَكِ لَا أَبَا لَكِ وَٱعْلَمِي أَنِّي ٱمْرُؤٌ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ

إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُثِّلَتْ مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكِ ٱلْمَنْزِلِ

---

(١) ويُروى: سيرنا (٢) وفي رواية: يلقوا

(٣) وفي رواية: بهذا، ويُروى: بذاك

وَٱلْخَيْلُ سَاهِمَةُ ٱلْوُجُوهِ كَأَنَّمَا تُسْقَى فَوَارِسُهَا(١) نَقِيعَ ٱلْحَنْظَلِ
وَإِذَا حَمَلْتُ عَلَى ٱلْكَرِيهَةِ لَمْ أَقُلْ بَعْدَ ٱلْكَرِيهَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلِ

وحكى احمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال: أُنشد النبي قول عنترة (من الكامل):

وَلَقَدْ أَبِيتُ عَلَى ٱلطَّوَى وَأَظَلُّهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ ٱلْمَأْكَلِ

فقال النبي: ما وُصف لي اعرابيّ قط فاحببت ان أراه الّا عنترة

قال ابو عبيدة: كان لعنترة اخوة من امهِ فأَحب عنترة ان يدَّعيهم قومهُ فأمر اخًا لهُ كان خيرهم في نفسهِ يقال لهُ حنبل فقال لهُ: ارو مهرك من اللبن ثم مُرَّ بهِ عليَّ عشاء فاذا قلت لكم ما شأن مهركم متخددًا مهزولًا ضامرًا فاضرب بطنهُ بالسيف كأنك تريهم انك قد غضبتَ مما قلتُ. فمرّ عليهم. فقال لهُ: يا حنبل ما شأن مهركم متخددًا عجرًا من اللبن. فاهوى أخوه بالسيف الى بطن مهره فضربهُ فظهر اللبن. فقال في ذلك عنترة (من الكامل):

أَبَنِي زُبَيْبَةَ مَا لِمُهْرِكُمُ مُتَخَدِّدًا(٢) وَبُطُونُكُمْ عُجْرُ
أَلَكُمْ بِإِيغَالِ ٱلْوَلِيدِ عَلَى إِثْرِ ٱلشِّيَاهِ بِشِدَّةٍ خُبْرُ

وهي قصيدة لم نقف على تتمتها لا في ديوانه ولا في غيره من كتب السير. (قال) فاستلاطهُ نفر من قومهِ ونفاه آخرون ففي ذلك يقول عنترة قصيدتهُ يعدّد فيها بلاءهُ وآثاره عند قومهِ (من الوافر):

أَلَا يَا دَارَ عَبْلَةَ بِٱلطَّوِيِّ كَرَجْعِ ٱلْوَشْمِ فِي رُسْغِ(٣) ٱلْهَدِيِّ
كَوَحْيِ صَحَائِفٍ مِنْ عَهْدِ كِسْرَى فَأَهْدَاهَا لِأَعْجَمَ طِمْطِمِيِّ
أَمِنْ زَوِّ ٱلْحَوَادِثِ يَوْمَ تَسْمُو بَنُو جَرْمٍ لِحَرْبِ بَنِي عَدِيِّ
إِذَا ٱضْطَرَبُوا سَمِعْتَ ٱلصَّوْتَ فِيهِمْ خَفِيًّا غَيْرَ صَوْتِ ٱلْمَشْرَفِيِّ
وَغَيْرَ نَوَافِذٍ يَخْرُجْنَ مِنْهُمْ بِطَعْنٍ مِثْلِ أَشْطَانِ ٱلرَّكِيِّ

(١) ويُروى: سقيت سوابقها (٢) ويُروى: متهوشًا
(٣) ويُروى: كفّ

وَقَدْ خَذَلَتْهم ثُعَلُ بْنُ عَمْرٍو سُلَامِيُّهُمُ وَالْجَرْوَلِيُّ

وقيل انهُ قال هذه القصيدة لانهُ وقعت ملاحاة بينهُ وبين بني عبس في ابل اخذها من حليف لهم اقتتلوا عليها. فارادوا ان يردّها فأبى. فخرج بابله وماله فنزل في طيّ فكان بين جديلة وثعل قتال شديد وكان عنترة في بني جديلة فقاتل معهم ذلك اليوم فظفرت جديلة ولم يكن لهم ظفر الّا في ذلك اليوم. فارسلت بنو ثعل الى غطفان انّ جوارنا كان اقرب والحقّ اعظم من ان يجيء رجل منكم يعين علينا. فارتحلت غطفان الى عنترة فارضوه وتركوا ابلهُ فقال عنترة في ذلك ما تقدَّم ذكره

قال النضر بن عمرو: قيل لعنترة أنت اشجع العرب واشدّها. قال: لا. قيل: فبماذا شاع لك هذا في الناس. قال: كنت اقدم اذا رأيت الاقدام عزمًا وأُحجم اذا رأيت الاحجام حزمًا. ولا ادخل موضعًا الّا أرى لي منهُ مخرجًا. وكنت اعتمد الضعيف الجبان فاضربهُ الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فاثني عليهِ فأقتلهُ

وكان السبب في قتلهِ في ما رواه صاحب الاغاني انهُ أغار على بني نبهان من طيّ فاطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير فجعل يرتجز وهو يطردها ويقول:

آثارُ ظِلْمَانٍ بِقَاعٍ مُحْرِبْ

قال وكان وزر بن جابر النبهاني في فتوة (١) فرماه وقال: خذها وانا ابن سلمى فقطع مطاه فتحامل بالرمية حتى اتى اهلهُ فقال وهو مجروح (من الطويل):

وَإِنَّ ٱبْنَ سَلْمَى عِنْدَهُ فَٱعْلَمُوا دَمِي وَهَيْهَاتَ لَا يُرْجَى ٱبْنُ سَلْمَى وَلَا دَمِي

إِذَا مَا تَمَشَّى بَيْنَ أَجْبَالِ طَيِّئٍ مَكَانَ ٱلثُّرَيَّا لَيْسَ بِٱلْمُتَهَضَّمِ

رَمَانِي وَلَمْ يَدْهَشْ بِأَزْرَقَ لَهْذَمٍ عَشِيَّةَ حَلُّوا بَيْنَ نَعْفٍ وَمَخْرِمِ

قال ابن الكلبي: وكان الذي قتلهُ يلقب بالاسد الرهيص. واما ابو عمرو الشيباني فذكر انهُ غزا طيئًا مع قومهِ فانهزمت عبس فخرّ عن فرسهِ ولم يقدر من الكبر ان يعود فيركب فدخل دغلًا وابصرهُ ربيئة طيّئ فنزل اليهِ وهاب ان يأخذه اسيرًا فرماه وقتلهُ. وذكر ابو عبيدة: انهُ كان قد اسنّ واحتاج وعجز بكبر سنهِ عن الغارات وكان لهُ على رجل من غطفان بكرٌ فخرج يتقاضاه اياه فهاجت عليهِ ريح من صيف وهو بين شرج وناظرة (٢) فأصابتهُ فقتلتهُ

(١) وقيل في قُترة (٢) شرج وناظرة ماءان لبني عبس

وكان عمرو بن معدي كرب يقول : ما أُبالي من لقيت من فرسان العرب ما لم يلقني حرّاها وهجيناها يعني بالحرّين عامر بن الطفيل وعتيبة بن الحرث بن شهاب وبالعبدين عنترة والسليك بن السلكة

ومما قالهُ يخاطب بهِ الربيع بن زياد العبسي (من الوافر) :

إِنْ تَكُ حَرْبُكُمْ أَمْسَتْ عَوَانًا فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ مِمَّنْ جَنَاهَا
وَلٰكِنْ وُلْدُ سَوْدَةَ أَرَّثُوهَا وَشَبُّوا نَارَهَا لِمَنِ ٱصْطَلَاهَا
فَإِنِّي لَسْتُ خَاذِلَكُمْ وَلٰكِنْ سَأَسْعَى ٱلْآنَ إِذْ بَلَغَتْ إِنَاهَا

وقال (من الكامل) :

وَكَتِيبَةٍ لَبَّسْتُهَا بِكَتِيبَةٍ شَهْبَاءَ بَاسِلَةٍ يُخَافُ رَدَاهَا
خَرْسَاءَ ظَاهِرَةِ ٱلْأَدَاةِ كَأَنَّهَا نَارٌ يُشَبُّ وَقُودُهَا بِلَظَاهَا
فِيهَا ٱلْكُمَاةُ بَنُو ٱلْكُمَاةِ كَأَنَّهُمْ(١) وَٱلْخَيْلُ تَعْثُرُ فِي ٱلْوَغَى بِقَنَاهَا
شُهُبٌ بِأَيْدِي ٱلْقَابِسِينَ إِذَا بَدَتْ بِأَكُفِّهِمْ بَهَرَ ٱلظَّلَامَ سَنَاهَا
صُبُرٌ أَعَدُّوا كُلَّ أَجْرَدَ سَابِحٍ وَنَجِيبَةٍ ذَبَلَتْ وَخَفَّ حَشَاهَا
يَعْدُونَ بِٱلْمُسْتَلْئِمِينَ عَوَابِسًا قُودًا تَشَكَّى أَيْنَهَا وَوَجَاهَا
يَحْمِلْنَ فِتْيَانًا مَدَاعِسَ بِٱلْقَنَا وُقُرًا إِذَا مَا ٱلْحَرْبُ خَفَّ لِوَاهَا
مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ مَاجِدٍ ذِي صَوْلَةٍ مَرِسٍ إِذَا لَحِقَتْ خُصًى بِكُلَاهَا
وَصَحَابَةٍ شُمِّ ٱلْأُنُوفِ بَعَثْتُهُمْ لَيْلًا وَقَدْ مَالَ ٱلْكَرَى بِطُلَاهَا
وَسَرَيْتُ فِي وَعْثِ ٱلظَّلَامِ أَقُودُهَا حَتَّى رَأَيْتُ ٱلشَّمْسَ زَالَ ضُحَاهَا
وَلَقِيتُ فِي قُبُلِ ٱلْهَجِيرِ كَتِيبَةً(٢) فَطَعَنْتُ أَوَّلَ فَارِسٍ أُولَاهَا

(١) ويُروى : كأنها (٢) ويُروى : فوارسًا

وَضَرَبْتُ قَرْنَيْ كَبْشِهَا فَتَجَدَّلَا وَحَمَلْتُ مُهْرِي وَسْطَهَا فَمَضَاهَا

حَتَّى رَأَيْتُ ٱلْخَيْلَ بَعْدَ سَوَادِهَا حُمْرَ ٱلْجُلُودِ خُضِبْنَ مِنْ جَرْحَاهَا

يَعْثُرْنَ فِي نَقْعِ ٱلنَّجِيعِ جَوَافِلًا وَيَطَأْنَ مِنْ حَمْيِ ٱلْوَغَى صَرْعَاهَا(١)

فَرَجَعْتُ مَحْمُودًا بِرَأْسِ عَظِيمِهَا وَتَرَكْتُهَا جَزَرًا لِمَنْ نَاوَاهَا

مَا ٱسْتَمْتُ أُنْثَى نَفْسَهَا فِي مَوْطِنٍ حَتَّى أُوَفِّي مَهْرَهَا مَوْلَاهَا

وَلَمَّا رَزَأْتُ أَخَا حِفَاظٍ سِلْعَةً إِلَّا لَهُ عِنْدِي بِهَا مِثْلَاهَا

وَأَغُضُّ طَرْفِي مَا بَدَتْ لِي جَارَتِي حَتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي مَأْوَاهَا

إِنِّي ٱمْرُؤٌ سَمْحُ ٱلْخَلِيقَةِ مَاجِدٌ لَا أُتْبِعُ ٱلنَّفْسَ ٱللَّجُوجَ هَوَاهَا

وَلَئِنْ سَأَلْتَ بِذَاكَ عَبْلَةَ خَبَّرَتْ أَنْ لَا أُرِيدُ مِنَ ٱلنِّسَاءِ سِوَاهَا

وَأُجِيبُهَا إِمَّا دَعَتْ لِعَظِيمَةٍ وَأُعِينُهَا وَأَكُفُّ عَمَّا سَاءَهَا

وقال في قتل ورد بن حابس نضلة الاسدي (من المتقارب):

غَادَرْنَ نَضْلَةَ فِي مَعْرَكٍ يَجُرُّ ٱلْأَسِنَّةَ كَٱلْمُحْتَطِبْ

فَمَنْ يَكُ عَنْ شَأْنِهِ سَائِلًا(٢) فَإِنَّ أَبَا نَوْفَلٍ قَدْ شَجِبْ

تَنَاءَبَ(٣) وَرْدٌ عَلَى إِثْرِهِ وَأَدْرَكَهُ وَقْعُ مُرْدٍ خَشِبْ

تَدَارَكَ لَا يَتَّقِي نَفْسَهُ(٤) بِأَبْيَضَ كَٱلْقَبَسِ ٱلْمُلْتَهِبْ

وقال ايضًا وكانت حنظلة من بني تميم غزت بني عبس وعليهم عمرو بن عمرو بن عدس الدارمي فقتلتهُ بنو عبس. وتزعم بنو تميم انهُ تردَّى من ثنيَّة وهزمت بنو تميم وذلك اليوم يوم اقرن (من الطويل):

كَأَنَّ ٱلسَّرَايَا بَيْنَ قَوٍّ وَقَارَةٍ(٥) عَصَائِبُ طَيْرٍ يَنْتَحِينَ لِمَشْرَبِ

---

(١) ويُروى: قتلاها (٢) وفي رواية: فمن يك في قتلهِ يمتري

(٣) وفي رواية: يذبّب (٤) وفي رواية: تتابع لا يبتغي غيرهُ

(٥) ويُروى: كان السرايا يوم مقّ وصارةٍ

وَقَدْ كُنْتُ اَخْشَى اَنْ اَمُوتَ وَلَمْ تَقُمْ قَرَائِبُ (١) عَمْرٍو وَسْطَ نَوْحٍ مُسَلِّبِ
شَفَى اَلنَّفْسَ مِنِّي اَوْ دَنَا مِنْ شِفَائِهَا (٢) تَرَدِّيهِمِ (٣) مِنْ حَالِقٍ مُتَصَوِّبِ
تَصِيحُ اَلرُّدَيْنِيَّاتُ فِي حَجَبَاتِهِمْ صِيَاحَ اَلْعَوَالِي فِي اَلثِّقَافِ اَلْمُثَقَّبِ
كَتَائِبُ تُزْجَى فَوْقَ كُلِّ كَتِيبَةٍ لِوَاءٌ كَظِلِّ اَلطَّائِرِ اَلْمُتَقَلِّبِ

وقال ايضاً وكانت لهُ امرأة من بجيلة لا تزال تذكر خيله وتلومهُ في فرس كان يؤثرهُ على خيله (من الكامل) :

لَا تَذْكُرِي مُهْرِي وَمَا اَطْعَمْتُهُ فَيَكُونَ جِلْدُكِ مِثْلَ جِلْدِ اَلْاَجْرَبِ
اِنَّ اَلْغَبُوقَ لَهُ وَاَنْتِ مَسُوءَةٌ فَتَاَوَّهِي مَا شِئْتِ ثُمَّ تَحَوَّبِي
كَذَبَ اَلْعَتِيقُ وَمَاءُ شَنٍّ بَارِدٌ اِنْ كُنْتِ سَائِلَتِي غَبُوقًا فَاذْهَبِي
اِنَّ اَلرِّجَالَ لَهُمْ اِلَيْكِ وَسِيلَةٌ اِنْ يَأْخُذُوكِ تَكَحَّلِي وَتَخَضَّبِي
وَيَكُونُ مَرْكَبُكِ اَلْقَعُودَ وَرَحْلَهُ وَاَبْنُ اَلنَّعَامَةِ يَوْمَ (٤) ذٰلِكَ مَرْكَبِي
اِنِّي اُحَاذِرُ اَنْ تَقُولَ ظَعِينَتِي هٰذَا غُبَارٌ سَاطِعٌ فَتَلَبَّبِ
وَاَنَا اَمْرُؤٌ اِنْ يَأْخُذُونِي عَنْوَةً اُقْرَنْ اِلَى شَرِّ اَلرِّكَابِ وَاُجْنَبِ

وقال ايضاً في رجل من بني ابان بن عبد الله بن دارم وكان استعار عنترة رمحاً فاعارهُ اياه فامسكهُ عنهُ ولم يصرفهُ اليه فقال في ذلك (من الوافر) :

اِذَا لَاقَيْتَ جَمْعَ بَنِي اَبَانٍ فَاِنِّي لَائِمٌ لِلْجَعْدِ لَاحِ
تَضَمَّنَ نِعْمَتِي فَغَدَا عَلَيْهَا بُكُورًا اَوْ تَعَجَّلَ فِي اَلرَّوَاحِ
اَلَمْ تَعْلَمْ لَحَاكَ اَللّٰهُ اَنِّي اَجَمُّ اِذَا لَقِيتُ ذَوِي اَلرِّمَاحِ
كَسَوْتُ اَلْجَعْدَ جَعْدَ بَنِي اَبَانٍ سِلَاحِي بَعْدَ عُرْيٍ وَاَفْتِضَاحِ

(١) وفي رواية : مراتبُ (٢) ويُروى : لشفائها
(٣) ويروى : تَحوُّرُهم (٤) ويروى : ضد

وقال ايضاً (من الطويل):

طَرِبْتَ وَهَاجَتْكَ ٱلظِّبَاءُ ٱلسَّوَانِحُ غَدَاةَ غَدَتْ(١) مِنْهَا سَنِيحٌ وَبَارِحُ
فَمَالَتْ بِيَ ٱلْأَهْوَاءُ حَتَّى كَأَنَّمَا بِزَنْدَيْنِ فِي جَوْفِي(٢) مِنَ ٱلْوَجْدِ قَادِحُ
تَعَزَّيْتَ عَنْ ذِكْرَى سُهَيَّةَ حِقْبَةً فَبُحْ عَنْكَ(٣) مِنْهَا بِٱلَّذِي أَنْتَ بَائِحُ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَعْذَرْتُ لَوْ تَعْذِرِينَنِي وَخَشَّنْتِ صَدْرًا غَيْبُهُ لَكِ نَاصِحُ
أَعَاذِلَ كَمْ مِنْ يَوْمِ حَرْبٍ شَهِدْتُهُ لَهُ مَنْظَرٌ بَادِي ٱلنَّوَاجِذِ كَالِحُ
فَلَمْ أَرَ حَيًّا صَابَرُوا مِثْلَ صَبْرِنَا وَلَا كَافَحُوا مِثْلَ ٱلَّذِينَ نُكَافِحُ
إِذَا شِئْتُ لَاقَانِي كَمِيٌّ مُدَجَّجٌ عَلَى أَعْوَجِيٍّ بِٱلطِّعَانِ مُسَامِحُ
نُزَاحِفُ زَحْفًا أَوْ نُلَاقِي كَتِيبَةً تُطَاعِنُنَا أَوْ يَذْعَرُ ٱلسَّرْحَ صَائِحُ
فَلَمَّا ٱلْتَقَيْنَا بِٱلْجِفَارِ تَضَعْضَعُوا وَرُدَّتْ عَلَى أَعْقَابِهِنَّ ٱلْمَسَالِحُ
وَسَارَتْ رِجَالٌ نَحْوَ أُخْرَى عَلَيْهِمِ ٱلْحَدِيدُ كَمَا تَمْشِي ٱلْجِمَالُ ٱلدَّوَالِحُ
إِذَا مَا مَشَوْا فِي ٱلسَّابِغَاتِ حَسِبْتَهُمْ سُيُولًا وَقَدْ جَاشَتْ بِهِنَّ ٱلْأَبَاطِحُ
فَأُشْرِعَ رَايَاتٌ وَتَحْتَ ظِلَالِهَا مِنَ ٱلْقَوْمِ أَبْنَاءُ ٱلْحُرُوبِ ٱلْمَرَاجِحُ
وَدُرْنَا كَمَا دَارَتْ عَلَى قُطْبِهَا ٱلرَّحَى وَدَارَتْ عَلَى هَامِ ٱلرِّجَالِ ٱلصَّفَائِحُ
بِهَاجِرَةٍ حَتَّى تَغَيَّبَ نُورُهَا وَأَقْبَلَ لَيْلٌ يَقْبِضُ ٱلطَّرْفَ سَائِحُ
تَدَاعَى بَنُو عَبْسٍ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ حُسَامٍ يُزِيلُ ٱلْهَامَ وَٱلصَّفُّ جَانِحُ
وَكُلِّ رُدَيْنِيٍّ كَأَنَّ سِنَانَهُ شِهَابٌ بَدَا فِي ظُلْمَةِ ٱللَّيْلِ وَاضِحُ
تَرَكْنَا ضِرَارًا بَيْنَ عَانٍ مُكَبَّلٍ وَبَيْنَ قَتِيلٍ غَابَ عَنْهُ ٱلنَّوَائِحُ

(١) وفي رواية: غدِ . (٢) ويُروى: قلبي
(٣) ويُروى: لانَّ

وَعَمْرًا وَحَيَّانًا تَرَكْنَا بِقَفْرَةٍ تَعُودُهُمَا فِيهَا ٱلضِّبَاعُ ٱلْكَوَالِحُ
يُجَرِّرْنَ هَامًا فَلَّقَتْهُ رِمَاحُنَا(١) تُزَيِّلُ مِنْهُنَّ ٱللِّحَى وَٱلْمَسَايِحُ

وقال ايضاً في قتل قرواش وقتل عبد الله بن الصمَّة (من الطويل) :

نَجَا(٢) فَارِسُ ٱلشَّهْبَاءِ وَٱلْخَيْلُ جُنَّحٌ عَلَى فَارِسٍ بَيْنَ ٱلْأَسِنَّةِ مُقْصَدِ
وَلَوْلَا يَدٌ نَالَتْهُ مِنَّا لَأَصْبَحَتْ سِبَاعٌ تَهَادَى شِلْوَهُ غَيْرَ مُسْنَدِ
فَلَا تَكْفُرِ ٱلنُّعْمَى وَأَثْنِ بِفَضْلِهَا وَلَا تَأْمَنَنْ مَا يُحْدِثُ ٱللهُ فِي غَدِ
فَإِنْ يَكُ(٣) عَبْدُ ٱللهِ لَاقَى فَوَارِسًا يَرُدُّونَ خَالَ ٱلْعَارِضِ ٱلْمُتَوَقِّدِ
فَقَدْ أَمْكَنَتْ مِنْكَ ٱلْأَسِنَّةُ عَانِيًا فَلَمْ تَجْزِ إِذْ تَسْعَى قَتِيلًا(٤) بِمَعْبَدِ

وقال ايضاً حين قتلت بنو العشراء من مازن قرواش بن هني العبسي . وكان قرواش قتل حذيفة بن بدر الفزاري فلما اسرتهُ بنو مازن قتلتهُ بحذيفة فقال عنترة في ذلك (من الطويل) :

هَدِيُّكُمُ خَيْرٌ أَبًا مِنْ أَبِيكُمُ أَعَفُّ وَأَوْفَى بِٱلْجِوَارِ وَأَحْمَدُ
وَأَطْعَنُ فِي ٱلْهَيْجَا إِذَا ٱلْخَيْلُ صَدَّهَا غَدَاةَ ٱلصَّبَاحِ(٥) ٱلسَّمْهَرِيُّ ٱلْمُقَصَّدُ
فَهَلَّا وَفَى ٱلْفَوْغَاءَ عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ بِذِمَّتِهِ وَٱبْنُ ٱللَّقِيطَةِ عِصْيَدُ
سَيَأْتِيكُمُ عَنِّي وَإِنْ كُنْتُ نَائِيًا دُخَانُ ٱلْعَلَنْدَى دُونَ بَيْتِي مِذْوَدُ
قَصَائِدُ مِنْ قِيلِ ٱمْرِئٍ يَحْتَدِيكُمُ(٦) بَنِي ٱلْعُشَرَاءِ فَٱرْتَدُوا وَتَقَلَّدُوا

وكانت بنو عبس غزت بني عمرو بن الهجيم فقاتلوهم قتالًا شديداً فرمى عنترة رجلًا منهم يقال لهُ جريّة وكان شديد البأس رئيساً فظنَّ انهُ قتلهُ ولم يفعل فقال في ذلك (من الوافر) :

تَرَكْتُ جُرَيَّةَ ٱلْعَمْرِيَّ فِيهِ سَدِيدُ ٱلْعَيْرِ مُعْتَدِلٌ شَدِيدُ(٧)

---

(١) ويُروى : سيوفنا (٢) ويُروى : نجا (٣) ويُروى : كان
(٤) وفي رواية : فتيلًا (٥) ويروى : الصياح (٦) ويُروى : يجتديكم
(٧) وفي رواية : شديد العير معتدلٌ سديدُ

جَعَلْتُ بَنِي ٱلْهُجَيْمِ لَهُ دَوَارًا(١) إِذَا يَمْضِي جَمَاعَتَهُمْ يَعُودُ
إِذَا تَقَعُ ٱلرِّمَاحُ بِجَانِبَيْهِ(٢) تَوَلَّى قَابِعًا فِيهِ (٣) صُدُودُ
فَإِنْ يَبْرَأْ فَلَمْ أَنْفِثْ عَلَيْهِ وَإِنْ يُفْقَدْ فَحُقَّ لَهُ ٱلْفُقُودُ
وَمَا(٤) يَدْرِي جُرَيَّةُ أَنَّ نَبْلِي يَكُونُ جَفِيرَهَا ٱلْبَطَلُ ٱلنَّجِيدُ
كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بِئْرٍ لَهَا فِي كُلِّ مُدْلَجَةٍ خُدُودُ

كان عمارة بن زياد يحسد عنترة ويقول لقومهِ: انكم اكثرتم ذكره والله لوددت ان لقيتهُ خاليًا حتى اعلمكم انهُ عبد. وكان عمارة جوادًا كثير الابل منيعًا لمالهِ مع جوده وكان عنترة لا يكاد يمسك ابلًا يعطيها اخوتهُ ويقسمها فبلغهُ قول عمارة فقال في ذلك (من الوافر):

وَسَيْفِي صَارِمٌ قَبَضَتْ عَلَيْهِ أَشَاجِعُ لَا تَرَى فِيهَا ٱنْتِشَارَا
وَسَيْفِي كَٱلْعَقِيقَةِ وَهُوَ كِمْعِي سِلَاحِي لَا أَفَلَّ وَلَا فُطَارَا
وَكَٱلْوَرَقِ ٱلْخِفَافِ وَذَاتُ غَرْبٍ تَرَى فِيهَا عَنِ ٱلشِّرْعِ ٱزْوِرَارَا
وَمُطَّرِدُ ٱلْكُعُوبِ أَحَصُّ صَدْقٌ تَخَالُ سِنَانَهُ بِٱللَّيْلِ نَارَا
سَتَعْلَمُ أَيُّنَا لِلْمَوْتِ أَدْنَى إِذَا دَانَيْتَ بِي ٱلْأَسَلَ ٱلْحِرَارَا
وَمَنْجُوبٍ لَهُ مِنْهُنَّ صَرْعٌ يَمِيلُ إِذَا عَدَلْتَ بِهِ ٱلشِّوَارَا
أَقَلَّ عَلَيْكَ ضَرًّا مِنْ قَرِيحٍ إِذَا أَصْحَابُهُ ذَمَرُوهُ سَارَا
وَخَيْلٍ قَدْ زَحَفْتُ(٥) لَهَا بِخَيْلٍ عَلَيْهَا ٱلْأُسْدُ تَهْتَصِرُ ٱهْتِصَارَا

وقال ايضًا في قتل قرواش العبسي (من الوافر):

مَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَإِنِّي وَجِرْوَةَ لَا تَرُودُ وَلَا تُعَارُ

---

(١) تركت بني الهجيم لهم دوارٌ (٢) ويُروى . بجاحبيه
(٣) ويُروى : وبهِ (٤) ويُروى : وما
(٥) ويُروى : دلفتُ

مُقَرَّبَةُ ٱلشِّتَاءِ وَلَا تَرَاهَا وَرَاءَ ٱلْحَيِّ يَتْبَعُهَا ٱلْمِهَارُ
لَهَا بِٱلصَّيْفِ آصِرَةٌ وَجُلٌّ وَسِتٌّ مِنْ كَرَائِمِهَا غِزَارُ
أَلَا أَبْلِغْ بَنِي ٱلْعُشَرَاءِ عَنِّي عَلَانِيَةً فَقَدْ ذَهَبَ ٱلسِّرَارُ
قَتَلْتُ سَرَاتَكُمْ وَحَسَلْتُ(١) مِنْكُمْ حَسِيلًا مِثْلَ مَا حُسِلَ ٱلْوِبَارُ
وَلَمْ نَقْتُلْكُمُ سِرًّا وَلٰكِنْ عَلَانِيَةً وَقَدْ سَطَعَ ٱلْغُبَارُ
فَلَمْ يَكُ حَقُّكُمْ أَنْ تَشْتِمُونَا بَنِي ٱلْعُشَرَاءِ إِذْ جَدَّ ٱلْفَخَارُ

كانت طيء اغارت على بني عبس والناس خلوف وعنترة في ناحيـة من ابلهِ على فرس لهُ. فأخبر فكرّ وحدهُ واستنقذ الغنيمة من ايديهم واصاب رهطاً ثلاثة او اربعة وكان عنترة في بني عامر حينئذٍ. فجلس يوماً مع شابّ منهم فاسمعوه شيئاً كرههُ وكان في قبيلة من بني الحريش يقال لهم بنو شكل فقال في ذلك (من الكامل):

ظَعَنَ ٱلَّذِينَ فِرَاقَهُمْ أَتَوَقَّعُ وَجَرَى بِبَيْنِهِمِ ٱلْغُرَابُ(٢) ٱلْأَبْقَعُ
خَرِقُ(٣) ٱلْجَنَاحِ كَأَنَّ لَحْيَيْ رَأْسِهِ جَلَمَانِ بِٱلْأَخْبَارِ هَشٌّ مُولَعُ
فَزَجَرْتُهُ أَلَّا يُفَرِّخَ عُشُّهُ أَبَدًا وَيُصْبِحَ وَاحِدًا يَتَفَجَّعُ
إِنَّ ٱلَّذِينَ نَعَيْتَ لِي بِفِرَاقِهِمْ قَدْ أَسْهَرُوا لَيْلِي ٱلتَّمَامَ فَأَوْجَعُوا
وَمُغِيرَةٍ شَعْوَاءَ ذَاتِ أَشِلَّةٍ فِيهَا ٱلْفَوَارِسُ حَاسِرٌ وَمُقَنَّعُ
فَزَجَرْتُهَا عَنْ نِسْوَةٍ مِنْ عَامِرٍ أَفْخَاذُهُنَّ كَأَنَّهُنَّ ٱلْخِرْوَعُ
وَعَرَفْتُ أَنَّ مَنِيَّتِي إِنْ تَأْتِنِي لَا يُنْجِنِي مِنْهَا ٱلْفِرَارُ ٱلْأَسْرَعُ
فَصَبَرْتُ عَارِفَةً لِذٰلِكَ حُرَّةً تَرْسُو إِذَا نَفْسُ ٱلْجَبَانِ تَطَلَّعُ

(١) وفي رواية: وحسلت (٢) ويُروى: الغداف
(٣) وفي رواية: حرق

وقال ايضاً وكان في ابل لهُ يرعاها ومعهُ عبد لهُ وفرس فأغارت عليهِ بنو سليم فقاتلهم حتى كسر رمحهُ. وسار الى الفرس فرمى رجلًا منهم من بَجِلة وطردوا ابلهُ فذهبوا بها وكان اصابها من بني سليم وكان عنترة حاسرًا (من الوافر) :

خُذُوا مَا اَسْأَرَتْ مِنْهَا قِدَاحِي وَرِفْدُ ٱلضَّيْفِ وَٱلْأَنَسُ ٱلْجَمِيعُ

فَلَوْ(١) لَاقَيْتَنِي وَعَلَيَّ دِرْعِي عَلِمْتَ عَلَى مَ تُحْتَمَلُ ٱلدُّرُوعُ

تَرَكْتُ جُبَيْلَةَ بْنَ اَبِي عَدِيٍّ يَبُلُّ ثِيَابَهُ عَلَقٌ نَجِيعُ

وَآخَرَ مِنْهُمُ اَجْرَرْتُ رُمْحِي وَفِي ٱلْبَجَلِيِّ مِعْبَلَةٌ وَقِيعُ

كانت بنو عبس لما اخرجتهم حنيفة من اليمامة ارادوا ان ياتوا بني تغلب. فمرّوا بحيّ من كلب على ماء يقال لهُ عراعر. فطلبوا ان يسقوهم من الماء وان يوردوه ابلهم وسيدهم يومئذٍ رجل من كلب يقال لهُ مسعود بن مصاد فابوا وارادوا سلبهم. فقاتلوهم فقُتل مسعود وصالحوهم على ان يشربوا من الماء ويعطوهم شيئًا فانكشفوا عنهم فقال عنترة (من الطويل) :

اَلَا هَلْ اَتَاهَا اَنَّ يَوْمَ عُرَاعِرٍ شَفَى سَقَمًا لَوْ كَانَتِ ٱلنَّفْسُ تَشْتَفِي

فَجِئْنَا عَلَى عَمْيَاءَ مَا جَمَعُوا لَنَا بِأَرْعَنَ لَا خَلٍّ وَلَا مُتَكَشِّفِ

تَمَارَوْا بِنَا اِذْ يَمْدُرُونَ حِيَاضَهُمْ عَلَى ظَهْرِ مَقْضِيٍّ مِنَ ٱلْاَمْرِ مُحْصَفِ(٢)

وَمَا نَذِرُوا حَتَّى غَشِينَا بُيُوتَهُمْ بِغَبْيَةِ مَوْتٍ مُسْبِلِ ٱلْوَدْقِ مُزْعِفِ

فَظَلْنَا نَكُرُّ ٱلْمَشْرَفِيَّةَ فِيهِمِ وَخِرْصَانَ لَدْنِ ٱلسَّمْهَرِيِّ ٱلْمُثَقَّفِ

عُلَالَتُنَا فِي يَوْمِ كُلِّ كَرِيهَةٍ بِأَسْيَافِنَا وَٱلْقَرْحُ(٣) لَمْ يَتَقَرَّفِ

اَبَيْنَا فَلَا نُعْطِي ٱلسَّوَاءَ عَدُوَّنَا قِيَامًا بِأَعْضَادِ ٱلسَّرَاءِ ٱلْمُعَطَّفِ

بِكُلِّ هَتُوفٍ عَجْسُهَا رَضَوِيَّةٍ وَسَهْمٍ كَسَيْرِ ٱلْحِمْيَرِيِّ(٤) ٱلْمُؤَنَّفِ

---

(١) ويُروى : فان (٢) ويُروى : مخصف

(٣) ويُروى : والجراح (٤) وفي رواية : السمهري

فَإِنْ يَكُ عِزٌّ فِي قُضَاعَةَ ثَابِتٌ فَإِنَّ لَنَا بِرَحْرَحَانَ وَأَسْقُفِ
كَتَائِبَ شُهْبًا فَوْقَ كُلِّ كَتِيبَةٍ لِوَاءٌ كَظِلِّ الطَّائِرِ الْمُتَصَرِّفِ

وقال ايضاً لعمرو بن اسود اخي بني سعد بن عوف بن مُلك بن زيد مناة بن تميم (من البسيط) :

قَدْ أَوْعَدُونِي بِأَرْمَاحٍ مُعَلَّبَةٍ سُودٍ لُقِطْنَ مِنَ الْحَوْمَانِ أَخْلَاقِ
لَمْ يَسْلُبُوهَا وَلَمْ يُعْطُوا بِهَا ثَمَنًا أَيْدِي النَّعَامِ فَلَا أَسْقَاهُمُ السَّاقِي
عَمْرُو بْنُ أَسْوَدَ فَا زَبَّاءَ قَارِبَةٍ مَاءَ الْكُلَابِ عَلَيْهَا الطِّنْءُ(١) مِعْنَاقِ

وقال (من الكامل) :

سَائِلْ عُمَيْرَةَ حَيْثُ حَلَّتْ جَمْعَهَا عِنْدَ الْحُرُوبِ بِأَيِّ حَيٍّ تَلْحَقُ
أَبِحَيِّ قَيْسٍ أَمْ بِعُذْرَةَ بَعْدَ مَا رُفِعَ اللِّوَاءُ لَهَا وَبِئْسَ الْمُلْحَقُ
وَأَسْأَلْ حُذَيْفَةَ حِينَ أَرَّشَ بَيْنَنَا حَرْبًا ذَوَائِبُهَا بِمَوْتٍ تَخْفِقُ
فَلْتَعْلَمَنَّ (٢) إِذَا الْتَقَتْ فُرْسَانُنَا بِلِوَى النُّخَيْرَةِ (٣) أَنَّ ظَنَّكَ أَحْمَقُ

وقال ايضاً (من الكامل) :

عَجِبَتْ عُبَيْلَةُ مِنْ فَتًى مُتَبَذِّلٍ عَارِي الْأَشَاجِعِ شَاحِبٍ كَالْمُنْصُلِ
شَعْثِ الْمَفَارِقِ مُنْهَجٍ سِرْبَالُهُ لَمْ يَدَّهِنْ حَوْلًا وَلَمْ يَتَرَجَّلِ
لَا يَكْتَسِي إِلَّا الْحَدِيدَ إِذَا اكْتَسَى وَكَذَاكَ كُلُّ مُغَاوِرٍ مُسْتَبْسِلِ
قَدْ طَالَ مَا لَبِسَ الْحَدِيدَ فَإِنَّمَا صَدَأُ الْحَدِيدِ بِجِلْدِهِ لَمْ يُغْسَلِ
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ غَمْرَةٍ بَاشَرْتُهَا بِالنَّفْسِ مَا كَادَتْ لَعَمْرُكِ تَنْجَلِي
فِيهَا لَوَامِعُ لَوْ شَهِدْتِ زُهَاءَهَا لَسَلَوْتِ بَعْدَ تَخَضُّبٍ وَتَكَحُّلِ
إِمَّا تَرَيْنِي قَدْ نَحَلْتُ وَمَنْ يَكُنْ غَرَضًا لِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ يَنْحَلِ

(١) وفي رواية : الطِّنْيُ (٢) ويُروى . ولقد علمت (٣) وفي رواية . المُرَيقِب

فلربّ أبلج مثل بعلك بادنٍ | ضخمٍ على ظهر الجواد مهبّلِ
غادرته متعفّراً أوصاله | والقوم بين مجرّحٍ ومجدّلِ
فيهم أخو ثقةٍ يضارب نازلاً | بالمشرفيّ وفارسٌ لم ينزلِ
ورماحنا تكف النجيع صدورها | وسيوفنا تخلي الرقاب فتختلي
والهام تندر بالصعيد كأنّما | تلقي السيوف بها رؤوس الحنظلِ
ولقد لقيت الموت يوم لقيته | متسربلاً والسيف لم يتسربلِ
فرأيتنا ما بيننا من حاجزٍ | إلّا المجنّ ونصل أبيض مفصلِ
ذكرٍ أشقّ به الجماجم في الوغى | وأقول لا تقطع يمين الصيقلِ
ولربّ مشعلةٍ وزعت رعالها | بمقلّصٍ نهد المراكل هيكلِ
سلس المعذّر لاحقٍ أقرابه | متقلّبٍ (١) عبثاً بفأس المسحلِ
نهد القطاة كأنّها من صخرةٍ | ملساء يغشاها المسيل بمحفلِ
وكأنّ هاديه إذا استقبلته | جذعٌ أذلّ وكان غير مذلّلِ
وكأنّ مخرج روحه في (٢) وجهه | سربان كانا مولجين لجيألِ
وكأنّ متنيه إذا جرّدته | ونزعت عنه الجلّ متنا إيّلِ
وله حوافر موثقٌ تركيبها | صمّ النسور كأنّها من جندلِ
وله عسيبٌ ذو سبيبٍ سابغٍ | مثل الرداء على الغنيّ المفضلِ
سلس العنان إلى القتال فعينه | قبلاء شاخصةٌ كعين الأحولِ
وكأنّ مشيته إذا نهنهته | بالنكل مشية شاربٍ مستعجلِ
فعليه أقتحم الهياج تقحّماً | فيها وأنقضّ انقضاض الأجدلِ

(١) ويروى . متلعب   (٢) وفي رواية . من

وجلس عنترة يوماً في مجلس بعد ما كان قد ابلى واعترف بهِ ابوه واعتقهُ فسابّهُ رجل من بني عبس وذكر سواده وامّهُ واخوته. فسبهُ عنترة وفخر عليهِ وقال: فيما قال لهُ: اني لاحضر البأس واوفي المغنم واعفّ عند المسئلة واجود بما ملكت يدي وافصل الخطة الصمّاء قال لهُ الرجل: انا اشعر منك. قال: ستعلم ذلك. فقال عنترة يذكر قتل معاوية بن نزال وهي اول كلمةٍ قالها (من الكامل):

هَلْ غَادَرَ ٱلشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ (١) أَمْ هَلْ عَرَفْتَ ٱلدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ

أَعْيَاكَ رَسْمُ ٱلدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمِ حَتَّى تَكَلَّمَ كَٱلْأَصَمِّ ٱلْأَعْجَمِ

وَلَقَدْ حَبَسْتُ بِهَا طَوِيلًا نَاقَتِي أَشْكُو إِلَى سُفْعٍ رَوَاكِدَ جُثَّمِ (٢)

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِٱلْجِوَاءِ تَكَلَّمِي وَعِمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةَ وَٱسْلَمِي

دَارٌ لِآنِسَةٍ غَضِيضٍ طَرْفُهَا طَوْعِ ٱلْعِنَاقِ لَذِيذَةِ ٱلْمُتَبَسَّمِ

فَوَقَفْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا فَدَنٌ لِأَقْضِيَ حَاجَةَ ٱلْمُتَلَوِّمِ

وَتَحُلُّ عَبْلَةُ بِٱلْجِوَاءِ وَأَهْلُنَا بِٱلْحَزْنِ فَٱلصَّمَّانِ فَٱلْمُتَثَلَّمِ

حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ ٱلْهَيْثَمِ

شَطَّتْ مَزَارَ ٱلْعَاشِقِينَ (٣) فَأَصْبَحَتْ عَسِرًا عَلَيَّ طِلَابُكِ ٱبْنَةَ مَخْرَمِ

عُلِّقْتُهَا عَرَضًا وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا زَعْمًا وَرَبِّ ٱلْبَيْتِ (٤) لَيْسَ بِمَزْعَمِ

وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلَا تَظُنِّي غَيْرَهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ ٱلْمُحَبِّ ٱلْمُكْرَمِ

كَيْفَ ٱلْمَزَارُ (٥) وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا بِعُنَيْزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِٱلْغَيْلَمِ (٦)

إِنْ كُنْتِ أَزْمَعْتِ ٱلْفِرَاقَ (٧) فَإِنَّمَا زُمَّتْ رِكَابُكُمُ بِلَيْلٍ مُظْلِمِ

(١) ويُروى: مترنم (٢) ويروى: ترغو الى سفع الرواكد جثم
(٣) وفي رواية: حلت بارض الزائرين (٤) ويُروى: زعماً لعمر ابيك
(٥) ويُروى: القرار (٦) ويروى: بالغيام. ويُروى ايضاً: بالديلم
(٧) ويروى: الرحيل

مَا رَاعَنِي إِلَّا حَمُولَةُ أَهْلِهَا وَسْطَ ٱلدِّيَارِ تَسَفُّ حَبَّ ٱلْخِمْخِمِ (١)

فِيهَا ٱثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً (٢) سُودًا كَخَافِيَةِ ٱلْغُرَابِ ٱلْأَسْحَمِ

إِذْ تَسْتَبِيكَ بِأَصْلَتِيٍّ نَاعِمٍ عَذْبٍ مُقَبَّلُهُ لَذِيذِ ٱلْمَطْعَمِ (٣)

وَكَأَنَّمَا نَظَرَتْ بِعَيْنَيْ شَادِنٍ رَشَإٍ مِنَ ٱلْغِزْلَانِ لَيْسَ بِتَوْأَمِ

وَكَأَنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ ٱلْفَمِ

أَوْ رَوْضَةً أُنُفًا تَضَمَّنَ نَبْتَهَا غَيْثٌ قَلِيلُ ٱلدِّمْنِ لَيْسَ بِمَعْلَمِ

أَوْ عَاتِقًا مِنْ أَذْرِعَاتٍ مُعْتَقًا مِمَّا تُعَتِّقُهُ مُلُوكُ ٱلْأَعْجَمِ

جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ (٤) فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ (٥) كَٱلدِّرْهَمِ

سَحًّا وَتَسْكَابًا فَكُلَّ عَشِيَّةٍ يَجْرِي عَلَيْهَا ٱلْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ

فَتَرَى ٱلذُّبَابَ بِهَا يُغَنِّي وَحْدَهُ (٦) هَزِجًا (٧) كَفِعْلِ ٱلشَّارِبِ ٱلْمُتَرَنِّمِ

غَرِدًا يَسُنُّ (٨) ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فِعْلَ (٩) ٱلْمُكِبِّ عَلَى ٱلزِّنَادِ ٱلْأَجْذَمِ

تُمْسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ (١٠) وَأَبِيتُ فَوْقَ سَرَاةِ أَدْهَمَ (١١) مُلْجَمِ

وَحَشِيَّتِي سَرْجٌ عَلَى عَبْلِ ٱلشَّوَى نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَبِيلِ ٱلْمَحْزِمِ

هَلْ تُبْلِغَنِّي دَارَهَا شَدَنِيَّةٌ لُعِنَتْ بِمَحْرُومِ (١٢) ٱلشَّرَابِ مُصَرَّمِ

خَطَّارَةٌ غِبَّ ٱلسُّرَى زَيَّافَةٌ (١٣) تَقِصُ ٱلْإِكَامَ بِكُلِّ خُفٍّ مِيثَمِ (١٤)

---

(١) ويُروى : الحمحم (٢) ويُروى : خليَّة

(٣) ويُروى : اذ تستبيك بذي غروب واضحٍ عذب المذاقة بعد نوم النوَّم

(٤) ويُروى : جادت عليه كل بكرٍ ثرَّةٍ . وفي رواية اخرى : بكل بكرٍ حرَّةٍ

(٥) ويُروى : قرارةٍ (٦) ويروى : وخلا الذباب بها فليس ببارحٍ

(٧) ويُروى : غردًا (٨) ويُروى : هزجًا يحكُّ

(٩) ويُروى : قدح (١٠) ويُروى : فراشها

(١١) ويُروى : أجرد (١٢) ويُروى : بمجزوم (١٣) ويُروى : موَّارةٌ

(١٤) وفي روايةٍ : تقص الاكام بذات خفٍّ ملثم . ويُروى ايضًا : تطس الاكام بدفع خفٍّ

وَكَأَنَّمَا أَقِصُ الإِكَامَ عَشِيَّةً بِقَرِيبِ بَيْنِ الْمَنْسِمَيْنِ مُصَلَّمِ
يَأْوِي إِلَى حِزَقِ النَّعَامِ كَمَا أَوَتْ(١) حِزَقٌ يَمَانِيَةٌ لِأَعْجَمَ طِمْطِمِ
يَتْبَعْنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ زَوْجٌ عَلَى حَرَجٍ(٢) لَهُنَّ مُخَيَّمِ
صَعْلٍ يَعُودُ بِذِي الْعُشَيْرَةِ بَيْضَهُ كَالْعَبْدِ ذِي الْفَرْوِ الطَّوِيلِ الأَصْلَمِ
شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ فَأَصْبَحَتْ زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ
وَكَأَنَّمَا يَنْأَى (٣) بِجَانِبِ دَفِّهَا الْوَحْشِيِّ بَعْدَ مَخِيلَةٍ وَتَرَغُّمِ (٤)
هِرٍّ جَنِيبٍ كُلَّمَا عَطَفَتْ لَهُ غَضْبَى اتَّقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْفَمِ
بَرَكَتْ عَلَى مَاءِ الرِّدَاعِ (٥) كَأَنَّمَا بَرَكَتْ عَلَى قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ
وَكَأَنَّ رُبًّا أَوْ كُحَيْلاً مُعْقَدًا حَشَّ الْقِيَانُ (٦) بِهِ جَوَانِبَ قُمْقُمِ
يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ حُرَّةٍ (٧) زَيَّافَةٍ مِثْلِ الْفَنِيقِ الْمُقْرَمِ (٨)
إِنْ تُغْدِفِي دُونِي الْقِنَاعَ فَإِنَّنِي طَبٌّ بِأَخْذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلْئِمِ (٩)
أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِ فَإِنَّنِي سَمْحٌ (١٠) مُخَالَقَتِي إِذَا لَمْ أُظْلَمِ
فَإِذَا ظُلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ مُرٌّ مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ الْعَلْقَمِ
وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بَعْدَ مَا رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ
بِزُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسِرَّةٍ قُرِنَتْ بِأَزْهَرَ فِي الشِّمَالِ مُفَدَّمِ

---

(١) لهذا الصدر روايات كثيرة منها : تأوي لهُ حزق النعام كما أوت . وتأوي الى قلص النعام . وتأوي لهُ قلص النعام . وتبري لهُ حول النعام كانها

(٢) وفي رواية : صرخٌ على نعشٍ . ويُروى ايضاً : حرج على نعش

(٣) ويُروى : وكانها تنأى

(٤) وفي رواية : الوحشيّ من هزج العشي مؤوَّم (٥) ويُروى : جنب اليراع

(٦) ويُروى : الوقود (٧) وفي رواية : جسرة

(٨) ويُروى : المكدم (٩) ويُروى : المستلئم (١٠) وفي رواية : سهل

فَاِذَا شَرِبْتُ (١) فَاِنَّنِي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكْلَمِ
وَاِذَا صَحَوْتُ فَمَا (٢) اُقَصِّرُ عَنْ نَدًى وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي
وَحَلِيلِ (٣) غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ ٱلْاَعْلَمِ
عَجِلَتْ (٤) يَدَايَ لَهُ بِمَارِنِ طَعْنَةٍ وَرَشَاشِ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ ٱلْعَنْدَمِ

وتتمة هذه المعلقة في الجزء السادس من مجاني الادب

وقال ايضاً في حرب كانت بينهم وبين جديلة طيّئ وكان بين جديلة وبين بني شيبان حلف. فامدَّت بنو شيبان بني جديلة فقاتل عنترة يومئذٍ قتالًا شديدًا واصاب دماء وجراحة ولم يصب نعمًا فقال عنترة في ذلك (من الكامل):

وَفَوَارِسٍ لِي قَدْ عَلِمْتُهُمُ صُبُرٍ عَلَى ٱلتَّكْرَارِ وَٱلْكَلْمِ
يَمْشُونَ وَٱلْمَاذِيُّ فَوْقَهُمُ يَتَوَقَّدُونَ تَوَقُّدَ ٱلْفَحْمِ (٥)
كَمْ مِنْ فَتًى فِيهِمْ اَخِي ثِقَةٍ حُرٍّ اَغَرَّ كَغُرَّةِ ٱلرِّئْمِ
لَيْسُوا كَاَقْوَامٍ عَلِمْتُهُمُ سُودِ ٱلْوُجُوهِ كَمَعْدِنِ ٱلْبُرْمِ
كُنَّا اِذَا نَفَرَ (٦) ٱلْمَطِيُّ بِنَا وَبَدَا لَنَا اَحْوَاضُ ذِي ٱلرَّضْمِ (٧)
نُعْدِي فَنَطْعَنُ فِي اُنُوفِهِمِ نَخْتَارُ بَيْنَ ٱلْقَتْلِ وَٱلْغُنْمِ
اِنَّا كَذَلِكَ يَا سُهَيَّ اِذَا غَدَرَ ٱلْحَلِيفُ نَمُورُ بِٱلْحُطْمِ
وَبِكُلِّ مُرْهَفَةٍ لَهَا نَفَذٌ بَيْنَ ٱلضُّلُوعِ كَطُرَّةِ ٱلْفَدْمِ

كانت بين عنترة وبين زياد ملاحاة فقال يذكر ايامه التي كانت لهُ في حرب داحس والغبراء ويذكر يومًا انهزمت فيهِ بنو عبس فثبت من بين الناس . فمنع الناس حتى تراجعوا

---

(١) ويُروى . واذا انتشيت (٢) ويُروى . فلا
(٣) ويُروى . وخليل (٤) ويروى . سبقت
(٥) ويُروى : النجم (٦) ويُروى : خرَّ
(٧) ويُروى : أضم

وكانت عبس ارادت النزول ببني سليم في حرَّتهم. فبلغ ذلك حذيفة بن بدر الفزاريّ فتبع بني عبس فهزمهم واستنقذ ما كان في ايديهم فلم يزل عنتر دون النساء واقفاً حتى رجعت خيل بني عبس وانصرف حذيفة وانتهى الى ماء يقال لهُ الهباءة . فنزل يغتسل هو واخ لهُ يُقال لهُ حمل بن بدر فاصابوا حذيفة واخاه في الماء يغتسلان فقتلوهما. فقال عنترة في ذلك (من الوافر) :

نَأَتْكَ رَقَاشِ إلَّا عَنْ لِمَامِ وَأَمسَى حَبْلُهَا خَلَقَ ٱلرِّمَامِ

وما ذِكْرِي رَقَاشِ إذَا ٱستَقَرَّتْ لَدَى ٱلطَّرْفَاءِ عِنْدَ ٱبْنَيْ شَمَامِ

وَمَسْكَنُ أَهْلِهَا مِنْ بَطْنِ جِزْعٍ تَبِيضُ بِهِ مَصَايِيفُ ٱلْحَمَامِ

وَقَفْتُ وَصُحْبَتِي بِأُرَيْنِبَاتٍ عَلَى أَقْتَادِ عُوجٍ كَٱلسِّمَامِ

فَقُلْتُ تَبَيَّنُوا ظُعُنًا أَرَاهَا تَحُلُّ شُوَاحِطًا جُنْحَ ٱلظَّلَامِ

وَقَدْ كَذَبَتْكَ نَفْسُكَ فَاكْذِبَنْهَا(١) لِمَا مَنَّتْكَ تَغْرِيرًا قَطَامِ

وَمُرْقِصَةٍ رَدَدتُّ(٢) ٱلْخَيْلَ عَنْهَا وَقَدْ هَمَّتْ بِإِلْقَاءِ ٱلزِّمَامِ

فَقُلْتُ لَهَا ٱقْصِرِي مِنْهُ وَسِيرِي وَقَدْ قُرِعَ ٱلْجَرَائِزُ بِٱلْخِدَامِ

أَكُرُّ عَلَيْهِمِ مُهْرِي كَلِيمًا قَلَائِدُهُ سَبَائِبُ كَٱلْقِرَامِ

كَأَنَّ دُفُوفَ مَرْجِعِ مِرْفَقَيْهِ تَوَارَثَهَا مَنَازِيعُ ٱلسِّهَامِ

تَقَعَّسَ وَهْوَ مُضْطَمِرٌ مُضِرٌّ(٣) بِقَارِحِهِ عَلَى فَأْسِ ٱللِّجَامِ

يُقَدِّمُهُ فَتًى مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ أَبُوهُ وَأُمُّهُ مِنْ آلِ حَامِ

وقال يرثي مالك بن زهير العبسي وتولّى قتلهُ بنو بدر (من الطويل) :

لِلّٰهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِثْلَ(٤) مَالِكٍ عَقِيرَةَ قَوْمٍ إِنْ جَرَى فَرَسَانِ

---

(١) وفي رواية : فاصدقنها (٢) ويُروى : رفعت

(٣) ويُروى : مصرٍّ (٤) وفي رواية : قتل

فَلَيْتَهُمَا لَمْ يَجْرِيَا نِصْفَ غَلْوَةٍ (١) وَلَيْتَهُمَا لَمْ يُرْسَلَا (٢) لِرِهَانِ

وَلَيْتَهُمَا مَاتَا جَمِيعًا بِبَلْدَةٍ وَأَخْطَاهُمَا قَيْسٌ فَلَا يُرِيَانِ

لَقَدْ جَلَبَا حَيْنًا وَحَرْبًا عَظِيمَةً تُبِيدُ سَرَاةَ ٱلْقَوْمِ مِنْ غَطَفَانِ (٣)

وَكَانَ فَتَى ٱلْهَيْجَاءِ يَحْمِي ذِمَارَهَا (٤) وَيَضْرِبُ عِنْدَ ٱلْكَرِّ (٥) كُلَّ بَنَانِ

وقال (من الوافر):

وَمَكْرُوبٍ كَشَفْتُ ٱلْكَرْبَ عَنْهُ بِطَعْنَةِ (٦) فَيْصَلٍ لَمَّا دَعَانِي

دَعَانِي دَعْوَةً وَٱلْخَيْلُ تَرْدِي فَمَا أَدْرِي أَبِٱسْمِي أَمْ كَنَانِي

فَلَمْ أُمْسِكْ بِسَمْعِي إِذْ دَعَانِي وَلٰكِنْ قَدْ أَبَانَ لَهُ لِسَانِي

فَكَانَ إِجَابَتِي إِيَّاهُ أَنِّي عَطَفْتُ عَلَيْهِ خَوَّارَ ٱلْعِنَانِ

بِأَسْمَرَ مِنْ رِمَاحِ ٱلْخَطِّ لَدْنٍ وَأَبْيَضَ صَارِمٍ ذَكَرٍ يَمَانِ

وَقِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ لَدَى مَكَرٍّ عَلَيْهِ سَبَائِبٌ كَٱلْأُرْجُوَانِ

تَرَكْتُ ٱلطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ كَمَا تَرْدِي إِلَى ٱلْعُرُسِ ٱلْبَوَانِي

وَيَمْنَعُهُنَّ (٧) أَنْ يَأْكُلْنَ مِنْهُ حَيَاةُ يَدٍ وَرِجْلٍ تَرْكُضَانِ

فَمَا أَوْهَى مِرَاسُ ٱلْحَرْبِ رُكْنِي وَلٰكِنْ مَا تَقَادَمَ مِنْ زَمَانِي

وَقَدْ عَلِمَتْ بَنُو عَبْسٍ بِأَنِّي أَهَشُّ إِذَا دُعِيتُ إِلَى ٱلطِّعَانِ

وَأَنَّ ٱلْمَوْتَ طَوْعُ يَدِي إِذَا مَا وَصَلْتُ بَنَانَهَا بِٱلْهُنْدُوَانِي

وَنِعْمَ فَوَارِسُ ٱلْهَيْجَاءِ قَوْمِي إِذَا عَلِقُوا ٱلْأَعِنَّةَ بِٱلْبَنَانِ

---

(١) ويُروى: فليتهما لم يشربا قط شربةً (٢) ويُروى: يطلما. وفي رواية: يجيبها
(٣) ويُروى: لقد جلبا جلبًا لمصرع مالكٍ وكان كريمًا ماجدًا لهجانِ
(٤) ويروى: وكنا لدى الهيجاء نحمي نساءنا (٥) ويروى: الكرب
(٦) ويُروى: بضربة (٧) وفي روايةٍ: وتمنعهنّ

هُمْ قَتَلُوا لَقِيطًا وَٱبْنَ حُجْرٍ وَأَرْدَوْا حَاجِبًا وَٱبْنَيْ أَبَانِ

وكانت بنو عبس خرجوا من بني ذبيان فانطلقوا الى بني سعد من زيد مناة بن تميم فحالفوهم وكانوا فيهم وكانت لهم خيل عتاق وابل كرام. فرغبت بنو سعد فيها فهمّوا ان يغدروا فيهم فظنّ ذلك قيس بن زهير ظنًّا. وكان رجلًا منكر الظن فاتاه به خبر. فانظرهم حتى اذا كان الليل سرج في الشجر نيرانًا وعلّق عليها الإداوى وفيها الماء يسمع خريرها وامر الناس فاحتملوا فانسلّوا من تحت ليلتهم وباتت بنو سعد وهم يسمعون صوتًا ويرون نارًا . فلما أصبحوا نظروا فاذا هم قد ساروا فاتبعوهم على الخيل فادركوهم بالفروق. وهو واد بين اليمامة والبحرين فقاتلوهم حتى انهزمت بنو سعد. وكان قتالهم يومًا مطردًا الى الليل. وقتل عنترة ذلك اليوم معاوية بن نزال جدّ الاحنف ثم رجعوا الى بني ذبيان فاصطلحوا فقال عنترة يذكر يوم الفروق (من الطويل) :

أَلَا قَاتَلَ ٱللّٰهُ ٱلطُّلُولَ ٱلْبَوَالِيَا وَقَاتَلَ ذِكْرَاكَ ٱلسِّنِينَ ٱلْخَوَالِيَا

وَقَوْلَكَ لِلشَّيْءِ ٱلَّذِي لَا تَنَالُهُ إِذَا مَا هُوَ ٱحْلَوْلَى أَلَا لَيْتَ ذَا لِيَا

وَنَحْنُ مَنَعْنَا بِٱلْفَرُوقِ نِسَاءَنَا نُطَرِّفُ عَنْهَا مُشْعَلَاتٍ (١) غَوَاشِيَا

حَلَفْنَا لَهُمْ وَٱلْخَيْلُ تَرْدِي بِنَا مَعًا نُزَايِلُكُمْ حَتَّى تَهِرُّوا ٱلْعَوَالِيَا (٢)

عَوَالِيَ زُرْقًا مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنَةٍ هَرِيرَ ٱلْكِلَابِ يَتَّقِينَ ٱلْأَفَاعِيَا

تَفَادَيْتُمُ أَسْتَاهَ نِيبٍ تَجَمَّعَتْ عَلَى رِمَّةٍ مِنَ ٱلْعِظَامِ تَفَادِيَا

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ ٱلْأَسِنَّةَ أَحْرَزَتْ بَقِيَّتَنَا لَوْ أَنَّ لِلدَّهْرِ بَاقِيَا

أَبَيْنَا أَبَيْنَا أَنْ تَضِبَّ لِثَاتُكُمْ عَلَى مُرْشِقَاتٍ كَٱلظِّبَاءِ عَوَاطِيَا

وَقُلْتُ لِمَنْ قَدْ أَحْضَرَ (٣) ٱلْمَوْتَ نَفْسَهُ أَلَا مَنْ لِأَمْرٍ حَازِمٍ قَدْ بَدَا لِيَا

وَقُلْتُ لَهُمْ رُدُّوا ٱلْمُغِيرَةَ عَنْ هَوَى سَوَابِقِهَا وَٱقْبِلُوهَا ٱلنَّوَاصِيَا

---

(١) ويروى : مسبلات (٢) وفي رواية :

حلفنا لكم بالخيل تدمى نحورها تدورن لكم حتّى تهروا العواليا

(٣) ويروى : أخطر

فَمَا وَجَدُونَا بِٱلْفَرُوقِ أُشَابَةً وَلَا كُشُفًا وَلَا دُعِينَا مَوَالِيَا
وَإِنَّا نَقُودُ ٱلْخَيْلَ حَتَّى رُؤُوسُهَا رُؤُوسُ نِسَاءٍ لَا يَجِدْنَ فَوَالِيَا
تَعَالَوْا إِلَى مَا تَعْلَمُونَ فَإِنَّنِي أَرَى ٱلدَّهْرَ لَا يُنْجِي مِنَ ٱلْمَوْتِ نَاجِيَا

هذا وقد عثرنا في كثير من الكتب كالصحاح للجوهري وشرح مغني اللبيب للسيوطي والاغاني لابي الفرج الاصبهاني وشرح المفضّليات للمرزوقي وفي جمهرة اشعار العرب لابي زيد محمد بن الخطّاب وفي نضرة الاغريض لابي علي مظفر بن الفضل الحسيني وفي غيرها من الشروح والدواوين على ابيات منسوبة الى عنترة لم تدخل في ما رواهُ الاصمعي وابو عمرو بن العلاء والمفضّل وابو سعيد السكري من شعره. فجمعنا كل ما وجدناه من هذا القبيل صحيحًا كان أو مصنوعًا. فمن ذلك قولهُ وكانت العرب كثيرًا ما تعيره بالسواد فلما كثرت الاقاويل في ذلك قال (من الوافر):

لَئِنْ أَكُ أَسْوَدًا فَٱلْمِسْكُ لَوْنِي وَمَا لِسَوَادِ جِلْدِي مِنْ دَوَاءِ
وَلٰكِنْ تَبْعُدُ ٱلْفَحْشَاءُ عَنِّي كَبُعْدِ ٱلْأَرْضِ مِنْ جَوِّ ٱلسَّمَاءِ

وقال (من الرجز):

حَظٌّ بَنِي نَبْهَانَ مِنْهَا ٱلْأَخْيَبُ(١) كَأَنَّمَا آثَارُهَا بِٱلْجَبْجَبْ(٢)
آثَارُ ظِلْمَانٍ بِقَاعٍ مُحْرَبْ(٣)

ولهُ (من الكامل):

وَكَأَنَّ مُهْرِي ظَلَّ مُنْغَمِسًا بِهِ بَيْنَ ٱلشَّقِيقِ وَبَيْنَ مَغْرَةَ جَابَا

وقال (من الكامل):

مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِغُرَّةِ مُهْرَتِي وَلَبَانِ لَا وَجِلٍ وَلَا هَيَّابِ

وقال (من الوافر):

فَيَخْفِقُ تَارَةً وَيُفِيدُ أُخْرَى وَيَفْجَعُ ذَا ٱلضَّغَائِنِ بِٱلْأَرِيبِ

---

(١) ويروى: الاخبث (٢) ويُروى: بالجثجث (٣) ويُروى: محدث

وقال (من الطويل) :

وَكَأْسٍ كَعَيْنِ ٱلدِّيكِ بَاكَرْتُ حَدَّهَا بِفِتْيَانِ صِدْقٍ وَٱلنَّوَاقِيسُ تُضْرَبُ
سُلَافٌ كَأَنَّ ٱلزَّعْفَرَانَ وَعَنْدَمًا تُصَفَّقُ فِي نَاجُودِهَا حِينَ تُقْطَبُ
لَهَا أَرَجٌ فِي ٱلْبَيْتِ عَالٍ كَأَنَّمَا أَلَمَّ بِنَا مِنْ نَحْوِ دَارِينَ أَرْكُبُ

وقال (من الكامل) :

هٰذَا لَعَمْرُكُمُ ٱلصَّغَارُ بِعَيْنِهِ لَا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ

وكان قد خرج يوماً من الحيّ لنجدة صديقٍ لهُ من بني مازن يقال لهُ حِصن بن عَوْف وعند رجوعهِ الى ديار قومهِ تذكَّر ارض الشربَّة والعلَم السعديَّ حيثما كانت عبلة وكانت قد طالت غيبتهُ فقال (من المتقارب)

تُرَى هٰذِهِ رِيحُ أَرْضِ ٱلشَّرَبَّهْ أَمِ ٱلْمِسْكُ هَبَّ مَعَ ٱلرِّيحِ هَبَّهْ
وَمِنْ دَارِ عَبْلَةَ نَارٌ بَدَتْ أَمِ ٱلْبَرْقُ سَلَّ مِنَ ٱلْغَيْمِ عَضْبَهْ
أَعَبْلَةُ قَدْ زَادَ شَوْقِي وَمَا أَرَى ٱلدَّهْرَ يُدْنِي إِلَيَّ ٱلْأَحِبَّهْ
وَكَمْ جَهْدِ نَائِبَةٍ قَدْ لَقِيتُ مِ لِأَجْلِكِ يَا بِنْتَ عَمِّي وَنَكْبَهْ
فَلَوْ أَنَّ عَيْنَكِ يَوْمَ ٱللِّقَاءِ تَرَى مَوْقِفِي زِدْتِ لِي فِي ٱلْمَحَبَّهْ
يُفِيضُ سِنَانِي دِمَاءَ ٱلنُّحُورِ وَقِرْنِي يَشُكُّ مَعَ ٱلدِّرْعِ قَلْبَهْ
وَأَفْرَحُ بِٱلسَّيْفِ تَحْتَ ٱلْغُبَارِ إِذَا مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَلْفَ ضَرْبَهْ
وَتَشْهَدُ لِي ٱلْخَيْلُ يَوْمَ ٱلطِّعَانِ بِأَنِّي أُفَرِّقُهَا أَلْفَ سُرْبَهْ
وَإِنْ كَانَ جِلْدِي يُرَى أَسْوَدًا فَلِي فِي ٱلْمَكَارِمِ عِزٌّ وَرُتْبَهْ
وَلَوْ صَلَّتِ ٱلْعُرْبُ يَوْمَ ٱلْوَغَى لِأَبْطَالِهَا كُنْتُ لِلْعُرْبِ كَعْبَهْ
وَلَوْ أَنَّ لِلْمَوْتِ شَخْصًا يُرَى لَرَوَّعْتُهُ وَلَأَكْثَرْتُ رُعْبَهْ

وقال عند مبارزتهِ روضة بن منيع السعديّ وكان قد جاءَ من بلادهِ ليخطب عبلة بنت مالك (من البسيط) :

كَمْ يُبْعِدُ ٱلدَّهْرُ مَنْ أَرْجُو أُقَارِبُهُ   عَنِّي وَيَبْعَثُ شَيْطَانًا أُحَارِبُهُ

فَيَا لَهُ مِنْ زَمَانٍ كُلَّمَا ٱنْصَرَفَتْ   صُرُوفُهُ فَتَكَتْ فِينَا عَوَاقِبُهُ

دَهْرٌ يَرَى ٱلْغَدْرَ مِنْ إِحْدَى طَبَائِعِهِ   فَكَيْفَ يَهْنَا بِهِ حُرٌّ يُصَاحِبُهُ

جَرَّبْتُهُ وَأَنَا غِرٌّ فَهَذَّبَنِي   مِنْ بَعْدِ مَا شَيَّبَتْ رَاسِي تَجَارِبُهُ

وَكَيْفَ أَخْشَى مِنَ ٱلْأَيَّامِ نَائِبَةً   وَٱلدَّهْرُ أَهْوَنُ مَا عِنْدِي نَوَائِبُهُ

كَمْ لَيْلَةٍ سِرْتُ فِي ٱلْبَيْدَاءِ مُنْفَرِدًا   وَٱللَّيْلُ لِلْغَرْبِ قَدْ مَالَتْ كَوَاكِبُهُ

سَيْفِي أَنِيسِي وَرُمْحِي كُلَّمَا نَهَمَتْ   أُسْدُ ٱلدِّحَالِ إِلَيْهَا مَالَ جَانِبُهُ

وَكَمْ غَدِيرٍ مَزَجْتُ ٱلْمَاءَ فِيهِ دَمًا   عِنْدَ ٱلصَّبَاحِ وَرَاحَ ٱلْوَحْشُ طَالِبُهُ

يَا طَامِعًا فِي هَلَاكِي عُدْ بِلَا طَمَعٍ   وَلَا تَرِدْ كَاسَ حَتْفٍ أَنْتَ شَارِبُهُ

وقال يتوعَّد النعمان ملك العرب ويفتخر بقومهِ (من الطويل)

لَا يَحْمِلُ ٱلْحِقْدَ مَنْ تَعْلُو بِهِ ٱلرُّتَبُ   وَلَا يَنَالُ ٱلْعُلَا مَنْ طَبْعُهُ ٱلْغَضَبُ

لِلّٰهِ دَرُّ بَنِي عَبْسٍ لَقَدْ نَسَلُوا   مِنَ ٱلْأَكَارِمِ مَا قَدْ تَنْسُلُ ٱلْعَرَبُ

قَدْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى أَرْعَى جِمَالَهُمُ   وَٱلْيَوْمَ أَحْمِي حِمَاهُمْ كُلَّمَا نُكِبُوا

لَئِنْ يَعِيبُوا سَوَادِي فَهْوَ لِي نَسَبٌ   يَوْمَ ٱلنِّزَالِ إِذَا مَا فَاتَنِي ٱلنَّسَبُ

إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ يَا نُعْمَانُ أَنَّ يَدِي   قَصِيرَةٌ عَنْكَ فَٱلْأَيَّامُ تَنْقَلِبُ

إِنَّ ٱلْأَفَاعِي وَإِنْ لَانَتْ مَلَامِسُهَا   عِنْدَ ٱلتَّقَلُّبِ فِي أَنْيَابِهَا ٱلْعَطَبُ

ٱلْيَوْمَ تَعْلَمُ يَا نُعْمَانُ أَيُّ فَتًى   يَلْقَى أَخَاكَ ٱلَّذِي قَدْ غَرَّهُ ٱلْعُصَبُ

فَتًى يَخُوضُ غُبَارَ ٱلْحَرْبِ مُبْتَسِمًا   وَيَنْثَنِي وَسِنَانُ ٱلرُّمْحِ مُخْتَضِبُ

إِنْ سَلَّ صارِمَهُ سالَتْ مَضارِبُهُ ... وَأَشرَقَ الجَوُّ وَانْشَقَّتْ لَهُ الحُجُبُ
وَالخَيلُ تَشهَدُ لي إِنّي أُكَفْكِفُها ... وَالطَّعنُ مِثلَ شَرارِ النارِ يَلتَهِبُ
إِذا التَقَيتُ الأَعادي يَومَ مَعرَكَةٍ ... تَرَكْتُ جَمعَهُمُ المَغرورَ يُنتَهَبُ
لِيَ النُفوسُ وَلِلطَّيرِ اللُحومُ وَلِلْوَ ... حْشِ العِظامُ وَلِلخَيّالَةِ السَلَبُ
لا أَبعَدَ اللَهُ عَن عَيني غَطارِفَةً ... إِنساً إِذا نَزَلوا جِنّاً إِذا رَكِبوا
أُسودُ غابٍ وَلَكِن لا نُيوبَ لَهُم ... إِلّا الأَسِنَّةُ وَالهِندِيَّةُ القُضُبُ
تَعدو بِهِمْ أَعوَجِيّاتٌ مُضَمَّرَةٌ ... مِثلُ السَراحينِ في أَعناقِها القَبَبُ
ما زِلتُ أَلقى صُدورَ الخَيلِ مُندَفِقاً ... بِالطَعنِ حَتّى يَضِجَّ السَرجُ وَاللَبَبُ
فَالعُميُ لَو كانَ في أَجفانِهِم نَظَروا ... وَالخُرسُ لَو كانَ في أَفواهِهِم خَطَبوا
وَالنَقعُ يَومَ طِرادِ الخَيلِ يَشهَدُ لي ... وَالضَربُ وَالطَعنُ وَالأَقلامُ وَالكُتُبُ

وقال يتهدّد عمارة والربيع ابني زياد العبسيين معرّضاً بذكر قومهما (من الطويل)

أَغَيْرُ العُلا مِنّي القِلَى وَالتَجَنُّبُ ... وَلَولا العُلا ما كُنتُ في العَيشِ أَرغَبُ
مَلَكْتُ بِسَيفي فُرصَةً ما اسْتَفادَها ... مِنَ الدَهرِ مَفتولُ الذِراعَينِ أَغلَبُ
لَئِن تَكُ كَفّي ما تُطاوِعُ باعَها ... فَلي في وَراءِ الكَفِّ قَلبٌ مُذَرَّبُ
وَلِلحِلمِ أَوقاتٌ وَلِلجَهلِ مِثلُها ... وَلَكِنَّ أَوقاتي إِلى الحِلمِ أَقرَبُ
أَصولُ عَلى أَبناءِ جِنسي وَأَرتَقي ... وَيُعجِمُ فِيَّ القائِلونَ وَأُعرِبُ
وَأَعلَمُ أَنَّ الجودَ في الناسِ شيمَةٌ ... تَقومُ بِها الأَحرارُ وَالطَبعُ يَغلِبُ
فَيا ابنَ زِيادٍ لا تَرُمْ لِي عَداوَةً ... فَإِنَّ اللَيالي في الوَرى تَتَقَلَّبُ
وَيا لَزِيادٍ انْزِعوا الظُلمَ مِنكُمُ ... فَلا الماءُ مَورودٌ وَلا العَيشُ طَيِّبُ
لَقَد كُنتُمُ في آلِ عَبسٍ كَواكِباً ... إِذا غابَ مِنها كَوكَبٌ لاحَ كَوكَبُ

خُسِفْتُمْ جَمِيعًا فِي بُرُوجِ هُبُوطِكُمْ جِهَارًا كَمَا كُلُّ ٱلْكَوَاكِبِ تُنْكَبُ

وقال في اغارتهِ على بني عامر (من الوافر):

سَلِي يَا عَبْلَ عَنَّا يَوْمَ زُرْنَا قَبَائِلَ عَامِرٍ وَبَنِي كِلَابِ
وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ خَلَّيْتُ مُلْقًى خَضِيبَ ٱلرَّاحَتَيْنِ بِلَا خِضَابِ
يُحَرِّكُ رِجْلَهُ رُعْبًا وَفِيهِ سِنَانُ ٱلرُّمْحِ يَلْمَعُ كَٱلشِّهَابِ
قَتَلْنَا مِنْهُمُ مِئَتَيْنِ حُرًّا وَأَلْفًا فِي ٱلشِّعَابِ وَفِي ٱلْهِضَابِ

وكانت عبلة قد اسمعتهُ يومًا كلامًا يكرههُ فخرج عنها غضبان وقال في ذلك (من الطويل):

سَلَا ٱلْقَلْبُ عَمَّا كَانَ يَهْوَى وَيَطْلُبُ وَأَصْبَحَ لَا يَشْكُو وَلَا يَتَعَتَّبُ
صَحَا بَعْدَ سُكْرٍ وَٱنْتَخَى بَعْدَ ذِلَّةٍ وَقَلْبُ ٱلَّذِي يَهْوَى ٱلْعُلَا يَتَقَلَّبُ
إِلَى كَمْ أُدَارِي مَنْ تُرِيدُ مَذَلَّتِي وَأَبْذُلُ جُهْدِي فِي رِضَاهَا وَتَغْضَبُ
عُبَيْلَةُ أَيَّامُ ٱلْجَمَالِ قَلِيلَةٌ لَهَا دَوْلَةٌ مَعْلُومَةٌ ثُمَّ تَذْهَبُ
فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي عَلَى ٱلْبُعْدِ نَادِمٌ وَلَا ٱلْقَلْبُ فِي نَارِ ٱلْغَرَامِ يُعَذَّبُ
وَقَدْ قُلْتُ إِنِّي قَدْ سَلَوْتُ عَنِ ٱلْهَوَى وَمَنْ كَانَ مِثْلِي لَا يَقُولُ وَيَكْذِبُ
هَجَرْتُكِ فَٱمْضِي حَيْثُ شِئْتِ وَجَرِّبِي مِنَ ٱلنَّاسِ غَيْرِي فَٱللَّبِيبُ يُجَرِّبُ
لَقَدْ ذَلَّ مَنْ أَمْسَى عَلَى رَبْعِ مَنْزِلٍ يَنُوحُ عَلَى رَسْمِ ٱلدِّيَارِ وَيَنْدُبُ
وَقَدْ فَازَ مَنْ فِي ٱلْحَرْبِ أَصْبَحَ جَائِلًا يُطَاعِنُ قِرْنًا وَٱلْغُبَارُ مُطَنَّبُ
نَدِيمِي رَعَاكَ ٱللهُ قُمْ غَنِّ لِي عَلَى كُؤُوسِ ٱلْمَنَايَا مِنْ دَمٍ حِينَ أَشْرَبُ
وَلَا تَسْقِنِي كَأْسَ ٱلْمُدَامِ فَإِنَّهَا يَضِلُّ بِهَا عَقْلُ ٱلشُّجَاعِ وَيَذْهَبُ

وقال ايضًا (من الطويل):

أَحِنُّ إِلَى ضَرْبِ ٱلسُّيُوفِ ٱلْقَوَاضِبِ وَأَصْبُو إِلَى طَعْنِ ٱلرِّمَاحِ ٱللَّوَاعِبِ
وَأَشْتَاقُ كَاسَاتِ ٱلْمَنُونِ إِذَا صَفَتْ وَدَارَتْ عَلَى رَاسِي سِهَامُ ٱلْمَصَائِبِ
وَيُطْرِبُنِي وَٱلْخَيْلُ تَعْثُرُ بِٱلْقَنَا حُدَاةُ ٱلْمَنَايَا وَٱرْتِهَاجُ ٱلْمَوَاكِبِ
وَضَرْبٌ وَطَعْنٌ تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ كَجُنْحِ ٱلدُّجَى مِنْ وَقْعِ أَيْدِي ٱلسَّلَاهِبِ
تَطِيرُ رُؤُسُ ٱلْقَوْمِ تَحْتَ ظَلَامِهَا وَتَنْقَضُّ فِيهَا كَٱلنُّجُومِ ٱلثَّوَاقِبِ
وَتَلْمَعُ فِيهَا ٱلْبِيضُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كَلَمْعِ بُرُوقٍ فِي ظَلَامِ ٱلْغَيَاهِبِ
لَعَمْرُكَ إِنَّ ٱلْمَجْدَ وَٱلْفَخْرَ وَٱلْعُلَا وَنَيْلَ ٱلْأَمَانِي وَٱرْتِفَاعَ ٱلْمَرَاتِبِ
لِمَنْ يَلْتَقِي أَبْطَالَهَا وَسَرَاتَهَا بِقَلْبٍ صَبُورٍ عِنْدَ وَقْعِ ٱلْمَضَارِبِ
وَيَبْنِي بِحَدِّ ٱلسَّيْفِ مَجْدًا مُشَيَّدًا عَلَى فَلَكِ ٱلْعَلْيَاءِ فَوْقَ ٱلْكَوَاكِبِ
وَمَنْ لَمْ يُرَوِّي رُمْحَهُ مِنْ دَمِ ٱلْعِدَا إِذَا ٱشْتَبَكَتْ سُمْرُ ٱلْقَنَا بِٱلْقَوَاضِبِ
وَيُعْطِي ٱلْقَنَا ٱلْخَطِّيَّ فِي ٱلْحَرْبِ حَقَّهُ وَيَبْرِي بِحَدِّ ٱلسَّيْفِ عَرْضَ ٱلْمَنَاكِبِ
يَعِيشُ كَمَا عَاشَ ٱلذَّلِيلُ بِغُصَّةٍ وَإِنْ مَاتَ لَا يَجْرِي دُمُوعُ ٱلنَّوَادِبِ
فَضَائِلُ عَزْمٍ لَا تُبَاعُ لِضَارِعٍ وَأَسْرَارُ حَزْمٍ لَا تُذَاعُ لِعَائِبِ
بَرَزْتُ بِهَا دَهْرًا عَلَى كُلِّ حَادِثٍ وَلَا كُحْلَ إِلَّا مِنْ غُبَارِ ٱلْكَتَائِبِ
إِذَا كَذَبَ ٱلْبَرْقُ ٱللَّمُوعُ لِشَائِمٍ فَبَرْقُ حُسَامِي صَادِقٌ غَيْرُ كَاذِبِ

وقال يتوعّد بني زبيد (من الوافر)

إِذَا قَنِعَ ٱلْفَتَى بِذَمِيمِ عَيْشٍ وَكَانَ وَرَاءَ سَجْفٍ كَٱلْبَنَاتِ
وَلَمْ يَهْجُمْ عَلَى أُسْدِ ٱلْمَنَايَا وَلَمْ يَطْعَنْ صُدُورَ ٱلصَّافِنَاتِ
وَلَمْ يَقْرِ ٱلضُّيُوفَ إِذَا أَتَوْهُ وَلَمْ يُرْوِ ٱلسُّيُوفَ مِنَ ٱلْكُمَاةِ

وَلَمْ يَبْلُغْ بِضَرْبِ ٱلْهَامِ مَجْدًا وَلَمْ يَكُ صَابِرًا فِي ٱلنَّائِبَاتِ
فَقُلْ لِلنَّاعِيَاتِ إِذَا بَكَتْهُ أَلَا فَاقْصِرْنَ نَدْبَ ٱلنَّادِبَاتِ
وَلَا تَنْدُبْنَ إِلَّا لَيْثَ غَابٍ شُجَاعًا فِي ٱلْحُرُوبِ ٱلثَّائِرَاتِ
دَعُونِي فِي ٱلْقِتَالِ أَمُتْ عَزِيزًا فَمَوْتُ ٱلْعِزِّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِي
لَعَمْرِي مَا ٱلْفَخَارُ بِكَسْبِ مَالٍ وَلَا يُدْعَى ٱلْغَنِيُّ مِنَ ٱلسَّرَاةِ
سَتَذْكُرُنِي ٱلْمَعَامِعُ كُلَّ وَقْتٍ عَلَى طُولِ ٱلْحَيَاةِ إِلَى ٱلْمَمَاتِ
فَذَاكَ ٱلذِّكْرُ يَبْقَى لَيْسَ يَفْنَى مَدَى ٱلْأَيَّامِ فِي مَاضٍ وَآتِ
وَإِنِّي ٱلْيَوْمَ أَحْمِي عِرْضَ قَوْمِي وَأَنْصُرُ آلَ عَبْسَ عَلَى ٱلْعُدَاةِ
وَآخُذُ مَا لَنَا مِنْهُمْ بِحَرْبٍ تَخِرُّ لَهَا مُتُونُ ٱلرَّاسِيَاتِ
وَأَتْرُكُ كُلَّ نَائِحَةٍ تُنَادِي عَلَيْهِمْ بِٱلتَّفَرُّقِ وَٱلشَّتَاتِ

وكان قد خرج عن قومهِ غضبان فنزل على بني عامر وأقام فيهم زماناً . فاغارت هوازن وجُشم على ديار عبس . وكان على هوازن يومئذٍ دُرَيد بن الصمَّة . فأرسل قيس بن زُهير وكان سيّد عبس يستنجد عنترة فأبى وامتنع . ولمّا عظم الخطب على بني عبس خرجت اليهِ جماعة من نساء القبيلة من جملتهنَّ الجمانة ابنة قيس . فلما قدمنَ عليهِ طلبنَ منهُ أن ينهض معهنَّ لمقاومة العدوّ والّا انقلعت العشيرة وتشتَّت شملها . فاحتمس ونهض من وقتهِ طالباً ديار قومهِ وقال في ذلك (من الوافر) :

سَكَتُّ فَغَرَّ أَعْدَائِي ٱلسُّكُوتُ وَظَنُّونِي لِأَهْلِي قَدْ نَسِيتُ
وَكَيْفَ أَنَامُ عَنْ سَادَاتِ قَوْمٍ أَنَا فِي فَضْلِ نِعْمَتِهِمْ رَبِيتُ
وَإِنْ دَارَتْ بِهِمْ خَيْلُ ٱلْأَعَادِي وَنَادَوْنِي أَجَبْتُ مَتَى دُعِيتُ
بِسَيْفٍ حَدُّهُ مَوْجُ ٱلْمَنَايَا وَرُمْحٍ صَدْرُهُ ٱلْحَتْفُ ٱلْمُمِيتُ
خُلِقْتُ مِنَ ٱلْحَدِيدِ أَشَدَّ قَلْبًا وَقَدْ بَلِيَ ٱلْحَدِيدُ وَمَا بَلِيتُ

وَإِنِّي قَدْ شَرِبْتُ دَمَ ٱلْأَعَادِي بِأَقْحَافِ ٱلرُّؤُوسِ وَمَا رَوِيتُ
وَفِي ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ وُلِدتُّ طِفْلًا وَمِنْ لَبَنِ ٱلْمَعَامِعِ قَدْ سُقِيتُ
فَمَا لِلرُّمْحِ فِي جِسْمِي نَصِيبٌ وَلَا لِلسَّيْفِ فِي أَعْضَايَ قُوتُ
وَلِي بَيْتٌ عَلَا فَلَكَ ٱلثُّرَيَّا تَخِرُّ لِعُظْمِ هَيْبَتِهِ ٱلْبُيُوتُ

وقال عند خروجهِ الى قتال العجم (من الطويل)

أَشَاقَكَ مِنْ عَبْلَ ٱلْخَيَالُ ٱلْمُبَهَّجُ فَقَلْبُكَ فِيهِ لَاعِجٌ يَتَوَهَّجُ
فَقَدتَّ ٱلَّتِي بَانَتْ فَبِتَّ مُعَذَّبًا وَتِلْكَ ٱحْتَوَاهَا عَنْكَ لِلْبَيْنِ هَوْدَجُ
كَأَنَّ فُؤَادِي يَوْمَ قُمْتُ مُوَدِّعًا عُبَيْلَةَ مِنِّي هَارِبٌ يَتَفَجَّجُ
خَلِيلَيَّ مَا أَنْسَاكُمَا بَلْ فِدَاكُمَا أَبِي وَأَبُوهَا أَيْنَ أَيْنَ ٱلْمُعَرَّجُ
أَلِمَّا بِمَاءِ ٱلدُّحْرُضَيْنِ فَكَلِّمَا دِيَارَ ٱلَّتِي فِي حُبِّهَا بِتُّ أَلْهَجُ
دِيَارٌ لِذَاتِ ٱلْخِدْرِ عَبْلَةَ أَصْبَحَتْ بِهَا ٱلْأَرْبُعُ ٱلْهُوجُ ٱلْعَوَاصِفُ تَرْهَجُ
أَلَا هَلْ تُرَى إِنْ شَطَّ عَنِّي مَزَارُهَا وَأَزْعَجَهَا عَنْ أَهْلِهَا ٱلْآنَ مُزْعِجُ
فَهَلْ تُبْلِغَنِّي دَارَهَا شَدَنِيَّةٌ هَمَلَّعَةٌ بَيْنَ ٱلْقِفَارِ تَهَمْلَجُ
عُبَيْلَةُ هٰذَا دُرُّ نَظْمٍ نَظَمْتُهُ وَأَنْتِ لَهُ سِلْكٌ وَحُسْنٌ وَمَنْهَجُ
وَقَدْ سِرْتُ يَا بِنْتَ ٱلْكِرَامِ مُبَادِرًا وَتَحْتِي مَهْرِيٌّ مِنَ ٱلْإِبْلِ أَهْوَجُ
بِأَرْضٍ تَرَدَّى ٱلْمَاءُ مِنْ هَضَبَاتِهَا فَأَصْبَحَ فِيهَا نَبْتُهَا يَتَوَهَّجُ
وَأَوْرَقَ فِيهَا ٱلْآسُ وَٱلضَّالُ وَٱلْغَضَا وَنَبْقٌ وَنِسْرِينٌ وَوَرْدٌ وَعَوْسَجُ
لَئِنْ أَضْحَتِ ٱلْأَطْلَالُ مِنْهَا خَوَالِيًا كَأَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مِنَ ٱلْعَيْشِ مُبْهِجُ
فَيَا طَالَمَا مَازَحْتُ فِيهَا عُبَيْلَةً وَمَازَحَنِي فِيهَا ٱلْغَزَالُ ٱلْمُغَنَّجُ
أَغَنُّ مَلِيحُ ٱلدَّلِّ أَحْوَرُ أَكْحَلٌ أَزَجُّ نَقِيُّ ٱلْخَدِّ أَبْلَجُ أَدْعَجُ

لَهُ حَاجِبٌ كَالنُّونِ فَوْقَ جُفُونِهِ وَثَغْرٌ كَزَهْرِ ٱلْأُقْحُوَانِ مُفَلَّجُ
وَاِخْوَانُ صِدْقٍ صَادِقِينَ صَحِبْتُهُمْ عَلَى غَارَةٍ مِنْ مِثْلِهَا ٱلْخَيْلُ تُسْرَجُ
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ خَنْدَرِيسُ مُدَامَةٍ تَرَى حَبَبًا مِنْ فَوْقِهَا حِينَ تُمْزَجُ
اَلَا اِنَّهَا نِعْمَ ٱلدَّوَاءُ لِشَارِبٍ اَلَا فَٱسْقِنِيهَا قَبْلَمَا اَنْتَ تَخْرُجُ
فَنُضْحِي سُكَارَى وَٱلْمُدَامُ مُصَفَّفٌ يُدَارُ عَلَيْنَا وَٱلطَّعَامُ ٱلْمُطَهَّجُ
كَاَنَّ دِمَاءَ ٱلْفُرْسِ حِينَ تَحَادَرَتْ خَلُوقُ ٱلْعَذَارَى اَوْ قِبَاءٌ مُدَبَّجُ
فَوَيْلٌ لِكِسْرَى اِنْ حَلَلْتُ بِاَرْضِهِ وَوَيْلٌ لِجَيْشِ ٱلْفُرْسِ حِينَ اُعَجْعِجُ
وَاَحْمِلُ فِيهِمْ حَمْلَةً عَنْتَرِيَّةً اَرُدُّ بِهَا ٱلْاَبْطَالَ فِي ٱلْقَفْرِ تُنْتَجُ
وَاَصْدِمُ كَبْشَ ٱلْقَوْمِ ثُمَّ اُذِيقُهُ مَرَارَةَ كَاسِ ٱلْمَوْتِ صَبْرًا يُمَجَّجُ
وَآخُذُ ثَارَ ٱلنَّدْبِ سَيِّدِ قَوْمِهِ وَاُضْرِمُهَا فِي ٱلْحَرْبِ نَارًا تُؤَجَّجُ
وَاِنِّي لَحَمَّالٌ لِكُلِّ مُلِمَّةٍ تَخِرُّ لَهَا شُمُّ ٱلْجِبَالِ وَتُزْعَجُ
وَاِنِّي لَاَحْمِي ٱلْجَارَ مِنْ كُلِّ ذِلَّةٍ وَاَفْرَحُ بِٱلضَّيْفِ ٱلْمُقِيمِ وَاَبْهَجُ
وَاَحْمِي حِمَى قَوْمِي عَلَى طُولِ مُدَّتِي اِلَى اَنْ يَرَوْنِي فِي ٱللَّفَائِفِ اُدْرَجُ
فَدُونَكُمُ يَا آلَ عَبْسٍ قَصِيدَةً يَلُوحُ لَهَا ضَوْءٌ مِنَ ٱلصُّبْحِ اَبْلَجُ
اَلَا اِنَّهَا خَيْرُ ٱلْقَصَائِدِ كُلِّهَا يُفَصَّلُ مِنْهَا كُلُّ ثَوْبٍ وَيُنْسَجُ

وقال ايضاً (من الكامل) :

وَٱلْخَيْلُ تَعْلَمُ حِينَ تَضْبَحُ م فِي حِيَاضِ ٱلْمَوْتِ ضَبْحَا

وقال يعاتب زمانهُ ويشكو من جور قومهِ (من الطويل) :

اُعَاتِبُ دَهْرًا لَا يَلِينُ لِنَاصِحِ وَاُخْفِي ٱلْجَوَى فِي ٱلْقَلْبِ وَٱلدَّمْعُ فَاضِحِي
وَقَوْمِي مَعَ ٱلْاَيَّامِ عَوْنٌ عَلَى دَمِي وَقَدْ طَلَبُونِي بِٱلْقَنَا وَٱلصَّفَائِحِ

وقد ابعدوني عن حبيبٍ اجبُّهُ فاصبحتُ في قفرٍ عن الانس نازحِ
وقد هانَ عندي بذلُ نفسٍ عزيزةٍ ولو فارقتني ما بكتها جوارحي
وايسرُ من كفّي اذا ما مددتها لنيلِ عطاءٍ مدُّ عنقي لذابحِ
فيا ربِّ لا تجعل حياتي مذمّةً ولا موتتي بين النساء النوائحِ
ولكن قتيلًا يدرجُ الطيرُ حولهُ وتشربُ غربانُ الفلا من جوانحي

وله (من البسيط):

اجودُ بالنفسِ ان ضنَّ البخيلُ بها والجودُ بالنفسِ اقصى غايةِ الجودِ

وله (من الطويل):

وللموتُ خيرٌ للفتى من حياتهِ اذا لم يثِبْ للامرِ(١) الّا بقائدِ
فعالجْ جسيماتِ الامورِ ولا تكنْ هبيتَ الفؤادِ همّةً للسوائدِ(٢)
اذا الريحُ جاءت بالجهامِ تشلُّهُ هذاليلهُ مثلُ القلاصِ الطرائدِ
واعقبَ نوءُ المدبرينَ(٣) بغبرةٍ وقطرٍ قليلِ الماءِ بالليلِ باردِ
كفى حاجةَ الاضيافِ حتّى يُريحها على الحيّ منّا كلُّ اروعَ ماجدِ
تراهُ بتفريجِ الامورِ ولفّها لما نالَ من معروفها غيرَ زاهدِ
وليسَ اخونا عندَ شرٍّ(٤) يخافهُ ولا عندَ خيرٍ ان رجاهُ بواجدِ
اذا قيلَ من للمعضلاتِ اجابهُ عظامُ اللهى منّا طوالُ السواعدِ

وكان عمارة بن زياد العبسي قد خطب عبلة من ابيها مالك بحضور جماعة من سادات عبس. وكان مالك وولدهُ عمرو يحبّان عمارة ويرغبان في مصاهرتهِ لغناهُ وشهرتهِ فاجاباهُ الى ذلك بعدما كانا قد عاهدا عنترة على زواجها فقال عنترة في ذلك (من الوافر):

---

(١) ويُروى: اذا لم يُطق علياء (٢) ويُروى: فكيف القوى ذا ضمة
(٣) ويُروى: المرزمين (٤) ويُروى: شيء

إِذَا جَحَدَ ٱلْجَمِيلَ بَنُو قُرَادٍ وَجَازَى بِٱلْقَبِيحِ بَنُو زِيَادِ

فَهُمْ سَادَاتُ عَبْسٍ أَيْنَ حَلُّوا كَمَا زَعَمُوا وَفُرْسَانُ ٱلْبِلَادِ

وَلَا عَيْبٌ عَلَيَّ وَلَا مَلَامٌ إِذَا أَصْلَحْتُ حَالِي بِٱلْفَسَادِ

فَإِنَّ ٱلنَّارَ تُضْرَمُ فِي جَمَادٍ إِذَا مَا ٱلصَّخْرُ كَرَّ عَلَى ٱلزِّنَادِ

وَيُرْجَى ٱلْوَصْلُ بَعْدَ ٱلْهَجْرِ حِينًا كَمَا يُرْجَى ٱلدُّنُوُّ مِنَ ٱلْبِعَادِ

حَلُمْتُ فَمَا عَرَفْتُمْ حَقَّ حِلْمِي وَلَا ذَكَرَتْ عَشِيرَتُكُمْ وِدَادِي

سَأَجْهَلُ بَعْدَ هٰذَا ٱلْحِلْمِ حَتَّى أُرِيقَ دَمَ ٱلْحَوَاضِرِ وَٱلْبَوَادِي

وَيَشْكُو ٱلسَّيْفُ مِنْ كَفِّي مَلَالًا وَيَسْأَمُ عَاتِقِي حَمْلَ ٱلنِّجَادِ

وَقَدْ شَاهَدْتُمُ فِي يَوْمِ طَيٍّ فَعَالِي بِٱلْمُهَنَّدَةِ ٱلْحِدَادِ

رَدَدْتُ ٱلْخَيْلَ خَالِيَةً حَيَارَى وَسُقْتُ جِيَادَهَا وَٱلسَّيْفُ حَادِ

وَلَوْ أَنَّ ٱلسِّنَانَ لَهُ لِسَانٌ حَكَى كَمْ شَكَّ دِرْعًا بِٱلْفُؤَادِ

وَكَمْ دَاعٍ دَعَا فِي ٱلْحَرْبِ بِٱسْمِي وَنَادَانِي فَخُضْتُ حَشَى ٱلْمُنَادِي

لَقَدْ عَادَيْتَ يَا ٱبْنَ ٱلْعَمِّ لَيْثًا شُجَاعًا لَا يَمَلُّ مِنَ ٱلطِّرَادِ

يَرُدُّ جَوَابَهُ قَوْلًا وَفِعْلًا بِبِيضِ ٱلْهِنْدِ وَٱلسُّمْرِ ٱلصِّعَادِ

فَكُنْ يَا عَمْرُو مِنْهُ عَلَى حِذَارٍ وَلَا تَمْلَأْ جُفُونَكَ بِٱلرُّقَادِ

وَلَوْلَا سَيِّدٌ فِينَا مُطَاعٌ عَظِيمُ ٱلْقَدْرِ مُرْتَفِعُ ٱلْعِمَادِ

أَقَمْتُ ٱلْحَقَّ فِي ٱلْهِنْدِيِّ رَغْمًا وَأَظْهَرْتُ ٱلضَّلَالَ مِنَ ٱلرَّشَادِ

وقال عند خروجه الى العراق في طلب النوق العصافيرية مهر عبلة (من المتقارب):

أَرْضُ ٱلشَّرَبَّةِ شِعْبٌ وَوَادِي رَحَلْتُ وَأَهْلُهَا فِي فُؤَادِي

يَحِلُّونَ فِيهِ وَفِي نَاظِرِي وَإِنْ أَبْعَدُوا فِي مَحَلِّ ٱلسَّوَادِ

إِذَا خَفَقَ ٱلْبَرْقُ مِنْ حَيِّهِمْ ... أَرِقْتُ وَبِتُّ حَلِيفَ ٱلسُّهَادِ
إِذَا قَامَ سُوقٌ لِبَيْعِ ٱلنُّفُوسِ ... وَنَادَى وَأَعْلَنَ فِيهَا ٱلْمُنَادِي
وَأَقْبَلَتِ ٱلْخَيْلُ تَحْتَ ٱلْغُبَارِ ... بِوَقْعِ ٱلرِّمَاحِ وَضَرْبِ ٱلْحِدَادِ
هُنَالِكَ أَصْدِمُ فُرْسَانَهَا ... فَتَرْجِعُ مَخْذُولَةً كَٱلْعِمَادِ
وَأَرْجِعُ وَٱلنُّوقُ مَوْقُورَةٌ ... تَسِيرُ ٱلْهُوَيْنَا وَشَيْبُوبُ حَادِ
وَتَسْهَرُ لِي أَعْيُنُ ٱلْحَاسِدِينَ ... وَتَرْقُدُ أَعْيُنُ أَهْلِ ٱلْوِدَادِ

وقال في اغارته على بني زبيد (من الوافر) :

أَلَا مَنْ مُبْلِغٌ أَهْلَ ٱلْجُحُودِ ... مَقَالَ فَتًى وَفِيٍّ بِٱلْعُهُودِ
سَأَخْرُجُ لِلْبِرَازِ خَلِيَّ بَالٍ ... بِقَلْبٍ قُدَّ مِنْ زُبَرِ ٱلْحَدِيدِ
وَأَطْعَنُ بِٱلْقَنَا حَتَّى يَرَانِي ... عَدُوِّي كَٱلشَّرَارَةِ مِنْ بَعِيدِ
إِذَا مَا ٱلْحَرْبُ دَارَتْ لِي رَحَاهَا ... وَطَابَ ٱلْمَوْتُ لِلرَّجُلِ ٱلشَّدِيدِ
تَرَى بِيضًا تَشَعْشَعُ فِي لَظَاهَا ... قَدِ ٱلْتَصَقَتْ بِأَعْضَادِ ٱلزُّنُودِ
فَأَقْحَمُهَا وَلٰكِنْ مَعْ رِجَالٍ ... كَأَنَّ قُلُوبَهَا حَجَرُ ٱلصَّعِيدِ
وَخَيْلٍ عُوِّدَتْ خَوْضَ ٱلْمَنَايَا ... تُشَيِّبُ مَفْرِقَ ٱلطِّفْلِ ٱلْوَلِيدِ
سَأَحْمِلُ بِٱلْأُسُودِ عَلَى أُسُودٍ ... وَأَخْضِبُ سَاعِدِي بِدَمِ ٱلْأُسُودِ
بِمَمْلَكَةٍ عَلَيْهَا تَاجُ عِزٍّ ... وَقَوْمٍ مِنْ بَنِي عَبْسٍ شُهُودِ
فَأَمَّا ٱلْقَائِلُونَ هِزَبْرُ قَوْمٍ ... فَذَاكَ ٱلْفَخْرُ لَا شَرَفُ ٱلْجُدُودِ
وَأَمَّا ٱلْقَائِلُونَ قَتِيلُ طَعْنٍ ... فَذٰلِكَ مَصْرَعُ ٱلْبَطَلِ ٱلْجَلِيدِ

وقال في اغارته على بني كندة وخثعم (من الوافر) :

صَحَا مِنْ بَعْدِ سَكْرَتِهِ فُؤَادِي ... وَعَاوَدَ مُقْلَتِي طِيبُ ٱلرُّقَادِ

وَأَصْبَحَ مَنْ يُعَانِدُنِي ذَلِيلًا كَثِيرَ ٱلْهَمِّ لَا يَفْدِيهِ فَادِ
يَرَى فِي نَوْمِهِ فَتَكَاتِ سَيْفِي فَيَشْكُو مَا يَرَاهُ إِلَى ٱلْوِسَادِ
أَلَا يَا عَبْلَ قَدْ عَايَنْتِ فِعْلِي وَبَانَ لَكِ ٱلضَّلَالُ مِنَ ٱلرَّشَادِ
وَإِنْ أَبْصَرْتِ مِثْلِي فَٱهْجُرِينِي وَلَا يَلْحَقْكِ عَارٌ مِنْ سَوَادِي
وَإِلَّا فَٱذْكُرِي طَعْنِي وَضَرْبِي إِذَا مَا لَجَّ قَوْمُكِ فِي بِعَادِي
طَرَقْتُ دِيَارَ كِنْدَةَ وَهْيَ تَدْوِي دَوِيَّ ٱلرَّعْدِ مِنْ رَكْضِ ٱلْجِيَادِ
وَبَدَّدْتُ ٱلْفَوَارِسَ فِي رُبَاهَا بِطَعْنٍ مِثْلِ أَفْوَاهِ ٱلْمَزَادِ
وَخَثْعَمُ قَدْ صَبَحْنَاهَا صَبَاحًا بُكُورًا قَبْلَ مَا نَادَى ٱلْمُنَادِي
غَدَوْا لَمَّا رَأَوْا مِنْ حَدِّ سَيْفِي نَذِيرَ ٱلْمَوْتِ فِي ٱلْأَرْوَاحِ حَادِ
وَعُدْنَا بِٱلنِّهَابِ وَبِٱلسَّرَايَا وَبِٱلْأَسْرَى تُكَبَّلُ بِٱلصِّفَادِ

وقال وهي المعروفة بالمؤنسة (من الوافر):

أَلَا يَا عَبْلَ ضَيَّعْتِ ٱلْعُهُودَا وَأَمْسَى حَبْلُكِ ٱلْمَاضِي صُدُودَا
وَمَا زَالَ ٱلشَّبَابُ وَلَا ٱكْتَهَلْنَا وَلَا أَبْلَى ٱلزَّمَانُ لَنَا جَدِيدَا
وَمَا زَالَتْ صَوَارِمُنَا حِدَادًا تَقُدُّ بِهَا أَنَامِلُنَا ٱلْحَدِيدَا
سَلِي عَنَّا ٱلْفَزَارِيِّينَ لَمَّا شَفَيْنَا مِنْ فَوَارِسِهَا ٱلْكُبُودَا
وَخَلَّيْنَا نِسَاءَهُمُ حَيَارَى قُبَيْلَ ٱلصُّبْحِ يَلْطِمْنَ ٱلْخُدُودَا
مَلَأْنَا سَائِرَ ٱلْأَقْطَارِ خَوْفًا فَأَضْحَى ٱلْعَالَمُونَ لَنَا عَبِيدَا
وَجَاوَزْنَا ٱلثُّرَيَّا فِي عُلَاهَا وَلَمْ نَتْرُكْ لِقَاصِدِنَا وُفُودَا
إِذَا بَلَغَ ٱلْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَخِرُّ لَهُ أَعَادِينَا سُجُودَا
فَمَنْ يَقْصِدْ بِدَاهِيَةٍ إِلَيْنَا يَرَى مِنَّا جَبَابِرَةً أُسُودَا

وَيَوْمَ ٱلْبَذْلِ نُعْطِي مَا مَلَكْنَا   وَنَمْلَأُ ٱلْأَرْضَ إِحْسَانًا وَجُودَا
وَنَنْعَلُ خَيْلَنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ   عِظَامًا دَامِيَاتٍ أَوْ جُلُودَا
فَهَلْ مَنْ يُبْلِغُ ٱلنُّعْمَانَ عَنَّا   مَقَالًا سَوْفَ يَبْلُغُهُ رَشِيدَا
إِذَا عَادَتْ بَنُو ٱلْأَعْجَامِ تَهْوِي   وَقَدْ وَلَّتْ وَنَكَّسَتِ ٱلْبُنُودَا

وقولهُ ايضاً (من الوافر) :

أُعَادِي صَرْفَ دَهْرٍ لَا يُعَادَى   وَأَحْتَمِلُ ٱلْقَطِيعَةَ وَٱلْبِعَادَا
وَأُظْهِرُ نُصْحَ قَوْمٍ ضَيَّعُونِي   وَإِنْ خَانَتْ قُلُوبُهُمُ ٱلْوِدَادَا
أُعَلِّلُ بِٱلْمُنَى قَلْبًا عَلِيلًا   وَبِٱلصَّبْرِ ٱلْجَمِيلِ وَإِنْ تَمَادَى
تُعَيِّرُنِي ٱلْعِدَا بِسَوَادِ جِلْدِي   وَبِيضُ خَصَائِلِي تَمْحُو ٱلسَّوَادَا
سَلِي يَا عَبْلَ قَوْمَكِ عَنْ فِعَالِي   وَمَنْ حَضَرَ ٱلْوَقِيعَةَ وَٱلطِّرَادَا
وَرَدْتُ ٱلْحَرْبَ وَٱلْأَبْطَالُ حَوْلِي   تَهُزُّ أَكُفُّهَا ٱلسُّمْرَ ٱلصِّعَادَا
وَخُضْتُ بِمُهْجَتِي بَحْرَ ٱلْمَنَايَا   وَنَارُ ٱلْحَرْبِ تَتَّقِدُ ٱتِّقَادَا
وَعُدْتُّ مُخَضَّبًا بِدَمِ ٱلْأَعَادِي   وَكَرْبُ ٱلرَّكْضِ قَدْ خَضَبَ ٱلْجَوَادَا
وَكَمْ خَلَّفْتُ مِنْ بِكْرٍ رَدَاحٍ   بِصَوْتِ نُوَاحِهَا تُشْجِي ٱلْفُؤَادَا
وَسَيْفِي مُرْهَفُ ٱلْحَدَّيْنِ مَاضٍ   تَقُدُّ شِفَارُهُ ٱلصَّخْرَ ٱلْجَمَادَا
وَرُمْحِي مَا طَعَنْتُ بِهِ طَعِينًا   فَعَادَ بِعَيْنِهِ نَظَرَ ٱلرَّشَادَا
وَلَوْلَا صَارِمِي وَسِنَانُ رُمْحِي   لَمَا رَفَعَتْ بَنُو عَبْسٍ عِمَادَا

وقال يشكو من اهل زمانهِ ويمدح جماعة من قومهِ كان يعتمد عليهم في مهماتهِ وهي من القصائد الحكمية (من الطويل) :

لِأَيِّ حَبِيبٍ يَحْسُنُ ٱلرَّأْيُ وَٱلْوُدُّ   وَأَكْثَرُ هٰذَا ٱلنَّاسِ لَيْسَ لَهُمْ عَهْدُ

أُرِيدُ مِنَ ٱلْأَيَّامِ مَا لَا يَضُرُّهَا فَهَلْ دَافِعٌ عَنِّي نَوَائِبَهَا ٱلْجَهْدُ

وَمَا هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَنَا بِمُطِيعَةٍ وَلَيْسَ لِخَلْقٍ مِنْ مُدَارَاتِهَا بُدُّ

تَكُونُ ٱلْمَوَالِي وَٱلْعَبِيدُ لِعَاجِزٍ وَيَخْدِمُ فِيهَا نَفْسَهُ ٱلْبَطَلُ ٱلْفَرْدُ

وَكُلُّ قَرِيبٍ لِي بَعِيدٌ مَوَدَّةً وَكُلُّ صَدِيقٍ بَيْنَ أَضْلُعِهِ حِقْدُ

فَلِلّٰهِ قَلْبٌ لَا يَبُلُّ غَلِيلَهُ وِصَالٌ وَلَا يُلْهِيهِ مِنْ حَلِّهِ عَقْدُ

يُكَلِّفُنِي أَنْ أَطْلُبَ ٱلْعِزَّ بِٱلْقَنَا وَأَيْنَ ٱلْعُلَا إِنْ لَمْ يُسَاعِدْنِيَ ٱلْجَدُّ

أُحِبُّ كَمَا يَهْوَاهُ رُمْحِي وَصَارِمِي وَسَابِغَةٌ زَغْفٌ وَسَابِقَةٌ نَهْدُ

فَيَا لَكَ مِنْ قَلْبٍ تَوَقَّدَ فِي ٱلْحَشَى وَيَا لَكَ مِنْ دَمْعٍ غَزِيرٍ لَهُ مَدُّ

وَإِنْ تُنْجِرِ ٱلْأَيَّامُ كُلَّ عَظِيمَةٍ فَلِي بَيْنَ أَضْلَاعِي لَهَا أَسَدٌ وَرْدُ

إِذَا كَانَ لَا يَمْضِي ٱلْحُسَامُ بِنَفْسِهِ فَلِلضَّارِبِ ٱلْمَاضِي بِقَائِمِهِ حَدُّ

وَحَوْلِيَ مِنْ دُونِ ٱلْأَنَامِ عِصَابَةٌ تَوَدُّدُهَا يَخْفَى وَأَضْغَانُهَا تَبْدُو

يَسُرُّ ٱلْفَتَى دَهْرٌ وَقَدْ كَانَ سَاءَهُ وَتَخْدُمُهُ ٱلْأَيَّامُ وَهْوَ لَهَا عَبْدُ

وَلَا مَالَ إِلَّا مَا أَفَادَكَ نَيْلُهُ ثَنَاءً وَلَا مَالٌ لِمَنْ لَا لَهُ مَجْدُ

وَلَا عَاشَ إِلَّا مَنْ يُصَاحِبُ فِتْيَةً غَطَارِيفَ لَا يَعْنِيهِمُ ٱلنَّحْسُ وَٱلسَّعْدُ

إِذَا طُلِبُوا يَوْمًا إِلَى ٱلْغَزْوِ شَمَّرُوا وَإِنْ نُدِبُوا يَوْمًا إِلَى غَارَةٍ جَدُّوا

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُبَلِّغُنِي ٱلْمُنَى وَتَلْقَى بِيَ ٱلْأَعْدَاءَ سَابِحَةٌ تَعْدُو

جَوَادٌ إِذَا شَقَّ ٱلْمَحَافِلَ صَدْرُهُ يَرُوحُ إِلَى طَعْنِ ٱلْقَبَائِلِ أَوْ يَغْدُو

خَفِيتُ عَلَى إِثْرِ ٱلطَّرِيدَةِ فِي ٱلْفَلَا إِذَا هَاجَتِ ٱلرَّمْضَاءُ وَٱخْتَلَفَ ٱلطَّرْدُ

وَيَصْحَبُنِي مِنْ آلِ عَبْسٍ عِصَابَةٌ لَهَا شَرَفٌ بَيْنَ ٱلْقَبَائِلِ يَمْتَدُّ

بَهَالِيلُ مِثْلُ ٱلْأُسْدِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ كَأَنَّ دَمَ ٱلْأَعْدَاءِ فِي فَمِهِمْ شَهْدُ

وقال يرثي تماضر زوجة الملك زُهير بن جذيمة العبسي. وهي امُّ قيس بن زُهير (من الكامل):

جَازَتْ مُلِمَّاتُ ٱلزَّمَانِ حُدُودَهَا ... وَٱسْتَفْرَغَتْ أَيَّامُهَا مَجْهُودَهَا
وَقَضَتْ عَلَيْنَا بِٱلْمَنُونِ فَعَوَّضَتْ ... بِٱلْكُرْهِ مِنْ بِيضِ ٱللَّيَالِي سُودَهَا
بِٱللهِ مَا بَالُ ٱلْأَحِبَّةِ أَعْرَضَتْ ... عَنَّا وَرَامَتْ بِٱلْفِرَاقِ صُدُودَهَا
رَضِيَتْ مُصَاحَبَةَ ٱلْبِلَى وَٱسْتَوْطَنَتْ ... بَعْدَ ٱلْبُيُوتِ قُبُورَهَا وَلُحُودَهَا
حَرَصَتْ عَلَى طُولِ ٱلْبَقَاءِ وَإِنَّمَا ... مُبْدِي ٱلنُّفُوسِ أَبَادَهَا لِيُعِيدَهَا
عَبِثَتْ بِهَا ٱلْأَيَّامُ حَتَّى أَوْثَقَتْ ... أَيْدِي ٱلْبِلَى تَحْتَ ٱلتُّرَابِ قُيُودَهَا
فَكَأَنَّمَا تِلْكَ ٱلْجُسُومُ صَوَارِمٌ ... تَحْتَ ٱلْحِمَامِ مِنَ ٱللُّحُودِ غُمُودَهَا
نَسَجَتْ يَدُ ٱلْأَيَّامِ مِنْ أَكْفَانِهَا ... حُلَلًا وَأَلْقَتْ بَيْنَهُنَّ عُقُودَهَا
وَكَسَا ٱلرَّبِيعُ رُبُوعَهَا أَنْوَارَهُ ... لَمَّا سَقَتْهَا ٱلْغَادِيَاتُ عُهُودَهَا
وَسَرَى بِهَا نَشْرُ ٱلنَّسِيمِ فَعَطَّرَتْ ... نَفَحَاتُ أَرْوَاحِ ٱلشَّمَالِ صَعِيدَهَا
هَلْ عِيشَةٌ طَابَتْ لَنَا إِلَّا وَقَدْ ... أَبْلَى ٱلزَّمَانُ قَدِيمَهَا وَجَدِيدَهَا
أَوْ مُقْلَةٌ ذَاقَتْ كَرَاهَا لَيْلَةً ... إِلَّا وَأَعْقَبَتِ ٱلْخُطُوبُ هُجُودَهَا
أَوْ بِنْيَةٌ لِلْمَجْدِ شِيدَ أَسَاسُهَا ... إِلَّا وَقَدْ هَدَمَ ٱلْقَضَاءُ وَطِيدَهَا
شَقَّتْ عَلَى ٱلْعَلْيَا وَفَاةُ كَرِيمَةٍ ... شَقَّتْ عَلَيْهَا ٱلْمَكْرُمَاتُ بُرُودَهَا
وَعَزِيزَةٍ مَفْقُودَةٍ قَدْ هَوَّنَتْ ... مُهَجُ ٱلنَّوَافِلِ بَعْدَهَا مَفْقُودَهَا
مَاتَتْ وَوُسِّدَتِ ٱلْفَلَاةَ قَتِيلَةً ... يَا لَهْفَ نَفْسِي إِذْ رَأَتْ تَوْسِيدَهَا
يَا قَيْسُ إِنَّ صُدُورَنَا وَقَدَتْ بِهَا ... نَارٌ بِأَضْلُعِنَا تَشُبُّ وَقُودَهَا
فَٱنْهَضْ لِأَخْذِ ٱلثَّأْرِ غَيْرَ مُقَصِّرٍ ... حَتَّى نُبِيدَ مِنَ ٱلْعُدَاةِ عَدِيدَهَا

وقال يصف حالهُ ويذكر جور قومهِ وظلمهم لهُ (من الطويل) :

إِذَا فَاضَ دَمْعِي وَٱسْتَهَلَّ عَلَى خَدِّي ... وَجَاذَبَنِي شَوْقِي إِلَى ٱلْعَلَمِ ٱلسَّعْدِي

أُذَكِّرُ قَوْمِي ظُلْمَهُمْ لِي وَبَغْيَهُمْ ... وَقِلَّةَ إِنْصَافِي عَلَى ٱلْقُرْبِ وَٱلْبُعْدِ

بَنَيْتُ لَهُمْ بِٱلسَّيْفِ مَجْدًا مُشَيَّدًا ... فَلَمَّا تَنَاهَى مَجْدُهُمْ هَدَمُوا مَجْدِي

يَعِيبُونَ لَوْنِي بِٱلسَّوَادِ وَإِنَّمَا ... فِعَالُهُمُ بِٱلْخُبْثِ أَسْوَدُ مِنْ جِلْدِي

فَوَا ذُلَّ جِيرَانِي إِذَا غِبْتُ عَنْهُمُ ... وَطَالَ ٱلْمَدَى مَاذَا يُلَاقُونَ مِنْ بَعْدِي

أَيَحْسَبُ قَيْسٌ أَنَّنِي بَعْدَ طَرْدِهِمْ ... أَخَافُ ٱلْأَعَادِي أَوْ أَذِلُّ مِنَ ٱلطَّرْدِ

وَكَيْفَ يَحُلُّ ٱلذُّلُّ قَلْبِي وَصَارِمِي ... إِذَا ٱهْتَزَّ قَلْبُ ٱلضِّدِّ يَخْفِقُ كَٱلرَّعْدِ

مَتَى سُلَّ فِي كَفِّي بِيَوْمِ كَرِيهَةٍ ... فَلَا فَرْقَ مَا بَيْنَ ٱلْمَشَايِخِ وَٱلْمُرْدِ

وَمَا ٱلْفَخْرُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ عِمَامَتِي ... مُكَوَّرَةَ ٱلْأَطْرَافِ بِٱلصَّارِمِ ٱلْهِنْدِي

نَدِيمَيَّ إِمَّا غِبْتُمَا بَعْدَ سَكْرَةٍ ... فَلَا تَذْكُرَا أَطْلَالَ سَلْمَى وَلَا هِنْدِ

وَلَا تَذْكُرَا لِي غَيْرَ خَيْلٍ مُغِيرَةٍ ... وَنَقْعِ غُبَارٍ حَالِكِ ٱللَّوْنِ مُسْوَدِّ

فَإِنَّ غُبَارَ ٱلصَّافِنَاتِ إِذَا عَلَا ... نَشَقْتُ لَهُ رِيحًا أَلَذَّ مِنَ ٱلنَّدِّ

وَرَيْحَانَتِي رُمْحِي وَكَاسَاتُ مَجْلِسِي ... جَمَاجِمُ سَادَاتٍ حِرَاصٍ عَلَى ٱلْمَجْدِ

وَلِي مِنْ حُسَامِي كُلَّ يَوْمٍ عَلَى ٱلثَّرَى ... نُقُوشُ دَمٍ تُغْنِي ٱلنَّدَامَى عَنِ ٱلْوَرْدِ

وَلَيْسَ يَعِيبُ ٱلسَّيْفَ إِخْلَاقُ غِمْدِهِ ... إِذَا كَانَ فِي يَوْمِ ٱلْوَغَى قَاطِعَ ٱلْحَدِّ

فَلِلَّهِ دَرِّي كَمْ غُبَارٍ قَطَعْتُهُ ... عَلَى ضَامِرِ ٱلْجَنْبَيْنِ مُعْتَدِلِ ٱلْقَدِّ

وَطَاعَنْتُ عَنْهُ ٱلْخَيْلَ حَتَّى تَبَدَّدَتْ ... هِزَامًا كَأَسْرَابِ ٱلْقَطَاءِ إِلَى ٱلْوِرْدِ

فَزَارَةُ قَدْ هَيَّجْتُمُ لَيْثَ غَابَةٍ ... وَلَمْ تَفْرُقُوا بَيْنَ ٱلضَّلَالَةِ وَٱلرُّشْدِ

فَقُولُوا لِحِصْنٍ إِنْ تَعَانَى عَدَاوَتِي ... يَبِيتُ عَلَى نَارٍ مِنَ ٱلْحُزْنِ وَٱلْوَجْدِ

وكان قد أُخذ اسيرًا في حربٍ كانت بين العرب والعجم وكانت عبلة من جملة السبايا فتذكر ايامهُ معها وهو في السلاسل والقيود فعظم عليهِ الامر وخنقته العبرة فقال (من الكامل) :

فَخْرُ ٱلرِّجَالِ سَلَاسِلٌ وَقُيُودُ ... وَكَذَا ٱلنِّسَاءُ بَخَانِقٌ وَعُقُودُ
وَاذَا غُبَارُ ٱلْخَيْلِ مَدَّ رِوَاقَهُ ... سُكْرِي بِهِ لَا مَا جَنَى ٱلْعُنْقُودُ
يَا دَهْرُ لَا تُبْقِ عَلَيَّ فَقَدْ دَنَا ... مَا كُنْتُ اطْلُبُ قَبْلَ ذَا وَارِيدُ
فَٱلْقَتْلُ لِي مِنْ بَعْدِ عَبْلَةَ رَاحَةٌ ... وَٱلْعَيْشُ بَعْدَ فِرَاقِهَا مَنْكُودُ
يَا عَبْلَ قَدْ دَنَتِ ٱلْمَنِيَّةُ فَٱنْدُبِي ... اِنْ كَانَ جَفْنُكِ بِٱلدُّمُوعِ يَجُودُ
يَا عَبْلَ اِنْ تَبْكِي عَلَيَّ فَقَدْ بَكَى ... صَرْفُ ٱلزَّمَانِ عَلَيَّ وَهْوَ حَسُودُ
يَا عَبْلَ اِنْ سَفَكُوا دَمِي فَفَعَائِلِي ... فِي كُلِّ يَوْمٍ ذِكْرُهُنَّ جَدِيدُ
لَهْفِي عَلَيْكِ اِذَا بَقِيتِ سَبِيَّةً ... تَدْعِينَ عَنْتَرَ وَهْوَ عَنْكِ بَعِيدُ
وَلَقَدْ لَقِيتُ ٱلْفُرْسَ يَا ٱبْنَةَ مَالِكٍ ... وَجُيُوشُهَا قَدْ ضَاقَ عَنْهَا ٱلْبِيدُ
وَتَمُوجُ مَوْجَ ٱلْبَحْرِ اِلَّا انَّهَا ... لَاقَتْ اُسُودًا فَوْقَهُنَّ حَدِيدُ
جَارُوا فَحَكَّمْنَا ٱلصَّوَارِمَ بَيْنَنَا ... فَقَضَتْ وَاطْرَافُ ٱلرِّمَاحِ شُهُودُ
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ جَحْفَلٍ فَرَّقْتُهُ ... وَٱلْجَوُّ اسْوَدُ وَٱلْجِبَالُ تَمِيدُ
فَسَطَا عَلَيَّ ٱلدَّهْرُ سَطْوَةَ غَادِرٍ ... وَٱلدَّهْرُ يَبْخَلُ تَارَةً وَيَجُودُ

وكان قد خرج يومًا في سفرٍ لهُ ولما طالت غيبتهُ عن بني عبس تنفس الصعداء وانشأ يقول (من الطويل)

إِذَا رَشَقَتْ قَلْبِي سِهَامٌ مِنَ ٱلصَّدِّ ... وَبَدَّلَ قُرْبِي حَادِثُ ٱلدَّهْرِ بِٱلْبُعْدِ
لَبِسْتُ لَهَا دِرْعًا مِنَ ٱلصَّبْرِ مَانِعًا ... وَلَاقَيْتُ جَيْشَ ٱلشَّوْقِ مُنْفَرِدًا وَحْدِي
وَبِتُّ بِطَيْفٍ مِنْكِ يَا عَبْلَ قَانِعًا ... وَلَو بَاتَ يَسْرِي فِي ٱلظَّلَامِ عَلَى خَدِّي

فبالله يا ريح الحجاز تنفّسي على كبدٍ حرّى تذوب من الوجد
ويا برقُ إن عرضتَ من جانب الحمى فحيِّ بني عبسٍ على العلم السعدي
وما شاق قلبي في الدجى غير طائرٍ ينوح على غصنٍ رطيبٍ من الرند
به مثل ما بي فهو يخفي من الجوى كمثل الذي اخفي ويبدي الذي أبدي
الا قاتل الله الهوى كم بسيفه قتيلُ غرامٍ لا يوسَّد في اللحد

وكان قد بلغهُ اسر ولديهِ غضوب وميسرة مع صديقٍ لهُ من بني عبس يقال لهُ عروة بن الورد في حصن العقاب وهو مكان في اليمن فخرج يريد خلاصهم وقال في ذلك (من الخفيف) :

احرقتني نارُ الجوى والبعادِ بعد فقد الاوطان والاولادِ
شاب رأسي فصار ابيض لونًا بعد ما كان حالكًا بالسوادِ
وتذكرتُ عبلةً يوم جاءت لوداعي والهمُّ والوجدُ بادِ
وهي تذري من خيفة البعد دمعًا مستهلًّا بلوعةٍ وسهادِ
قلتُ كفّي الدموع عنك فقلبي ذاب حزنًا ولوعتي في ازديادِ
ويح هذا الزمان كيف رماني بسهامٍ صابت صميم فؤادي
غير اني مثلُ الحسام اذا ما زاد صقلًا جاد يوم جلادِ
حنكتني نوائبُ الدهر حتى اوقفتني على طريق الرشادِ
ولقيتُ الابطال في كلّ حربٍ وهزمتُ الرجال في كلّ وادِ
وتركتُ الفرسان صرعى بطعنٍ من سنانٍ يحكي رؤوس المزادِ
وحسامٍ قد كنتُ من عهد شدّا دٍ قديمًا وكان من عهد عادِ
وقهرتُ الملوك شرقًا وغربًا وابدتُ الاقران يوم الطرادِ
قلَّ صبري على فراق غضوبٍ وهو قد كان عدّتي واعتمادي

وَكَذَا عُرْوَةٌ وَمَيْسَرَةٌ حَا مِي حِمَانَا عِنْدَ اصْطِدَامِ الْجِيَادِ
لَا فُكَّنَّ اسْرَهُمْ عَنْ قَرِيبٍ مِنْ ايَادِي الْأَعْدَاءِ وَالْحُسَّادِ

وقال وهي المعروفة بالعقيقية (من الكامل)

بَيْنَ الْعَقِيقِ وَبَيْنَ بُرْقَةِ ثَهْمَدِ طَلَلٌ لِعَبْلَةَ مُسْتَهَلُّ الْمَعْهَدِ
يَا مَسْرَحَ الْآرَامِ فِي وَادِي الْحِمَى هَلْ فِيكَ ذُو شَجَنٍ يَرُوحُ وَيَغْتَدِي
فِي اَيْمَنِ الْعَلَمَيْنِ دَرْسُ مَعَالِمٍ اَوْهَى بِهَا جَلَدِي وَبَانَ تَجَلُّدِي
مِنْ كُلِّ فَاتِنَةٍ تَلَفَّتَ جِيدُهَا مَرَحًا كَسَالِفَةِ الْغَزَالِ الْأَغْيَدِ
يَا عَبْلَ كَمْ يُشْجَى فُؤَادِي بِالنَّوَى وَيَرُوعُنِي صَوْتُ الْغُرَابِ الْأَسْوَدِ
كَيْفَ السُّلُوُّ وَمَا سَمِعْتُ حَمَائِمًا يَنْدُبْنَ اِلَّا كُنْتُ اَوَّلَ مُنْشِدِ
وَلَقَدْ حَبَسْتُ الدَّمْعَ لَا بُخْلًا بِهِ يَوْمَ الْوَدَاعِ عَلَى رُسُومِ الْمَعْهَدِ
وَسَأَلْتُ طَيْرَ الدَّوْحِ كَمْ مِثْلِي شَجَا بِأَنِينِهِ وَحَنِينِهِ الْمُتَرَدِّدِ
نَادَيْتُهُ وَمَدَامِعِي مُنْهَلَّةٌ اَيْنَ الْخَلِيُّ مِنَ الشَّجِيِّ الْمُكْمَدِ
لَوْ كُنْتَ مِثْلِي مَا لَبِثْتَ مُلَوَّنًا وَهَتَفْتَ فِي غُصْنِ النَّقَا الْمُتَاَوِّدِ
رَفَعُوا الْقِبَابَ عَلَى وُجُوهٍ اَشْرَقَتْ فِيهَا فَغَيَّبَتِ السُّهَى فِي الْفَرْقَدِ
وَاسْتَوْقَفُوا مَاءَ الْعُيُونِ بِاَعْيُنٍ مَكْحُولَةٍ بِالسِّحْرِ لَا بِالْاِثْمِدِ
وَالشَّمْسُ بَيْنَ مُضَرَّجٍ وَمُبَلَّجٍ وَالْغُصْنُ بَيْنَ مُوَشَّحٍ وَمُقَلَّدِ
يَطْلُعْنَ بَيْنَ سَوَالِفٍ وَمَعَاطِفٍ وَقَلَائِدٍ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدِ
قَالُوا اللِّقَاءُ غَدًا بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى وَاَطُولَ شَوْقَ الْمُسْتَهَامِ اِلَى غَدِ
وَتَخَالُ اَنْفَاسِي اِذَا رَدَّدْتُهَا بَيْنَ الطُّلُولِ مَحَتْ نُقُوشَ الْمِبْرَدِ
وَتَنُوفَةٍ مَجْهُولَةٍ قَدْ خُضْتُهَا بِسِنَانِ رُمْحٍ نَارُهُ لَمْ تَخْمُدِ

بَاكَرْتُهَا فِي فِتْيَةٍ عَبْسِيَّةٍ مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ فِي ٱلْكَرِيهَةِ أَصْيَدِ
وَتَرَى بِهَا ٱلرَّايَاتِ تَخْفُقُ وَٱلْقَنَا وَتَرَى ٱلْعَجَاجَ كَمِثْلِ بَحْرٍ مُزْبِدِ
فَهُنَاكَ تَنْظُرُ آلُ عَبْسٍ مَوْقِفِي وَٱلْخَيْلُ تَعْثُرُ بِٱلْوَشِيجِ ٱلْأَمْلَدِ
وَبَوَارِقُ ٱلْبِيضِ ٱلرِّقَاقِ لَوَامِعٌ فِي عَارِضٍ مِثْلِ ٱلْغَمَامِ ٱلْمُرْعِدِ
وَذَوَابِلُ ٱلسُّمْرِ ٱلدِّقَاقِ كَأَنَّهَا تَحْتَ ٱلْقَتَامِ نُجُومُ لَيْلٍ أَسْوَدِ
وَحَوَافِرُ ٱلْخَيْلِ ٱلْعِتَاقِ عَلَى ٱلصَّفَا مِثْلُ ٱلصَّوَاعِقِ فِي قِفَارِ ٱلْفَدْفَدِ
بَاشَرْتُ مَوْكِبَهَا وَخُضْتُ غُبَارَهَا وَطَفِقْتُ جَمْرَ لَهِيبِهَا ٱلْمُتَوَقِّدِ
وَكَرَرْتُ وَٱلْأَبْطَالُ بَيْنَ تَصَادُمٍ وَتَهَاجُمٍ وَتَحَزُّبٍ وَتَشَدُّدِ
وَفَوَارِسُ ٱلْهَيْجَاءِ بَيْنَ مُمَانِعٍ وَمُدَافِعٍ وَمُخَادِعٍ وَمُعَرْبِدِ
وَٱلْبِيضُ تَلْمَعُ وَٱلرِّمَاحُ عَوَاسِلٌ وَٱلْقَوْمُ بَيْنَ مُجَدَّلٍ وَمُقَيَّدِ
وَمُوَسَّدٍ تَحْتَ ٱلتُّرَابِ وَغَيْرُهُ فَوْقَ ٱلتُّرَابِ يَئِنُّ غَيْرَ مُوَسَّدِ
وَٱلْجَوُّ أَقْتَمُ وَٱلنُّجُومُ مُضِيئَةٌ وَٱلْأُفْقُ مُغْبَرُّ ٱلْعِنَانِ ٱلْأَرْبَدِ
أَقْحَمْتُ مُهْرِي تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ بِسِنَانِ رُمْحٍ ذَابِلٍ وَمُهَنَّدِ
وَرَغَمْتُ أَنْفَ ٱلْحَاسِدِينَ بِسَطْوَتِي فَغَدَوْا لَهَا مِنْ رَاكِعِينَ وَسُجَّدِ

ولهُ (من الطويل) :

وَيَمْنَعُنَا مِنْ كُلِّ ثَغْرٍ نَخَافُهُ أَقَبُّ كَسِرْحَانِ ٱلْأَبَاءَةِ ضَامِرُ
وَكُلُّ سَبُوحٍ فِي ٱلْغُبَارِ كَأَنَّهَا إِذَا ٱغْتَسَلَتْ بِٱلْمَاءِ فَتْخَاءُ كَاسِرُ

وقال ايضًا (من الرجز) :

أَنَا ٱلْهَجِينُ عَنْتَرَهْ كُلُّ ٱمْرِئٍ يَحْمِي حِرَهْ

أَسْوَدَهُ وَأَحْمَرَهُ وَٱلْوَارِدَاتِ مِشْفَرَهْ(١)

ولهُ (من الطويل):

أُصَدِّقُ مِنْهُ ٱلزُّورَ خَوْفَ ٱزْوِرَارِهِ وَأَرْضَى ٱسْتِمَاعَ ٱلْهُجْرِ خَشْيَةَ هَجْرِهِ

وقال عند خروجهِ الى ديار بني زبيد في طلب راس خالد بن مُحارب (من البسيط)

أَطْوِي فَيَافِي ٱلْفَلَا وَٱللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ وَأَقْطَعُ ٱلْبِيدَ وَٱلرَّمْضَاءُ تَسْتَعِرُ
وَلَا أَرَى مُؤْنِسًا غَيْرَ ٱلْحُسَامِ وَإِنْ قَلَّ ٱلْأَعَادِي غَدَاةَ ٱلرَّوْعِ أَوْ كَثُرُوا
فَحَاذِرِي يَا سِبَاعَ ٱلْبَرِّ مِنْ رَجُلٍ إِذَا ٱنْتَضَى سَيْفَهُ لَا يَنْفَعُ ٱلْحَذَرُ
وَرَافِقِينِي تَرَيْ هَامًا مُفَلَّقَةً وَٱلطَّيْرَ عَاكِفَةً تُمْسِي وَتَبْتَكِرُ
مَا خَالِدٌ بَعْدَمَا قَدْ سِرْتُ طَالِبَهُ بِخَالِدٍ لَا وَلَا ٱلْجَيْدَاءُ تَفْتَخِرُ
وَلَا دِيَارُهُمُ بِٱلْأَهْلِ آنِسَةٌ يَأْوِي ٱلْغُرَابُ بِهَا وَٱلذِّئْبُ وَٱلنَّمِرُ

وقال عند مبارزتهِ انس بن مدرك الخثعميّ (من الوافر)

إِذَا لَعِبَ ٱلْغَرَامُ بِكُلِّ حُرٍّ حَمِدْتُ تَجَلُّدِي وَشَكَرْتُ صَبْرِي
وَفَضَّلْتُ ٱلْبِعَادَ عَلَى ٱلتَّدَانِي وَأَخْفَيْتُ ٱلْهَوَى وَكَتَمْتُ سِرِّي
وَلَا أُبْقِي لِعُذَّالِي مَجَالًا وَلَا أَشْفِي ٱلْعَدُوَّ بِهَتْكِ سِتْرِي
عَرَكْتُ نَوَائِبَ ٱلْأَيَّامِ حَتَّى عَرَفْتُ خَيَالَهَا مِنْ حَيْثُ يَسْرِي
وَذَلَّ ٱلدَّهْرُ لَمَّا أَنْ رَآنِي أُلَاقِي كُلَّ نَائِبَةٍ بِصَدْرِي
وَمَا هَابَ ٱلزَّمَانُ عَلَيَّ لَوْنِي وَلَا حَطَّ ٱلسَّوَادُ رَفِيعَ قَدْرِي
إِذَا ذُكِرَ ٱلْفَخَارُ بِأَرْضِ قَوْمٍ فَضَرْبُ ٱلسَّيْفِ فِي ٱلْهَيْجَاءِ فَخْرِي
سَمَوْتُ إِلَى ٱلْعُلَا وَعَلَوْتُ حَتَّى رَأَيْتُ ٱلنَّجْمَ تَحْتِي وَهْوَ يَجْرِي

(١) ويُروى: والشعرات الواردات مشفره

وَقَوْمًا آخَرُونَ سَعَوْا وَعَادُوا حَيَارَى مَا رَأَوْا أَثَرًا لِأَثْرِي

وقال يتوعد قومًا بالحرب (من الطويل):

إِذَا لَمْ أُرَوِّي صَارِمِي مِنْ دَمِ ٱلْعِدَا وَيُصْبِحُ مِنْ إِفْرِنْدِهِ الدَّمُ يَقْطُرُ
فَلَا كُحِلَتْ أَجْفَانُ عَيْنَيَّ بِٱلْكَرَى وَلَا جَاءَنِي مِنْ طَيْفِ عَبْلَةَ مُخْبِرُ
إِذَا مَا رَآنِي ٱلْغَرْبُ ذَلَّ لِهَيْبَتِي وَمَا زَالَ بَاعُ ٱلشَّرْقِ عَنِّي يُقَصِّرُ
أَنَا ٱلْمَوْتُ إِلَّا أَنَّنِي غَيْرُ صَابِرٍ عَلَى أَنْفُسِ ٱلْأَبْطَالِ وَٱلْمَوْتُ يَصْبِرُ
أَنَا ٱلْأَسَدُ ٱلْحَامِي حِمَى مَنْ يَلُوذُ بِي وَفِعْلِي لَهُ وَصْفٌ إِلَى ٱلدَّهْرِ يُذْكَرُ
إِذَا مَا لَقِيتُ ٱلْمَوْتَ عَمَّمْتُ رَأْسَهُ بِسَيْفٍ عَلَى شُرْبِ الدِّمَا يَتَجَوْهَرُ
سَوَادِي بَيَاضٌ حِينَ تَبْدُو شَمَائِلِي وَفِعْلِي عَلَى ٱلْأَنْسَابِ يَزْهُو وَيَفْخَرُ
أَلَا فَلْيَعِشْ جَارِي عَزِيزًا وَيَنْثَنِي عَدُوِّي ذَلِيلًا نَادِمًا يَتَحَسَّرُ
هَزَمْتُ تَمِيمًا ثُمَّ جَنْدَلْتُ كَبْشَهُمْ وَعُدْتُ وَسَيْفِي مِنْ دَمِ ٱلْقَوْمِ أَحْمَرُ
بَنِي عَبْسَ سُودُوا فِي ٱلْقَبَائِلِ وَٱفْخَرُوا بِعَبْدٍ لَهُ فَوْقَ ٱلسِّمَاكَيْنِ مِنْبَرُ
إِذَا مَا مُنَادِي ٱلْحَيِّ نَادَى أَجَبْتُهُ وَخَيْلُ ٱلْمَنَايَا بِٱلْجَمَاجِمِ تَعْثُرُ
سَلِ ٱلْمَشْرَفِيَّ ٱلْهِنْدُوَانِيَّ فِي يَدِي يُخَبِّرْكَ عَنِّي أَنَّنِي أَنَا عَنْتَرُ

وقال ايضًا (من الطويل):

إِذَا كَانَ أَمْرُ ٱللهِ أَمْرًا يُقَدَّرُ فَكَيْفَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْهُ وَيَحْذَرُ
وَمَنْ ذَا يَرُدُّ ٱلْمَوْتَ أَوْ يَدْفَعُ ٱلْقَضَا وَضَرْبَتُهُ مَحْتُومَةٌ لَيْسَ تَعْبُرُ
لَقَدْ هَانَ عِنْدِي ٱلدَّهْرُ لَمَّا عَرَفْتُهُ وَإِنِّي بِمَا تَأْتِي ٱلْمُلِمَّاتُ أَخْبَرُ
وَلَيْسَ سِبَاعُ ٱلْبَرِّ مِثْلَ ضِبَاعِهِ وَلَا كُلُّ مَنْ خَاضَ ٱلْعَجَاجَةَ عَنْتَرُ
سَلُوا صَرْفَ هٰذَا ٱلدَّهْرِ كَمْ شَنَّ غَارَةً فَفَرَّجْتُهَا وَٱلْمَوْتُ فِيهَا مُشَمِّرُ

دَعُونِي اجِدَّ السَّعْيَ فِي طَلَبِ الْعُلَا فَأُدْرِكَ سُؤْلِي أَوْ أَمُوتَ فَأُعْذَرُ
وَلَا تَخْتَشُوا مِمَّا يُقَدَّرُ فِي غَدٍ فَمَا جَاءَنَا مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ مُخْبِرُ
وَكَمْ مِنْ نَذِيرٍ قَدْ أَتَانَا مُحَذِّرًا فَكَانَ رَسُولًا فِي السُّرُورِ يُبَشِّرُ
قِفِي وَانْظُرِي يَا عَبْلَ فِعْلِي وَعَايِنِي طِعَانِي إِذَا ثَارَ الْعَجَاجُ الْمُكَدَّرُ
تَرَيْ بَطَلًا يَلْقَى الْفَوَارِسَ ضَاحِكًا وَيَرْجِعُ عَنْهُمْ وَهْوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ
وَلَا يَنْثَنِي حَتَّى يُخَلِّي جَمَاجِمًا تَمُرُّ بِهَا رِيحُ الْجَنُوبِ فَتَصْفِرُ
وَأَجْسَادَ قَوْمٍ يَسْكُنُ الطَّيْرُ حَوْلَهَا إِلَى أَنْ يَرَى وَحْشَ الْفَلَاةِ فَيَنْفِرُ

وقال في حرب كانت بين عامر وعبس يذكر قتل زهير بن جذيمة (من الطويل) :

إِذَا نَحْنُ حَالَفْنَا شِفَارَ الْبَوَاتِرِ وَسُمْرَ الْقَنَا فَوْقَ الْجِيَادِ الضَّوَامِرِ
عَلَى حَرْبِ قَوْمٍ كَانَ فِينَا كِفَايَةٌ وَلَوْ أَنَّهُمْ مِثْلُ الْبِحَارِ الزَّوَاخِرِ
وَمَا الْفَخْرُ فِي جَمْعِ الْجُيُوشِ وَإِنَّمَا فَخَارُ الْفَتَى تَفْرِيقُ جَمْعِ الْعَسَاكِرِ
سَلِي يَا ابْنَةَ الْأَعْمَامِ عَنِّي وَقَدْ أَتَتْ قَبَائِلُ كَلْبٍ مَعْ غَنِيٍّ وَعَامِرِ
تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ تَحْتَ غَمَامَةٍ قَدِ انْتَسَجَتْ مِنْ وَقْعِ ضَرْبِ الْحَوَافِرِ
فَوَلَّوْا سِرَاعًا وَالْقَنَا فِي ظُهُورِهِمْ تَشُكُّ الْكُلَى بَيْنَ الْحَشَى وَالْخَوَاصِرِ
وَبِالسَّيْفِ قَدْ خَلَّفْتُ فِي الْقَفْرِ مِنْهُمُ عِظَامًا وَلَحْمًا لِلنُّسُورِ الْكَوَاسِرِ
وَمَا رَاعَ قَوْمِي غَيْرُ قَوْلِ ابْنِ ظَالِمٍ وَكَانَ خَبِيثًا قَوْلُهُ قَوْلُ مَاكِرِ
بَغَى وَادَّعَى أَنْ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ مِثْلُهُ فَلَمَّا الْتَقَيْنَا بَانَ فَخْرُ الْمُفَاخِرِ
أُحِبُّ بَنِي عَبْسٍ وَلَوْ هَدَرُوا دَمِي مَحَبَّةَ عَبْدٍ صَادِقِ الْقَوْلِ صَابِرِ
وَأَدْنُو إِذَا مَا أَبْعَدُونِي وَأَتَّقِي رِمَاحَ الْعِدَا عَنْهُمْ وَحَرَّ الْهَوَاجِرِ

تَوَلَّى زُهَيْرٌ وَٱلْمَقَانِبُ حَوْلَهُ قَتِيلًا وَأَطْرَافُ ٱلرِّمَاحِ ٱلشَّوَاجِرِ
وَكَانَ أَجَلَّ ٱلنَّاسِ قَدْرًا وَقَدْ غَدَا أَجَلَّ قَتِيلٍ زَارَ أَهْلَ ٱلْمَقَابِرِ
فَوَا أَسَفَا كَيْفَ ٱشْتَفَى قَلْبُ خَالِدٍ بِتَاجِ بَنِي عَبْسٍ كِرَامِ ٱلْعَشَائِرِ
وَكَيْفَ أَنَامُ ٱللَّيْلَ مِنْ دُونِ ثَارِهِ وَقَدْ كَانَ ذُخْرِي فِي ٱلْخُطُوبِ ٱلْكَبَائِرِ

وقال في كبره (من البسيط):

ذَنْبِي لِعَبْلَةَ ذَنْبٌ غَيْرُ مُغْتَفَرِ لَمَّا تَبَلَّجَ صُبْحُ ٱلشَّيْبِ فِي شَعَرِي
يَا مَنْزِلًا أَدْمُعِي تَجْرِي عَلَيْهِ إِذَا ضَنَّ ٱلسَّحَابُ عَلَى ٱلْأَطْلَالِ بِٱلْمَطَرِ
أَرْضُ ٱلشَّرَبَّةِ كَمْ قَضَّيْتُ مُبْتَهِجًا فِيهَا مَعَ ٱلْغِيدِ وَٱلْأَتْرَابِ مِنْ وَطَرِ
أَيَّامَ غُصْنُ شَبَابِي فِي نُعُومَتِهِ أَلْهُو بِمَا فِيهِ مِنْ زَهْرٍ وَمِنْ ثَمَرِ
هُمُ ٱلْأَحِبَّةُ إِنْ خَانُوا وَإِنْ نَقَضُوا عَهْدِي فَمَا حُلْتُ عَنْ وَجْدِي وَلَا فِكَرِي
أَشْكُو مِنَ ٱلْهَجْرِ فِي سِرٍّ وَفِي عَلَنٍ شَكْوَى تُؤَثِّرُ فِي صَلْدٍ مِنَ ٱلْحَجَرِ

وقال ايضاً (من الكامل):

أَرْضُ ٱلشَّرَبَّةِ تُرْبُهَا كَٱلْعَنْبَرِ وَنَسِيمُهَا يَسْرِي بِمِسْكٍ أَذْفَرِ
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ غَمْرَةٍ بَاشَرْتُهَا بِمُثَقَّفٍ صُلْبِ ٱلْقَوَائِمِ أَسْمَرِ
فَأَتَيْتُهَا وَٱلشَّمْسُ فِي كَبِدِ ٱلسَّمَا وَٱلْقَوْمُ بَيْنَ مُقَدَّمٍ وَمُؤَخَّرِ
ضَجُّوا فَصِحْتُ عَلَيْهِمِ فَتَجَمَّعُوا وَدَنَا إِلَيَّ خَمِيسُ ذَاكَ ٱلْعَسْكَرِ
فَشَكَكْتُ هٰذَا بِٱلْقَنَا وَعَلَوْتُ ذَا مَعْ ذَاكَ بِٱلذَّكَرِ ٱلْحُسَامِ ٱلْأَبْتَرِ
وَقَصَدْتُ قَائِدَهُمْ قَطَعْتُ وَرِيدَهُ وَقَتَلْتُ مِنْهُمْ كُلَّ قَرْمٍ أَكْبَرِ
تَرَكُوا ٱللَّبُوسَ مَعَ ٱلسِّلَاحِ هَزِيمَةً يَجْرُونَ فِي عَرْضِ ٱلْفَلَاةِ ٱلْمُقْفِرِ
وَنَشَرْتُ رَايَاتِ ٱلْمَذَلَّةِ فَوْقَهُمْ وَقَسَمْتُ سَلْبَهُمُ لِكُلِّ غَضَنْفَرِ

وَرَجَعْتُ عَنْهُمْ لَمْ يَكُنْ قَصْدِي سِوَى ذِكْرٍ يَدُومُ إِلَى أَوَانِ ٱلْمَحْشَرِ
مَنْ لَمْ يَعِشْ مُتَعَزِّزًا بِسِنَانِهِ سَيَمُوتُ مَوْتَ ٱلذُّلِّ بَيْنَ ٱلْمَعْشَرِ
لَا بُدَّ لِلْعُمْرِ ٱلنَّفِيسِ مِنَ ٱلْفَنَا فَٱصْرِفْ زَمَانَكَ فِي ٱلْأَعَزِّ ٱلْأَفْخَرِ

وقال (من الكامل) :

يَا عَبْلَ خَلِّي عَنْكِ قَوْلَ ٱلْمُفْتَرِي وَٱصْغِي إِلَى قَوْلِ ٱلْمُحِبِّ ٱلْمُخْبِرِ
وَخُذِي كَلَامًا صُغْتُهُ مِنْ عَسْجَدٍ وَمَعَانِيًا رَصَّعْتُهَا بِٱلْجَوْهَرِ
كَمْ مَهْمَهٍ قَفْرٍ بِنَفْسِي خُضْتُهُ وَمَفَاوِزٍ جَاوَزْتُهَا بِٱلْأَبْحُرِ
كَمْ جَحْفَلٍ مِثْلِ ٱلضَّبَابِ هَزَمْتُهُ بِمُهَنَّدٍ مَاضٍ وَرُمْحٍ أَسْمَرِ
كَمْ فَارِسٍ بَيْنَ ٱلصُّفُوفِ أَخَذْتُهُ وَٱلْخَيْلُ تَعْثُرُ بِٱلْقَنَا ٱلْمُتَكَسِّرِ
يَا عَبْلَ دُونَكِ كُلَّ حَيٍّ فَٱسْأَلِي إِنْ كَانَ عِنْدَكِ شُبْهَةٌ فِي عَنْتَرِ
يَا عَبْلَ هَلْ بَلَغْتِ يَوْمًا أَنَّنِي وَلَّيْتُ مُنْهَزِمًا هَزِيمَةَ مُدْبِرِ
كَمْ فَارِسٍ غَادَرْتُ يَأْكُلُ لَحْمَهُ ضَارِي ٱلذِّئَابِ وَكَاسِرَاتُ ٱلْأَنْسُرِ
أَفْرِي ٱلصُّدُورَ بِكُلِّ طَعْنٍ هَائِلٍ وَٱلسَّابِغَاتِ بِكُلِّ ضَرْبٍ مُنْكَرِ
وَإِذَا رَكِبْتُ تَرَى ٱلْجِبَالَ تَضِجُّ مِنْ رَكْضِ ٱلْخُيُولِ وَكُلَّ قُطْرٍ مُوعِرِ
وَإِذَا غَزَوْتُ تَحُومُ عِقْبَانُ ٱلْفَلَا حَوْلِي فَتَطْعَمُ كَبْدَ كُلِّ غَضَنْفَرِ
وَلَكَمْ خَطِفْتُ مُدَرَّعًا مِنْ سَرْجِهِ فِي ٱلْحَرْبِ وَهْوَ بِنَفْسِهِ لَمْ يَشْعُرِ
وَلَكَمْ وَرَدْتُ ٱلْمَوْتَ أَعْظَمَ مَوْرِدٍ وَصَدَرْتُ عَنْهُ فَكَانَ أَعْظَمَ مَصْدَرِ
يَا عَبْلَ لَوْ عَايَنْتِ فِعْلِي فِي ٱلْعِدَا مِنْ كُلِّ شِلْوٍ بِٱلتُّرَابِ مُعَفَّرِ
وَٱلْخَيْلُ فِي وَسَطِ ٱلْمَضِيقِ تَبَادَرَتْ تَحْوِي كَمِثْلِ ٱلْعَارِضِ ٱلْمُتَفَجِّرِ
مِنْ كُلِّ أَدْهَمَ كَٱلرِّيَاحِ إِذَا جَرَى أَوْ أَشْهَبٍ عَالِي ٱلْمَطَا أَوْ أَشْقَرِ

فَصَرَخْتُ فِيهِمْ صَرْخَةً عَبْسِيَّةً ... كَالرَّعْدِ تَدْوِي فِي قُلُوبِ ٱلْعَسْكَرِ

وَعَطَفْتُ نَحْوَهُمُ وَصُلْتُ عَلَيْهِمِ ... وَصَدَمْتُ مَوْكِبَهُمْ بِصَدْرِ ٱلْأَبْجَرِ

وَطَرَحْتُهُمْ فَوْقَ ٱلصَّعِيدِ كَأَنَّهُمْ ... أَعْجَازُ نَخْلٍ فِي حَضِيضِ ٱلْمَحْجَرِ

وَدِمَاؤُهُمْ فَوْقَ ٱلدُّرُوعِ تَخَضَّبَتْ ... مِنْهَا فَصَارَتْ كَٱلْعَقِيقِ ٱلْأَحْمَرِ

وَلَرُبَّمَا عَثَرَ ٱلْجَوَادُ بِفَارِسٍ ... وَيُخَالُ أَنَّ جَوَادَهُ لَمْ يَعْثُرِ

ومن حكمهِ قولهُ (من الطويل):

دَهَتْنِي صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ وَٱنْتَشَبَ ٱلْغَدْرُ ... وَمَنْ ذَا ٱلَّذِي فِي ٱلنَّاسِ يَصْفُو لَهُ ٱلدَّهْرُ

وَكَمْ طَرَقَتْنِي نَكْبَةٌ بَعْدَ نَكْبَةٍ ... فَفَرَّجْتُهَا عَنِّي وَمَا مَسَّنِي ضُرُّ

وَلَوْلَا سِنَانِي وَٱلْحُسَامُ وَهِمَّتِي ... لَمَا ذُكِرَتْ عَبْسٌ وَلَا نَالَهَا فَخْرُ

بَنَيْتُ لَهُمْ بَيْتًا رَفِيعًا مِنَ ٱلْعُلَا ... تَخِرُّ لَهُ ٱلْجَوْزَاءُ وَٱلْفَرْغُ(١) وَٱلْغَفْرُ(٢)

وَهَا قَدْ رَحَلْتُ ٱلْيَوْمَ عَنْهُمْ وَأَمْرُنَا ... إِلَى مَنْ لَهُ فِي خَلْقِهِ ٱلنَّهْيُ وَٱلْأَمْرُ

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا ٱلْخَيْلُ أَقْبَلَتْ(٣) ... وَفِي ٱللَّيْلَةِ ٱلظَّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ ٱلْبَدْرُ

يَعِيبُونَ لَوْنِي بِٱلسَّوَادِ جَهَالَةً ... وَلَوْلَا سَوَادُ ٱللَّيْلِ مَا طَلَعَ ٱلْفَجْرُ

وَإِنْ كَانَ لَوْنِي أَسْوَدًا فَخَصَائِلِي ... بَيَاضٌ وَمِنْ كَفِّي يُسْتَنْزَلُ ٱلْقَطْرُ

مَحَوْتُ بِذِكْرِي فِي ٱلْوَرَى ذِكْرَ مَنْ مَضَى ... وَسُدْتُ فَلَا زَيْدٌ يُقَالُ وَلَا عَمْرُو

وقال في صباه (من الطويل):

إِذَا ٱشْتَغَلَتْ أَهْلُ ٱلْبَطَالَةِ فِي ٱلْكَاسِ ... أَوِ ٱغْتَبَقُوهَا بَيْنَ قَسٍّ وَشَمَّاسِ

---

(١) ان العرب تسمي الاربعة النيرة التي على المربّع في كوكبة الفرس الاعظم وهي الاول والثاني والثالث والرابع الدلو. وتسمي الاثنين المتقدمين من الاربعة وهما الثالث والرابع الفَرْغ الاوّل والفرغ المقدم (٢) الغفر هو المنزل الخامس عشر من منازل القمر والعرب تزعم انهُ خير المنازل لانهُ خلف ذنب الاسد وساقيه. وقيل انهُ سمي الغفر غفرًا من الغفرة وهو الشعر الذي في طرف ذنب الاسد. وقيل بل لنقصان ضوء كواكبه يقال غفرت أي غطيت ولذلك يُقال استغفر الله إي اسألهُ ان يغطي على ذنوبي وقيل غير ذلك والله اعلم (٣) ويُروى: اذا جدَّ جدُّهم

جعلتُ منامي تحتَ ظلِّ عجاجةٍ وكأسَ مُدامي تحتَ جمجمةِ الرأسِ
وصوتُ حسامي مُطربي وبريقُهُ إذا اسودَّ وجهُ الأفقِ بالنَّقعِ مقباسي
وانْ دمدمتْ أُسدُ الشرى وتلاحمتْ أُفرِّقُها والطعنُ يسبقُ انفاسي
ومن قالَ اني اسودٌ ليعيبني أُريهِ بفعلي انَّهُ اكذبُ الناسِ
فسيري مسيرَ الأمنِ يا بنتَ مالكٍ ولا تجنحي بعدَ الرجاءِ الى الياسِ
فلو لاحَ لي شخصُ الحِمامِ لقيتُهُ بقلبٍ شديدِ البأسِ كالجبلِ الراسي

وقال عند مبارزته عمرو بن ودّ العامريّ وكان من فرسان العرب وصناديدها (من الطويل):

شريتُ القنا من قبلِ انْ يُشترى القنا ونلتُ المنى من كلِّ اشوسَ عابسِ
فما كلُّ من يشري القنا يطعنُ العدا ولا كلُّ من يلقى الرجالَ بفارسِ
خرجتُ الى القرمِ الكميِّ مبادرًا وقد هجستْ في القلبِ مني هواجسي
وقلتُ لمهري والقنا يقرعُ القنا تنبَّهْ وكنْ مستيقظًا غيرَ ناعسِ
فجاوبني مهري الكريمُ وقالَ لي انا من جيادِ الخيلِ كنْ انتَ فارسي
ولمَّا تجاذبنا السيوفَ وافرغتْ ثيابُ المنايا كنتُ اوَّلَ لابسِ
ورمحي اذا ما اهتزَّ يومَ كريهةٍ تخرُّ لهُ كلُّ الأسودِ القناعسِ
وما هالني يا عبلَ فيكِ مهالكٌ ولا راعني هولُ الكميِّ المُمارسِ
فدونكَ يا عمرو بنَ ودٍّ ولا تحلْ فرمحي ظمآنٌ لدمِّ الاشاوسِ

وكانت عبلة نظرت اليهِ وفيهِ آثار الجراح فضحكت فقال في ذلك (من الكامل):

ضحكتْ عُبيلةُ إذْ رأتني عاريًا خلقَ القميصِ وساعدي مخدوشُ
لا تضحكي مني عُبيلةُ واعجبي مني اذا التفتْ عليَّ جيوشُ

وَرَأَيْتِ رُمْحِي فِي ٱلْقُلُوبِ مُحَكَّمًا وَعَلَيْهِ مِنْ فَيْضِ ٱلدِّمَاءِ نُقُوشُ

أَلْقَى صُدُورَ ٱلْخَيْلِ وَهْيَ عَوَابِسٌ وَأَنَا ضَحُوكٌ نَحْوَهَا وَبَشُوشُ

إِنِّي أَنَا لَيْثُ ٱلْعَرِينِ وَمَنْ لَهُ قَلْبُ ٱلْجَبَانِ مُحَيَّرٌ مَدْهُوشُ

إِنِّي لَأَعْجَبُ كَيْفَ يَنْظُرُ صُورَتِي يَوْمَ ٱلْقِتَالِ مُبَارِزٌ وَيَعِيشُ

وكان قد خرج الى العراق في طلب النوق العصافيرية مهر عبلة فاسر هناك فتذكر ديار قومه وهو في سجن المنذر بن ماء السماء فقال (من الطويل):

أَيَا عَلَمَ ٱلسَّعْدِيِّ هَلْ أَنَا رَاجِعٌ وَأَنْظُرَ فِي قُطْرَيْكَ زَهْرَ ٱلْأَرَاجِعِ

وَتُبْصِرَ عَيْنِي ٱلرَّبْوَتَيْنِ وَحَاجِرًا وَسُكَّانَ ذَاكَ ٱلْجِزْعِ بَيْنَ ٱلْمَرَاتِعِ

وَتَجْمَعُنَا أَرْضُ ٱلشَّرَبَّةِ وَٱللِّوَى وَنَرْتَعُ فِي أَكْنَافِ تِلْكَ ٱلْمَرَابِعِ

فَيَا نَسَمَاتِ ٱلْبَانِ بِٱللهِ خَبِّرِي عُبَيْلَةَ عَنْ رَحْلِي بِأَيِّ ٱلْمَوَاضِعِ

وَيَا بَرْقُ بَلِّغْهَا ٱلْغَدَاةَ تَحِيَّتِي وَحَيِّ دِيَارِي فِي ٱلْحِمَى وَمَضَاجِعِي

أَيَا صَادِحَاتِ ٱلْأَيْكِ إِنْ مُتُّ فَٱنْدُبِي عَلَى تُرْبَتِي بَيْنَ ٱلطُّيُورِ ٱلسَّوَاجِعِ

وَنُوحِي عَلَى مَنْ مَاتَ ظُلْمًا وَلَمْ يَنَلْ سِوَى ٱلْبُعْدِ عَنْ أَحْبَابِهِ وَٱلْفَجَائِعِ

وَيَا خَيْلُ فَٱبْكِي فَارِسًا كَانَ يَلْتَقِي صُدُورَ ٱلْمَنَايَا فِي غُبَارِ ٱلْمَعَامِعِ

فَأَمْسَى بَعِيدًا فِي غَرَامٍ وَذِلَّةٍ وَقَيْدٍ ثَقِيلٍ مِنْ قُيُودِ ٱلتَّوَابِعِ

وَلَسْتُ بِبَاكٍ إِنْ أَتَتْنِي مَنِيَّتِي وَلٰكِنَّنِي أَهْفُو فَتَجْرِي مَدَامِعِي

وَلَيْسَ بِفَخْرٍ وَصْفُ بَأْسِي وَشِدَّتِي وَقَدْ شَاعَ ذِكْرِي فِي جَمِيعِ ٱلْمَجَامِعِ

وكان مالك بن قراد لما فرّ بابنته عبلة من وجه عنترة ونزل على قيس بن مسعود سيد بني شيبان اكرمهُ قيس واحسن اليه. وكان لقيس ولد من الفرسان يقال لهُ بسطام ويكنى بابي اليقظان فلما نظر الى عبلة اعجبته ووقعت في قلبه موقعاً عظيماً فخطبها من ابيها فوعده بزواجها على شرط ان يأتي لهُ برأس عنترة. فقبل بذلك ونهض من وقته طالباً ديار

عبس فالتقاهُ عنترة في الطريق وكان قد بلغهُ خبرهُ فبارزهُ وهو يقول (من الرمل) :

يا ابا اليقظانِ اغواكَ الطمعْ سوفَ تلقى فارسًا لا يندفعْ
زرتني تطلبُ مني غفلةً زورةَ الذئبِ على الشاةِ رتعْ
يا ابا اليقظانِ كم صيدٍ نجا خاليَ البالِ وصيادٍ وقعْ
ان تكن تشكو لاوجاعِ الهوى فانا اشفيكَ من هذا الوجعْ
بحسامٍ كلما جردتهُ في يميني كيفما مالَ قطعْ
وانا الاسودُ والعبدُ الذي يقصدُ الخيلَ اذا النقعُ ارتفعْ
نسبتي سيفي ورمحي وهما يؤنساني كلما اشتدَّ الفزعْ
يا بني شيبانَ عمي ظالمٌ وعليكم ظلمهُ اليومَ رجعْ
ساقَ بسطامًا الى مصرعهِ عالقًا منهُ باذيالِ الطمعْ
وانا اقصدهُ في ارضكم واجازيهِ على ما قد صنعْ

وقال يتوعد بني شيبان (من الرجز) :

مدَّت اليَّ الحادثاتُ باعها وحاربتني فرات ما راعها
ما دُستُ في ارضِ العداةِ غدوةً الَّا سقى سيلُ الدما بقاعها
ويلٌ لشيبانٍ اذا صبحتها وارسلت بيضُ الظبى شعاعها
وخاضَ رمحي في حشاها وغدا يشكُّ مع دروعها اضلاعها
واصبحت نساؤها نوادبًا على رجالٍ تشتكي نزاعها
وحرُّ انفاسي اذا ما قابلت يومَ الفراقِ صخرةً اماعها
يا عبلَ كم تنعقُ غربانُ الفلا قد ملَّ قلبي في الدجى سماعها
فارقتُ اطلالًا وفيها عصبةٌ قد قطعت من صحبتي اطماعها

وقال (من الوافر):

لَقَدْ قَالَتْ عُبَيْلَةُ إِذْ رَأَتْنِي وَمَفْرِقُ لِمَّتِي مِثْلُ الشُّعَاعِ
أَلَا لِلّٰهِ دَرُّكَ مِنْ شُجَاعٍ تَذِلُّ لِهَوْلِهِ أُسْدُ الْبِقَاعِ
فَقُلْتُ لَهَا سَلِي الْأَبْطَالَ عَنِّي إِذَا مَا فَرَّ مُرْتَاعُ الْقِرَاعِ
سَلِيهِمْ يُخْبِرُوكِ بِأَنَّ عَزْمِي أَقَامَ بِرَبْعِ أَعْدَاكِ النَّوَاعِي
أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي سَعْدِي وَجَدِّي يَفُوقُ عَلَى السُّهَى فِي الْاِرْتِفَاعِ
سَمَوْتُ إِلَى عَنَانِ الْمَجْدِ حَتَّى عَلَوْتُ وَلَمْ أَجِدْ فِي الْجَوِّ سَاعِ
وَآخَرُ رَامَ أَنْ يَسْعَى كَسَعْيِي وَجَدَّ بِجِدِّهِ يَبْغِي اتِّبَاعِي
فَقَصَّرَ عَنْ لَحَاقِي فِي الْمَعَالِي وَقَدْ أَعْيَتْ بِهِ أَيْدِي الْمَسَاعِي
وَيَحْمِلُ عُدَّتِي فَرَسٌ كَرِيمٌ أُقَدِّمُهُ إِذَا كَثُرَ الدَّوَاعِي
وَفِي كَفِّي صَقِيلُ الْمَتْنِ عَضْبٌ يُدَاوِي الرَّأْسَ مِنْ أَلَمِ الصُّدَاعِ
وَرُمْحِي السَّمْهَرِيُّ لَهُ سِنَانٌ يَلُوحُ كَمِثْلِ نَارٍ فِي يَفَاعِ
وَمَا مِثْلِي جَزُوعٌ فِي لَظَاهَا وَلَسْتُ مُقَصِّبًا إِنْ جَاءَ دَاعِ

وقال يتوعد جموع الفرس بالحرب (من الكامل):

قِفْ بِالْمَنَازِلِ إِنْ شَجَتْكَ رُبُوعُهَا فَلَعَلَّ عَيْنَكَ تَسْتَهِلُّ دُمُوعُهَا
وَاسْأَلْ عَنِ الْأَظْعَانِ أَيْنَ سَرَتْ بِهَا آبَاؤُهَا وَمَتَى يَكُونُ رُجُوعُهَا
دَارٌ لِعَبْلَةَ شَطَّ عَنْكَ مَزَارُهَا وَنَأَتْ فَفَارَقَ مُقْلَتَيْكَ هُجُوعُهَا
فَسَقَتْكِ يَا أَرْضَ الشَّرَبَّةِ مُزْنَةٌ مُنْهَلَّةٌ يُرْوِي ثَرَاكِ هُمُوعُهَا
وَكَسَا الرَّبِيعُ رُبَاكِ فِي أَزْهَارِهِ حُلَلًا إِذَا مَا الْأَرْضُ فَاحَ رَبِيعُهَا
يَا عَبْلَ لَا تَخْشَيْ عَلَيَّ مِنَ الْعِدَا يَوْمًا إِذَا اجْتَمَعَتْ عَلَيَّ جُمُوعُهَا

إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ يَا عُبَيْلَةُ دَوْحَةٌ وَأَنَا وَرُمْحِي أَصْلُهَا وَفُرُوعُهَا
وَغَدًا يَمُرُّ عَلَى ٱلْأَعَاجِمِ مِنْ يَدِي كَأْسٌ أَمَرُّ مِنَ ٱلسُّمُومِ نَقِيعُهَا
وَأُذِيقُهَا طَعْنًا تَذِلُّ لِوَقْعِهِ سَادَاتُهَا وَيَشِيبُ مِنْهُ رَضِيعُهَا
وَإِذَا جُيُوشُ ٱلْكِسْرَوِيِّ تَبَادَرَتْ نَحْوِي وَأَبْدَتْ مَا تُكِنُّ ضُلُوعُهَا
قَاتَلْتُهَا حَتَّى تَمَلَّ وَيَشْتَكِي كَرْبَ ٱلْغُبَارِ رَفِيعُهَا وَوَضِيعُهَا
فَيَكُونُ لِلْأُسْدِ ٱلضَّوَارِي لَحْمُهَا وَلِمَنْ صَحِبْنَا خَيْلُهَا وَدُرُوعُهَا
يَا عَبْلَ لَوْ أَنَّ ٱلْمَنِيَّةَ صُوِّرَتْ لَغَدَا إِلَيَّ سُجُودُهَا وَرُكُوعُهَا
وَسَطَتْ بِسَيْفِي فِي ٱلنُّفُوسِ مُبِيدَةً مَنْ لَا يُجِيبُ مَقَالَهَا وَيُطِيعُهَا

وقال في يوم المصانع (من الوافر) :

إِذَا كَشَفَ ٱلزَّمَانُ لَكَ ٱلْقِنَاعَا وَمَدَّ إِلَيْكَ صَرْفُ ٱلدَّهْرِ بَاعَا
فَلَا تَخْشَى ٱلْمَنِيَّةَ وَٱلْتَقِيهَا وَدَافِعْ مَا ٱسْتَطَعْتَ لَهَا دِفَاعَا
وَلَا تَخْتَرْ فِرَاشًا مِنْ حَرِيرٍ وَلَا تَبْكِ ٱلْمَنَازِلَ وَٱلْبِقَاعَا
وَحَوْلَكَ نِسْوَةٌ يَنْدُبْنَ حُزْنًا وَيَهْتِكْنَ ٱلْبَرَاقِعَ وَٱللِّفَاعَا
يَقُولُ لَكَ ٱلطَّبِيبُ دَوَاكَ عِنْدِي إِذَا مَا جَسَّ كَفَّكَ وَٱلذِّرَاعَا
وَلَوْ عَرَفَ ٱلطَّبِيبُ دَوَاءَ دَاءٍ يَرُدُّ ٱلْمَوْتَ مَا قَاسَى ٱلنِّزَاعَا
وَفِي يَوْمِ ٱلْمَصَانِعِ قَدْ تَرَكْنَا لَنَا بِفِعَالِنَا خَبَرًا مُشَاعَا
أَقَمْنَا بِٱلذَّوَابِلِ سُوقَ حَرْبٍ وَصَيَّرْنَا ٱلنُّفُوسَ لَهَا مَتَاعَا
حِصَانِي كَانَ دَلَّالَ ٱلْمَنَايَا فَخَاضَ غُبَارَهَا وَشَرَى وَبَاعَا
وَسَيْفِي كَانَ فِي ٱلْهَيْجَا طَبِيبًا يُدَاوِي رَاسَ مَنْ يَشْكُو ٱلصُّدَاعَا
أَنَا ٱلْعَبْدُ ٱلَّذِي خُبِّرْتَ عَنْهُ وَقَدْ عَايَنْتَنِي فَدَعِ ٱلسَّمَاعَا

وَلَوْ أَرسَلْتُ رُمْحِي مَعْ جَبانٍ لَكَانَ بِهَيْبَتِي يَلْقَى ٱلسِّبَاعَا
مَلَأْتُ ٱلْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ حُسَامِي وَخَصْمِي لَمْ يَجِدْ فِيهَا ٱتِّسَاعَا
إِذَا ٱلْأَبطَالُ فَرَّتْ خَوْفَ بَأْسِي تَرَى ٱلْأَقْطَارَ بَاعًا أَوْ ذِرَاعَا

وقال في حرب كانت بينهم وبين العجم (من البسيط):

يَا عَبْلَ قَرِّي بِوَادِي ٱلرَّمْلِ آمِنَةً مِنَ ٱلْعُدَاةِ وَإِنْ خُوِّفْتِ لَا تَخَفِي
فَدُونَ بَيْتِكِ أُسْدٌ فِي أَنَامِلِهَا بِيضٌ تَقُدُّ أَعَالِي ٱلْبِيضِ وَٱلْحَجَفِ
لِلّٰهِ دَرُّ بَنِي عَبْسٍ لَقَدْ بَلَغُوا كُلَّ ٱلْفَخَارِ وَنَالُوا غَايَةَ ٱلشَّرَفِ
خَافُوا مِنَ ٱلْحَرْبِ لَمَّا أَبْصَرُوا فَرَسِي تَحْتَ ٱلْعَجَاجَةِ يَهْوِي بِي إِلَى ٱلتَّلَفِ
ثُمَّ ٱقْتَفَوْا أَثَرِي مِنْ بَعْدِ مَا عَلِمُوا أَنَّ ٱلْمَنِيَّةَ سَهْمٌ غَيْرُ مُنْصَرِفِ
خُضْتُ ٱلْغُبَارَ وَمُهْرِي أَدْهَمٌ حَالِكٌ فَعَادَ مُخْتَضِبًا بِٱلدَّمِ وَٱلْجِيَفِ
مَا زِلْتُ أُنْصِفُ خَصْمِي وَهُوَ يَظْلِمُنِي حَتَّى غَدَا مِنْ حُسَامِي غَيْرَ مُنْتَصِفِ
وَإِنْ يَعِيبُوا سَوَادًا قَدْ كُسِيتُ بِهِ فَٱلدُّرُّ يَسْتُرُهُ ثَوْبٌ مِنَ ٱلصَّدَفِ

ولهُ (من الوافر):

وَحَارِثَةُ بْنُ لَأْمٍ قَدْ فَجَعْنَا بِهِ أَحْيَاءَ عَمْرٍ فِي ٱلتَّلَاقِي
تَرَكْنَاهُ بِشِعْبٍ (١) بَيْنَ قَتْلَى نُجِيعُهُمُ بِهِ فَوْقَ ٱلتَّرَاقِي

وقال في وقعةٍ كانت بينهم وبين بني زبيد (من البسيط):

لَقَدْ وَجَدْنَا زَبِيدًا غَيْرَ صَابِرَةٍ يَوْمَ ٱلْتَقَيْنَا وَخَيْلُ ٱلْمَوْتِ تَسْتَبِقُ
إِذْ أَدْبَرُوا فَعَمِلْنَا فِي ظُهُورِهِمِ مَا تَعْمَلُ ٱلنَّارُ فِي ٱلْحَلْفَى فَتَحْتَرِقُ
وَخَالِدٌ قَدْ تَرَكْتُ ٱلطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَى دِمَاهُ وَمَا فِي جِسْمِهِ رَمَقُ
خُلِقْتُ لِلْحَرْبِ أُحْمِيهَا إِذَا بَرَدَتْ وَأَصْطَلِي بِلَظَاهَا حَيْثُ ٱخْتَرَقُ

---

(١) ويُروى: بِمصرٍ

وَٱتَّقِي ٱلطَّعْنَ تَحْتَ ٱلنَّقْعِ مُبْتَسِمًا ... وَٱلْخَيْلُ عَابِسَةٌ قَدْ بَلَّهَا ٱلْعَرَقُ

لَوْ سَابَقَتْنِي ٱلْمَنَايَا وَهْيَ طَالِبَةٌ ... قَبْضَ ٱلنُّفُوسِ اتَانِي قَبْلَهَا ٱلسَّبَقُ

وَلِي جَوَادٌ لَدَى ٱلْهَيْجَاءِ ذُو شَغَبٍ ... يُسَابِقُ ٱلطَّيْرَ حَتَّى لَيْسَ يُلْتَحَقُ

وَلِي حُسَامٌ اِذَا مَا سُلَّ فِي رَهَجٍ ... يَشُقُّ هَامَ ٱلْاعَادِي حِينَ يَمْتَشِقُ

انَا ٱلْهِزَبْرُ اِذَا خَيْلُ ٱلْعِدَا طَلَعَتْ ... يَوْمَ ٱلْوَغَى وَدِمَاءُ ٱلشُّوسِ تَنْدَفِقُ

مَا عَبَّسَتْ حَوْمَةُ ٱلْهَيْجَاءِ وَجْهَ فَتًى ... اِلَّا وَوَجْهِي اِلَيْهَا بَاسِمٌ طَلِقُ

مَاسَابَقَ ٱلنَّاسُ يَوْمَ ٱلْفَضْلِ مَكْرُمَةً ... اِلَّا بَدَوْتُ اِلَيْهَا حَيْثُ تُسْتَبَقُ

وقال وهو في سجن المنذر بن ماء السماء عندما خرج اليهِ في طلب النوق العصافيرية مهر عبلة كما مرّ (من الوافر) :

تُرَى عَلِمَتْ عُبَيْلَةُ مَا اُلَاقِي ... مِنَ ٱلْاهْوَالِ فِي ارْضِ ٱلْعِرَاقِ

طَغَانِي بِٱلرِّيَا وَٱلْمَكْرِ عَمِّي ... وَجَارَ عَلَيَّ فِي طَلَبِ ٱلصِّدَاقِ

فَخُضْتُ بِمُهْجَتِي بَحْرَ ٱلْمَنَايَا ... وَسِرْتُ اِلَى ٱلْعِرَاقِ بِلَا رِفَاقِ

وَسُقْتُ ٱلنُّوقَ وَٱلرُّعْيَانَ وَحْدِي ... وَعُدْتُ اجِدُّ مِنْ نَارِ ٱشْتِيَاقِي

وَمَا ابْعَدْتُ حَتَّى ثَارَ خَلْفِي ... غُبَارُ سَنَابِكِ ٱلْخَيْلِ ٱلْعِتَاقِ

وَطَبَّقَ كُلَّ نَاحِيَةٍ غُبَارٌ ... وَاشْعَلَ بِٱلْمُهَنَّدَةِ ٱلرِّقَاقِ

وَضَجَّتْ تَحْتَهُ ٱلْفُرْسَانُ حَتَّى ... حَسِبْتُ ٱلرَّعْدَ مَحْلُولَ ٱلنِّطَاقِ

فَعُدْتُ وَقَدْ عَلِمْتُ بِانَّ عَمِّي ... طَغَانِي بِٱلْمُحَالِ وَبِٱلنِّفَاقِ

وَبَادَرَتِ ٱلْفَوَارِسُ وَهْيَ تَجْرِي ... بِطَعْنٍ فِي ٱلنُّحُورِ وَفِي ٱلتَّرَاقِي

وَمَا قَصَّرْتُ حَتَّى كَلَّ مُهْرِي ... وَقَصَّرَ فِي ٱلسِّبَاقِ وَفِي ٱللَّحَاقِ

نَزَلْتُ عَنِ ٱلْجَوَادِ وَسُقْتُ جَيْشًا ... بِسَيْفِي مِثْلَ سَوْقِي لِلنِّيَاقِ

وَفِي بَاقِي ٱلنَّهَارِ ضَعُفْتُ حَتَّى أُسِرْتُ وَقَدْ عَيِي عَضُدِي وَسَاقِي
وَفَاضَ عَلَيَّ بَحْرٌ مِنْ رِجَالٍ بِأَمْوَاجٍ مِنَ ٱلسُّمْرِ ٱلدِّقَاقِ
وَقَادُونِي إِلَى مَلِكٍ كَرِيمٍ رَفِيعٍ قَدْرُهُ فِي ٱلْعِزِّ رَاقِ
وَقَدْ لَاقَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ لَيْثًا كَرِيهَ ٱلْمُلْتَقَى مُرَّ ٱلْمَذَاقِ
بِوَجْهٍ مِثْلِ دَوْرِ ٱلتُّرْسِ فِيهِ لَهِيبُ ٱلنَّارِ يُشْعَلُ فِي ٱلْمَآقِي
قَطَعْتُ وَرِيدَهُ بِٱلسَّيْفِ جَزْرًا وَعُدْتُ إِلَيْهِ أَحْجُلُ فِي وِثَاقِي
عَسَاهُ يَجُودُ لِي بِمُرَادِ عَمِّي وَيُنْعِمُ بِٱلْجِمَالِ وَبِٱلنِّيَاقِ

وقال عند مبارزته مسحل بن طرّاق الكندي وكان المذكور قد خطب عبلة من أبيها عندما هرب بها من بني شيبان الى ديار كندة (من الوافر) :

أَنَا ٱلْبَطَلُ ٱلَّذِي خُبِّرْتَ عَنْهُ وَذِكْرِي شَاعَ فِي كُلِّ ٱلْآفَاقِ
إِذَا ٱفْتَخَرَ ٱلْجَبَانُ بِبَذْلِ مَالٍ فَفَخْرِي بِٱلْمُضَمَّرَةِ ٱلْعِتَاقِ
وَإِنْ طَعَنَ ٱلْفَوَارِسُ صَدْرَ خَصْمٍ فَطَعْنِي فِي ٱلنُّحُورِ وَفِي ٱلتَّرَاقِي
وَإِنِّي قَدْ سَبَقْتُ لِكُلِّ فَضْلٍ فَهَلْ مَنْ يَرْتَقِي مِثْلِي ٱلْمَرَاقِي
أَلَا فَأَخْبِرْ لِكِنْدَةَ مَا تَرَاهُ قَرِيبًا مِنْ قِتَالٍ مَعْ مُحَاقِ
وَأَوْصِيهِمْ بِمَا تَخْتَارُ مِنْهُمْ فَمَا لَكَ رَجْعَةٌ بَعْدَ ٱلتَّلَاقِي

ولهُ (من الوافر) :

صَحَا مِنْ سُكْرِهِ قَلْبِي وَفَاقَا وَزَارَ ٱلنَّوْمُ أَجْفَانِي ٱسْتِرَاقَا
وَأَسْعَدَنِي ٱلزَّمَانُ فَصَارَ سَعْدِي يَشُقُّ ٱلْحُجْبَ وَٱلسَّبْعَ ٱلطِّبَاقَا
أَنَا ٱلْعَبْدُ ٱلَّذِي يَلْقَى ٱلْمَنَايَا غَدَاةَ ٱلرَّوْعِ لَا يَخْشَى ٱلْمُحَاقَا
أَكُرُّ عَلَى ٱلْفَوَارِسِ يَوْمَ حَرْبٍ وَلَا أَخْشَى ٱلْمُهَنَّدَةَ ٱلرِّقَاقَا

وَتُطْرِبُنِي سُيُوفُ ٱلْهِنْدِ حَتَّى اَهِيمَ إِلَى مَضَارِبِهَا ٱشْتِيَاقَا
وَإِنِّي اَعْشَقُ ٱلسُّمْرَ ٱلعَوَالِي وَغَيْرِي يَعْشَقُ ٱلْبِيضَ ٱلرِّشَاقَا
وَكَاسَاتُ ٱلْاَسِنَّةِ لِي شَرَابٌ اَلَذُّ بِهِ اَصْطِبَاحًا وَٱغْتِبَاقَا
وَاَطْرَافُ ٱلْقَنَا ٱلْخَطِّيِّ نَقْلِي وَرَيْحَانِي إِذَا ٱلْمِضْمَارُ ضَاقَا
جَزَى ٱللهُ ٱلْجَوَادَ ٱلْيَوْمَ عَنِّي بِمَا يَجْزِي بِهِ ٱلْخَيْلَ ٱلْعِتَاقَا
شَقَقْتُ بِصَدْرِهِ مَوْجَ ٱلْمَنَايَا وَخُضْتُ ٱلنَّقْعَ لَا اَخْشَى ٱللِّحَاقَا
اَلَا يَا عَبْلَ لَوْ اَبْصَرْتِ فِعْلِي وَخَيْلُ ٱلْمَوْتِ تَنْطَبِقُ ٱنْطِبَاقَا
سَلِي سَيْفِي وَرُمْحِي عَنْ قِتَالِي هُمَا فِي ٱلْحَرْبِ كَانَا لِي رِفَاقَا
سَقَيْتُهُمَا دَمًا لَوْ كَانَ يُسْقَى بِهِ جَبَلَا تِهَامَةَ مَا اَفَاقَا
وَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ خَلَّيْتُ مُلْقًى يُحَرِّكُ فِي ٱلدِّمَا قَدَمًا وَسَاقَا

وقال ايضاً (من الطويل):

لَعَلَّ تَرَى بَرْقَ ٱلْحِمَى وَعَسَاكَا وَتَجْنِي اَرَاكَاتِ ٱلْغَضَا بِجَنَاكَا
وَمَا كُنْتَ لَوْلَا حُبُّ عَبْلَةَ(١) حَائِلًا بِذَلِكَ(٢) اَنْ تَسْقِي غَضًا وَاَرَاكَا

وقال في وقعةٍ كانت بينهم وبين طيّئ (من البسيط):

يَا عَبْلَ إِنْ كَانَ ظِلُّ ٱلْقَسْطَلِ ٱلْحَلِكِ اَخْفَى عَلَيْكِ قِتَالِي يَوْمَ مُعْتَرَكِي
فَسَائِلِي فَرَسِي هَلْ كُنْتُ اُطْلِقُهُ إِلَّا عَلَى مَوْكِبٍ كَٱللَّيْلِ مُحْتَبِكِ
وَسَائِلِي ٱلسَّيْفَ عَنِّي هَلْ ضَرَبْتُ بِهِ يَوْمَ ٱلْكَرِيهَةِ إِلَّا هَامَةَ ٱلْمَلِكِ
وَسَائِلِي ٱلرُّمْحَ عَنِّي هَلْ طَعَنْتُ بِهِ إِلَّا ٱلْمُدَرَّعَ بَيْنَ ٱلنَّحْرِ وَٱلْحَنَكِ

---

(١) يروى: علوة
(٢) ويُروى: بذلك ان تسقي عصاً. وهو تصحيف

أَسْقِي ٱلْحُسَامَ وَأَسْقِي ٱلرُّمْحَ نَهْلَتَهُ وَأَتْبَعُ ٱلْقِرْنَ لَا أَخْشَى مِنَ ٱلدَّرَكِ
كَمْ ضَرْبَةٍ لِي بِحَدِّ ٱلسَّيْفِ قَاطِعَةٍ وَطَعْنَةٍ شَكَّتِ ٱلْقَرْبُوسَ بِٱلْكَرَكِ
لَوْلَا ٱلَّذِي تَرْهَبُ ٱلْأَمْلَاكُ قُدْرَتَهُ جَعَلْتُ مَتْنَ جَوَادِي قُبَّةَ ٱلْفَلَكِ

وكان قد خرج الى دمشق الشام فلما طالت غيبتهُ قال (من الكامل) :

رِيحَ ٱلْحِجَازِ بِحَقِّ مَنْ أَنْشَاكِ رُدِّي ٱلسَّلَامَ وَحَيِّي مَنْ حَيَّاكِ
هُبِّي عَسَى وَجْدِي يَخِفُّ وَتَنْطَفِي نِيرَانُ أَشْوَاقِي بِبَرْدِ هَوَاكِ
يَا رِيحُ لَوْلَا أَنَّ فِيكِ بَقِيَّةً مِنْ طِيبِ عَبْلَةَ مُتُّ قَبْلَ لِقَاكِ
كَيْفَ ٱلسُّلُوُّ وَمَا سَمِعْتُ حَمَائِمًا يَنْدُبْنَ إِلَّا كُنْتُ أَوَّلَ بَاكِ
بَعُدَ ٱلْمَزَارُ فَعَادَ طَيْفُ خَيَالِهَا عَنِّي قِفَارَ مَهَامِهِ ٱلْأَعْنَاكِ
يَا عَبْلَ مَا أَخْشَى ٱلْحِمَامَ وَإِنَّمَا أَخْشَى عَلَى عَيْنَيْكِ وَقْتَ بُكَاكِ
يَا عَبْلَ لَا يُحْزِنْكِ بُعْدِي وَٱبْشِرِي بِسَلَامَتِي وَٱسْتَبْشِرِي بِفِكَاكِي
هَلَّا سَأَلْتِ ٱلْخَيْلَ يَا ٱبْنَةَ مَالِكٍ إِنْ كَانَ بَعْضُ عِدَاكِ قَدْ أَغْرَاكِ
يُخْبِرْكِ مَنْ حَضَرَ ٱلشَّآمَ بِأَنَّنِي أَصْفَيْتُ وُدًّا مَنْ أَرَادَ هَلَاكِي
ذَلَّ ٱلْأُولَى ٱحْتَالُوا عَلَيَّ وَأَصْبَحُوا يَتَشَفَّعُونَ بِسَيْفِيَ ٱلْفَتَّاكِ
فَعَفَوْتُ عَنْ أَمْوَالِهِمْ وَحَرِيمِهِمْ وَحَمَيْتُ رَبْعَ ٱلْقَوْمِ مِثْلَ حِمَاكِ
وَلَقَدْ حَمَلْتُ عَلَى ٱلْأَعَاجِمِ حَمْلَةً ضَجَّتْ لَهَا ٱلْأَمْلَاكُ فِي ٱلْأَفْلَاكِ
فَنَثَرْتُهُمْ لَمَّا أَتَوْنِي فِي ٱلْفَلَا بِسِنَانِ رُمْحٍ لِلدِّمَا سَفَّاكِ

وقال ايضاً (من الكامل) :

تَمْشِي ٱلنَّعَامُ بِهِ خَلَاءً حَوْلَهُ مَشْيَ ٱلنَّصَارَى حَوْلَ بَيْتِ ٱلْهَيْكَلِ
إِحْذَرْ مَحَلَّ ٱلسُّوءِ لَا تَحْلُلْ بِهِ وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلِ

تَلْقَى خَصَاصَةَ بَيْتِنَا أَرْمَاحُنَا شَالَتْ نَعَامَةُ أَيِّنَا لَمْ يَفْعَلِ

قال صاحب الاغاني: هذا الشعر فيما ذكر يحيى بن عليّ عن اسحق لعنترة بن شدَّاد العبسيّ . وما رأيت هذا الشعر في شيء من دواوين شعر عنترة ولعلهُ من رواية لم تقع الينا وذكر غير ابي أحمد ان الشعر لعبد قيس بن خفاف البرجمي الّا ان البيت الاوسط لعنترة لا يشكّ فيهِ

وقال ايضاً (من الكامل):

وَأَنَا ٱلْمَنِيَّةُ فِي ٱلْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَٱلطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ ٱلْآجَالِ

إِنِّي لَيُعْرَفُ فِي ٱلْحُرُوبِ مَوَاقِفِي فِي آلِ عَبْسٍ مَنْصِبِي وَفِعَالِي

مِنْهُمْ أَبِي حَقًّا فَهُمْ لِي وَالِدٌ وَٱلْأُمُّ مِنْ حَامٍ فَهُمْ أَخْوَالِي

وقال في صباهُ (من الوافر):

دُمُوعٌ فِي ٱلْخُدُودِ لَهَا مَسِيلُ وَعَيْنٌ نَوْمُهَا أَبَدًا قَلِيلُ

وَصَبٌّ لَا يَقِرُّ لَهُ قَرَارٌ وَلَا يَسْلُو وَلَوْ طَالَ ٱلرَّحِيلُ

فَكَمْ أُبْلَى بِإِبْعَادٍ وَبَيْنٍ وَتُشْجِينِي ٱلْمَنَازِلُ وَٱلطُّلُولُ

وَكَمْ أَبْكِي عَلَى إِلْفٍ شَجَانِي وَمَا يُغْنِي ٱلْبُكَاءُ وَلَا ٱلْعَوِيلُ

تَلَاقَيْنَا فَمَا أَطْفَى ٱلتَّلَاقِي لَهِيبًا لَا وَلَا بَرَدَ ٱلْغَلِيلُ

طَلَبْتَ مِنَ ٱلزَّمَانِ صَفَاءَ عَيْشٍ وَحَسْبُكَ قَدْرُ مَا يُعْطِي ٱلْبَخِيلُ

وَهَا أَنَا مَيِّتٌ إِنْ لَمْ يُعِنِّي عَلَى أَسْرِ ٱلْهَوَى ٱلصَّبْرُ ٱلْجَمِيلُ

وقال يستدعي فرسان العجم للمبارزة (من الرَّمل):

نَفِّسُوا كَرْبِي وَدَاوُوا عِلَلِي وَٱبْرُزُوا لِي كُلَّ لَيْثٍ بَطَلِ

وَٱنْهَلُوا مِنْ حَدِّ سَيْفِي جُرَعًا مُرَّةً مِثْلَ نَقِيعِ ٱلْحَنْظَلِ

وَإِذَا ٱلْمَوْتُ بَدَا فِي جَحْفَلٍ فَٱدْعُونِي لِلِقَاءِ ٱلْجَحْفَلِ

يَا بَنِي ٱلْأَعْجَامِ مَا بَالُكُمُ عَنْ قِتَالِي كُلُّكُمْ فِي شُغُلِ
أَيْنَ مَنْ كَانَ لِقَتْلِي طَالِبًا رَامَ يَسْقِينِي شَرَابَ ٱلْأَجَلِ
أَبْرِزُوهُ وَٱنْظُرُوا مَا يَلْتَقِي مِنْ سِنَانِي تَحْتَ ظِلِّ ٱلْقَسْطَلِ

وكانت بنو طيّئ قد اغارت على بني عبس فاصابوا منهم وقتلوا انفارًا من الحيّ وسبوا نساء كثيرة وكان عنترة معتزلًا عنهم في ناحيةٍ من ابلهِ على فرسٍ لهُ فمرَّ بهِ ابوهُ فقال: ويك يا عنترة كرّ. فقال عنترة: العبد لا يحسن الكرّ وانما يحسن الحلب والصرّ. فقال: كُرَّ وانت حرٌّ. فكرَّ وحدهُ وهبت في اثرهِ رجال عبس فهزم السريّة المغيرة واستنقذ الغنيمة من ايديهم وقال في ذلك (من الوافر):

عِقَابُ ٱلْهَجْرِ أَعْقَبَ لِي ٱلْوِصَالَا وَصِدْقُ ٱلصَّبْرِ أَظْهَرَ لِي ٱلْمُحَالَا
عَتَبْتُ ٱلدَّهْرَ كَيْفَ يُذِلُّ مِثْلِي وَلِي عَزْمٌ أَقُدُّ بِهِ ٱلْجِبَالَا
أَنَا ٱلرَّجُلُ ٱلَّذِي خُبِّرْتِ عَنْهُ وَقَدْ عَايَنْتِ مِنْ خَبَرِي ٱلْفِعَالَا
غَدَاةَ أَتَتْ بَنُو طَيٍّ وَكَلْبٍ تَهُزُّ بِكَفِّهَا ٱلسُّمْرَ ٱلطِّوَالَا
بِجَيْشٍ كُلَّمَا لَاحَظْتُ فِيهِ حَسِبْتُ ٱلْأَرْضَ قَدْ مُلِئَتْ رِجَالَا
وَدَاسُوا أَرْضَنَا بِمُضَمَّرَاتٍ فَكَانَ صَهِيلُهَا قِيلًا وَقَالَا
تَوَلَّوْا جُفَّلًا مِنَّا حَيَارَى وَفَاتُوا ٱلظُّعْنَ مِنْهُمْ وَٱلرِّحَالَا
وَمَا حَمَلَتْ ذَوُو ٱلْأَنْسَابِ ضَيْمًا وَلَا سَمِعَتْ لِدَاعِيهَا مَقَالَا
وَمَا رَدَّ ٱلْأَعِنَّةَ غَيْرُ عَبْدٍ وَنَارُ ٱلْحَرْبِ تَشْتَعِلُ ٱشْتِعَالَا
بِطَعْنٍ تُرْعَدُ ٱلْأَبْطَالُ مِنْهُ لِشِدَّتِهِ فَتَجْتَنِبُ ٱلْقِتَالَا
صَدَمْتُ ٱلْجَيْشَ حَتَّى كَلَّ مُهْرِي وَعُدْتُ فَمَا وَجَدْتُ لَهُمْ ظِلَالَا
وَرَاحَتْ خَيْلُهُمْ مِنْ وَجْهِ سَيْفِي خِفَافًا بَعْدَ مَا كَانَتْ ثِقَالَا
تَدُوسُ عَلَى ٱلْفَوَارِسِ وَهْيَ تَعْدُو وَقَدْ أَخَذَتْ جَمَاجِمُهُمْ نِعَالَا

وَكَمْ بَطَلٍ تَرَكْتُ بِهَا طَرِيحًا يُحَرِّكُ بَعْدَ يُمْنَاهُ ٱلشِّمَالَا
وَخَلَّصْتُ ٱلْعَذَارَى وَٱلْغَوَانِي وَمَا أَبْقَيْتُ مَعْ أَحَدٍ عِقَالَا

ولما قتل عنترة مسحل بن طرّاق الكندي الذي تقدّم ذكره ارسل عبلة مع مالك ابن زهير الى ديار عبس وتخلف هو مع بسطام بن قيس الشيباني وكان قد تذكر اعمال عمه وبغضهُ لهُ فقال في ذلك (من الوافر):

إِذَا رِيحُ ٱلصَّبَا هَبَّتْ أَصِيلَا شَفَتْ بِهُبُوبِهَا قَلْبًا عَلِيلَا
وَجَاءَتْنِي تُخَبِّرُ أَنَّ قَوْمِي بِمَنْ أَهْوَاهُ قَدْ جَدُّوا ٱلرَّحِيلَا
وَمَا عَنُّوا عَلَى مَنْ خَلَّفُوهُ بِوَادِي ٱلرَّمْلِ مُنْطَرِحًا جَدِيلَا
يَحِنُّ صَبَابَةً وَيَهِيمُ وَجْدًا إِلَيْهِمْ كُلَّمَا سَاقُوا ٱلْحُمُولَا
أَلَا يَا عَبْلَ إِنْ خَانُوا عُهُودِي وَكَانَ أَبُوكِ لَا يَرْعَى ٱلْجَمِيلَا
حَمَلْتُ ٱلضَّيْمَ وَٱلْهِجْرَانَ جُهْدِي عَلَى رَغْمِي وَخَالَفْتُ ٱلْعَذُولَا
عَرَكْتُ نَوَائِبَ ٱلْأَيَّامِ حَتَّى رَأَيْتُ كَثِيرَهَا عِنْدِي قَلِيلَا
وَعَادَانِي غُرَابُ ٱلْبَيْنِ حَتَّى كَأَنِّي قَدْ قَتَلْتُ لَهُ قَتِيلَا
وَقَدْ غَنَّى عَلَى ٱلْأَغْصَانِ طَيْرٌ بِصَوْتِ حَنِينِهِ يَشْفِي ٱلْغَلِيلَا
بَكَى فَأَعَرْتُهُ أَجْفَانَ عَيْنِي وَنَاحَ فَزَادَ إِعْوَالِي عَوِيلَا
فَقُلْتُ لَهُ جَرَحْتَ صَمِيمَ قَلْبِي وَأَبْدَى نَوْحُكَ ٱلدَّاءَ ٱلدَّخِيلَا
وَمَا أَبْقَيْتَ فِي جَفْنِي دُمُوعًا وَلَا جِسْمًا أَعِيشُ بِهِ نَحِيلَا
وَلَا أَبْقَى لِيَ ٱلْهِجْرَانُ صَبْرًا لِكَيْ أَلْقَى ٱلْمَنَازِلَ وَٱلطُّلُولَا
أَلِفْتُ ٱلسُّقْمَ حَتَّى صَارَ جِسْمِي إِذَا فَقَدَ ٱلضَّنَى أَمْسَى عَلِيلَا
وَلَوْ أَنِّي كَشَفْتُ ٱلدِّرْعَ عَنِّي رَأَيْتَ وَرَاءَهُ رَسْمًا نَحِيلَا

وَفِي ٱلرَّسْمِ ٱلْمُحِيلِ حُسَامُ نَفْسٍ ... يُفَلِّلُ حَدُّهُ ٱلسَّيْفَ ٱلصَّقِيلَا

وقال ايضاً (من الوافر):

لِمَنْ طَلَلٌ بِوَادِي ٱلرَّمْلِ بَالِ ... مَحَتْ آثَارَهُ رِيحُ ٱلشَّمَالِ

وَقَفْتُ بِهِ وَدَمْعِي مِنْ جُفُونِي ... يَفِيضُ عَلَى مَغَانِيهِ ٱلْخَوَالِي

أُسَائِلُ عَنْ فَتَاةِ بَنِي قُرَادٍ ... وَعَنْ اتْرَابِهَا ذَاتِ ٱلْجَمَالِ

وَكَيْفَ يُجِيبُنِي رَسْمٌ مُحِيلٌ ... بَعِيدٌ لَا يَعِنُّ عَلَى سُؤَالِ

إِذَا صَاحَ ٱلْغُرَابُ بِهِ شَجَانِي ... وَأَجْرَى ادْمُعِي مِثْلَ ٱللَّآلِي

وَأَخْبَرَنِي بِأَصْنَافِ ٱلرَّزَايَا ... وَبِٱلْهِجْرَانِ مِنْ بَعْدِ ٱلْوِصَالِ

غُرَابَ ٱلْبَيْنِ مَا لَكَ كُلَّ يَوْمٍ ... تُعَانِدُنِي وَقَدْ اشْغَلْتَ بَالِي

كَأَنِّي قَدْ ذَبَحْتُ بِحَدِّ سَيْفِي ... فِرَاخَكَ أَوْ قَنَصْتُكَ بِٱلْحِبَالِ

بِحَقِّ أَبِيكَ دَاوِي جُرْحَ قَلْبِي ... وَرَوِّحْ نَارَ سِرِّي بِٱلْمَقَالِ

وَخَبِّرْ عَنْ عُبَيْلَةَ أَيْنَ حَلَّتْ ... وَمَا فَعَلَتْ بِهَا أَيْدِي ٱللَّيَالِي

فَقَلْبِي هَائِمٌ فِي كُلِّ أَرْضٍ ... يُقَبِّلُ إِثْرَ أَخْفَافِ ٱلْجِمَالِ

وَجِسْمِي فِي جِبَالِ ٱلرَّمْلِ مُلْقًى ... خَيَالٌ يَرْتَجِي طَيْفَ ٱلْخَيَالِ

وَفِي ٱلْوَادِي عَلَى ٱلْأَغْصَانِ طَيْرٌ ... يَنُوحُ وَنَوْحُهُ فِي ٱلْجَوِّ عَالِ

فَقُلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبْدَى نَحِيبًا ... دَعِ ٱلشَّكْوَى فَحَالُكَ غَيْرُ حَالِي

أَنَا دَمْعِي يَفِيضُ وَأَنْتَ بَاكٍ ... بِلَا دَمْعٍ فَذَاكَ بُكَاءُ سَالِ

لَحَى ٱللهُ ٱلْفِرَاقَ وَلَا رَعَاهُ ... فَكَمْ قَدْ شَكَّ قَلْبِي بِٱلنِّبَالِ

أُقَاتِلُ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ... وَيَقْتُلُنِي ٱلْفِرَاقُ بِلَا قِتَالِ

وقال ايضاً (من الوافر):

عَذَابُكِ يَا ٱبْنَةَ ٱلسَّادَاتِ سَهْلٌ   وَجَوْرُ أَبِيكِ إِنْصَافٌ وَعَدْلُ

فَجُورُوا وَٱطْلُبُوا قَتْلِي وَظُلْمِي   وَتَعْذِيبِي فَإِنِّي لَا أَمَلُّ

وَلَا أَسْلُو وَلَا أُشْفِي ٱلْأَعَادِي   فَسَادَاتِي لَهُمْ فَخْرٌ وَفَضْلُ

أُنَاسٌ أَنْزَلُونَا فِي مَكَانٍ   مِنَ ٱلْعَلْيَاءِ فَوْقَ ٱلنَّجْمِ يَعْلُو

إِذَا جَارُوا عَدَلْنَا فِي هَوَاهُمْ   وَإِنْ عَزُّوا لِعِزَّتِهِمْ نَذِلُّ

وَكَيْفَ يَكُونُ لِي عَزْمٌ وَجِسْمِي   تَرَاهُ قَدْ بَقِي مِنْهُ ٱلْأَقَلُّ

فَيَا طَيْرَ ٱلْأَرَاكِ بِحَقِّ رَبٍّ   بَرَاكَ عَسَاكَ تَعْلَمُ أَيْنَ حَلُّوا

وَتُطْلِقُ عَاشِقًا مِنْ أَسْرِ قَوْمٍ   لَهُ فِي حُبِّهِمْ أَسْرٌ وَغُلُّ

يُنَادُونِي وَخَيْلُ ٱلْمَوْتِ تَجْرِي   مَحَلُّكَ لَا يُعَادِلُهُ مَحَلُّ

وَقَدْ أَمْسَوْا يَعِيبُونِي بِأُمِّي   وَلَوْنِي كُلَّمَا عَقَدُوا وَحَلُّوا

لَقَدْ هَانَتْ صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ عِنْدِي   وَهَانُوا أَهْلُهُ عِنْدِي وَقَلُّوا

وَلِي فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ حَدِيثٌ   إِذَا سَمِعَتْ بِهِ ٱلْأَبْطَالُ ذَلُّوا

غَلَلْتُ رِقَابَهُمْ وَأَسَرْتُ مِنْهُمْ   وَهُمْ فِي عِظَمِ جَمْعِهِمِ ٱسْتَقَلُّوا

وَأَحْصَنْتُ ٱلنِّسَاءَ بِحَدِّ سَيْفِي   وَأَعْدَائِي لِعِظَمِ ٱلْخَوْفِ فَلُّوا

أُثِيرُ عَجَاجَهَا وَٱلْخَيْلُ تَجْرِي   ثِقَالًا بِٱلْفَوَارِسِ لَا تَمَلُّ

وَأَرْجِعُ وَهْيَ قَدْ وَلَّتْ خِفَافًا   مُحَيَّرَةً مِنَ ٱلشَّكْوَى تَكِلُّ

وَأَرْضَى بِٱلْإِهَانَةِ مَعْ أُنَاسٍ   أُرَاعِيهِمْ وَلَوْ قَتْلِي أَحَلُّوا

وَأَصْبِرُ لِلْحَبِيبِ وَإِنْ جَفَانِي   وَلَمْ أَتْرُكْ هَوَاهُ وَلَسْتُ أَسْلُو

عَسَى ٱلْأَيَّامُ تُنْعِمُ لِي بِقُرْبٍ   وَبَعْدَ ٱلْهَجْرِ مُرُّ ٱلْعَيْشِ يَحْلُو

وقال في اغارتهِ على بني ضَبَّة (من الكامل) :

عَفَتِ ٱلدِّيَارَ وَبَاقِيَ ٱلْأَطْلَالِ . رِيحُ ٱلصَّبَا وَتَغَلُّبُ ٱلْأَحْوَالِ

وَعَفَا مَغَانِيَهَا فَأَخْلَقَ رَسْمَهَا . تَرْدَادُ وَكْفِ ٱلْعَارِضِ ٱلْهَطَّالِ

فَلَئِنْ صَرَمْتِ ٱلْحَبْلَ يَا ٱبْنَةَ مَالِكٍ . وَسَمِعْتِ فِيَّ مَقَالَةَ ٱلْعُذَّالِ

فَسَلِي لِكَيْمَا تُخْبَرِي بِفَعَائِلِي . عِنْدَ ٱلْوَغَى وَمَوَاقِفِ ٱلْأَهْوَالِ

وَٱلْخَيْلُ تَعْثُرُ بِٱلْقَنَا فِي جَاحِمٍ . تَهْفُو بِهِ وَيَجُلْنَ كُلَّ مَجَالِ

وَأَنَا ٱلْمُجَرَّبُ فِي ٱلْمَوَاقِفِ كُلِّهَا . مِنْ آلِ عَبْسٍ مَنْصِبِي وَفِعَالِي

مِنْهُمْ أَبِي شَدَّادُ أَكْرَمُ وَالِدٍ . وَٱلْأُمُّ مِنْ حَامٍ فَهُمْ أَخْوَالِي

وَأَنَا ٱلْمَنِيَّةُ حِينَ تَشْتَجِرُ ٱلْقَنَا . وَٱلطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ ٱلْآجَالِ

وَلَرُبَّ قِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا . وَلَبَانُهُ(١) كَنَوَاضِحِ ٱلْجِرْيَالِ

تَنْتَابُهُ طُلْسُ ٱلسِّبَاعِ مُغَادَرًا . فِي قَفْرَةٍ مُتَمَزِّقَ ٱلْأَوْصَالِ

وَلَرُبَّ خَيْلٍ قَدْ وَزَعْتُ رَعِيلَهَا . بِأَقَبَّ لَا ضَغِنٍ وَلَا مِجْفَالِ

وَمُسَرْبَلٍ حَلَقَ ٱلْحَدِيدِ مُدَجَّجٍ . كَٱللَّيْثِ بَيْنَ عَرِينَةِ ٱلْأَشْبَالِ

غَادَرْتُهُ لِلْجَنْبِ غَيْرَ مُوَسَّدٍ . مُتَثَنِّيَ ٱلْأَوْصَالِ عِنْدَ مَجَالِ

وَلَرُبَّ شَرْبٍ قَدْ صَبَحْتُ مُدَامَةً . لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ وَلَا أَوْغَالِ

وَكَوَاعِبٍ مِثْلِ ٱلدُّمَى أَصْبَيْتُهَا . يَنْظُرْنَ فِي خَفَرٍ وَحُسْنِ دَلَالِ

فَسَلِي بَنِي عَكٍّ وَخَثْعَمَ تُخْبَرِي . وَسَلِي ٱلْمُلُوكَ وَطَيِّئَ ٱلْأَجْبَالِ

وَسَلِي عَشَائِرَ ضَبَّةٍ إِذْ أَسْلَمَتْ . بَكْرٌ حَلَائِلَهَا وَرَهْطَ عِقَالِ

وَبَنِي صَبَاحٍ قَدْ تَرَكْنَا مِنْهُمْ . جَزَرًا بِذَاتِ ٱلرِّمْثِ فَوْقَ أَثَالِ

زَيْدًا وَسُودًا وَٱلْمُقَطَّعَ أَقْصَدَتْ . أَرْمَاحُنَا وَمُجَاشِعَ بْنَ هِلَالِ

(١) ويُروى : بلَبانهِ

رُعْناهُمُ بِٱلْخَيْلِ تَرْدِي بِٱلْقَنَا وَبِكُلِّ اَبْيَضَ صَارِمٍ فَصَّالِ
مَنْ مِثْلُ قَوْمِي حِينَ يَخْتَلِفُ ٱلْقَنَا وَاِذَا تَزِلُّ قَوَائِمُ ٱلْأَبْطَالِ
يَحْمِلْنَ كُلَّ عَزِيزِ نَفْسٍ بَاسِلٍ صَدْقِ ٱللِّقَاءِ مُجَرَّبِ ٱلْأَهْوَالِ
فَفِدًى لِقَوْمٍ عِنْدَ كُلِّ عَظِيمَةٍ نَفْسِي وَرَاحِلَتِي وَسَائِرُ مَالِي
قَوْمِي صِمَامٌ لِمَنْ اَرَادُوا ضَيْمَهُمْ وَٱلْقَاهِرُونَ لِكُلِّ اَغْلَبَ صَالِ
وَٱلْمُطْعِمُونَ وَمَا عَلَيْهِمْ نِعْمَةٌ وَٱلْأَكْرَمُونَ اَبًا وَمَحْتِدَ خَالِ
نَحْنُ ٱلْحَصَى عَدَدًا وَنَحْسَبُ قَوْمَنَا وَرِجَالَنَا فِي ٱلْحَرْبِ غَيْرَ رِجَالِ
مِنَّا ٱلْمُعِينُ عَلَى ٱلنَّدَى بِفِعَالِهِ وَٱلْبَذْلِ فِي ٱللَّزَبَاتِ بِٱلْأَمْوَالِ
اِنَّا اِذَا حَمِسَ ٱلْوَغَى نُرْوِي ٱلْقَنَا وَنَعِفُّ عِنْدَ تَقَاسُمِ ٱلْأَنْفَالِ
نَأْتِي ٱلصَّرِيخَ عَلَى جِيَادٍ ضُمَّرٍ خُمْصِ ٱلْبُطُونِ كَأَنَّهُنَّ سَعَالِ
مِنْ كُلِّ شَوْهَاءِ ٱلْيَدَيْنِ طِمِرَّةٍ وَمُقَلَّصٍ عَبْلِ ٱلشَّوَى ذَيَّالِ
لَا تَأْسَيَنَّ عَلَى خَلِيطٍ زَايَلُوا بَعْدَ ٱلْأُلَى قُتِلُوا بِذِي اَغْيَالِ
كَانُوا يَشُبُّونَ ٱلْحُرُوبَ اِذَا خَبَتْ قِدَمًا بِكُلِّ مُهَنَّدٍ فَصَّالِ
وَبِكُلِّ مَحْبُوكِ ٱلسَّرَاةِ مُقَلَّصٍ تَنْمُو مَنَاسِبُهُ لِذِي ٱلْعُقَّالِ (١)
وَمُعَاوِدِ ٱلتَّكْرَارِ طَالَ مُضِيُّهُ طَعْنًا بِكُلِّ مُثَقَّفٍ عَسَّالِ
مِنْ كُلِّ اَرْوَعَ لِلْكُمَاةِ مُنَازِلٍ نَاجٍ مِنَ ٱلْغَمَرَاتِ كَٱلرِّئْبَالِ
يُعْطِي ٱلْمِئِينَ اِلَى ٱلْمِئِينَ مُرَزَّءًا حَمَّالِ مُقْطَعَةٍ مِنَ ٱلْأَثْقَالِ
وَاِذَا ٱلْأُمُورُ تَحَوَّلَتْ اَلْفَيْتَهُمْ عِصَمَ ٱلْهَوَالِكِ سَاعَةَ ٱلزِّلْزَالِ
وَهُمُ ٱلْحُمَاةُ اِذَا ٱلنِّسَاءُ تَحَسَّرَتْ يَوْمَ ٱلْحِفَاظِ وَكَانَ يَوْمَ نِزَالِ

(١) ذو العقال هو ابو داحس سبب حرب داحس والغبراء

يُقْصُونَ ذَا ٱلْانْفِ ٱلْحَمِي وَفِيهِمِ حِلْمٌ وَلَيْسَ حَرَامُهُمْ بِحَلَالِ
وَٱلْمُطْعِمُونَ إِذَا ٱلسِّنُونَ تَتَابَعَتْ مَحْلًا وَضَنَّ سَحَابُهَا بِسِجَالِ

وكان قد خرج عن قومهِ غضبان وسار بمالهِ واخوتهِ واهلهِ ولحق بجبال الرّدم وقال في ذلك (من البسيط):

لَا تَقْتَضِ ٱلدَّيْنَ إِلَّا بِٱلْقَنَا ٱلذُّبُلِ وَلَا تُحَكِّمْ سِوَى ٱلْاسْيَافِ فِي ٱلْقُلَلِ
وَلَا تُجَاوِرْ لِئَامًا ذَلَّ جَارُهُمُ وَخَلِّهِمْ فِي عِرَاصِ ٱلدَّارِ وَٱرْتَحِلِ
وَلَا تَفِرَّ إِذَا مَا خُضْتَ مَعْرَكَةً فَمَا يَزِيدُ فِرَارُ ٱلْمَرْءِ فِي ٱلْاجَلِ
يَا عَبْلَ انْتِ سَوَادُ ٱلْقَلْبِ فَٱحْتَكِمِي فِي مُهْجَتِي وَٱعْدِلِي يَا غَايَةَ ٱلْامَلِ
وَإِنْ تَرَحَّلْتِ عَنْ عَبْسٍ فَلَا تَقِفِي فِي دَارِ ذُلٍّ وَلَا تُصْغِي إِلَى ٱلْعَذَلِ
لِانَّ ارْضَهُمُ مِنْ بَعْدِ رِحْلَتِنَا تَبْقَى بِلَا فَارِسٍ يُدْعَى وَلَا بَطَلِ
سَلِي فَزَارَةَ عَنْ فِعْلِي وَقَدْ نَفَرَتْ فِي جَحْفَلٍ حَافِلٍ كَٱلْعَارِضِ ٱلْهَطِلِ
تَهُزُّ سُمْرَ ٱلْقَنَا حِقْدًا عَلَيَّ وَقَدْ رَاتْ لَهِيبَ حُسَامِي سَاطِعَ ٱلشُّعَلِ
يُخْبِرْكِ بَدْرُ بْنُ عَمْرٍو انَّنِي بَطَلٌ أَلْقَى ٱلْجُيُوشَ بِقَلْبٍ قُدَّ مِنْ جَبَلِ
فَأَتْلَفَتْ فُرْسَانَهُمْ حَتَّى مَضَوْا فِرَقًا وَٱلطَّعْنُ فِي إِثْرِهِمْ امْضَى مِنَ ٱلْاجَلِ
وَعَادَ بِي فَرَسِي يَمْشِي فَتُعْثِرُهُ جَمَاجِمٌ نُثِرَتْ بِٱلْبِيضِ وَٱلْاسَلِ
وَقَدْ اسَرْتُ سَرَاةَ ٱلْقَوْمِ مُقْتَدِرًا وَعُدْتُ مِنْ فَرَحِي كَٱلشَّارِبِ ٱلثَّمِلِ
يَا بَيْنُ رَوَّعْتَ قَلْبِي بِٱلْفِرَاقِ وَمَا ابْكِي لِفُرْقَةِ اصْحَابٍ وَلَا طَلَلِ
بَلْ مِنْ فِرَاقِ ٱلَّتِي فِي جَفْنِهَا سَقَمٌ قَدْ زَادَنِي عِلَلًا مِنْهُ عَلَى عِلَلِي
امْسِي عَلَى وَجَلٍ خَوْفَ ٱلْفِرَاقِ كَمَا تُمْسِي ٱلْاعَادِي مِنْ سَيْفِي عَلَى وَجَلِ

وقال ايضاً (من البسيط):

مَنْ لِي بِرَدِّ ٱلصِّبَا وَٱللَّهْوِ وَٱلْغَزَلِ هَيْهَاتَ مَا فَاتَ مِنْ أَيَّامِكَ ٱلْأُوَلِ
طَوَى ٱلْجَدِيدَانِ مَا قَدْ كُنْتُ أَنْشُرُهُ وَأَنْكَرَتْنِي ذَوَاتُ ٱلْأَعْيُنِ ٱلنُّجُلِ
وَمَا ثَنَى ٱلدَّهْرُ عَزْمِي عَنْ مُهَاجَمَةٍ وَخَوْضِ مَعْمَعَةٍ فِي ٱلسَّهْلِ وَٱلْجَبَلِ
فِي ٱلْخَيْلِ وَٱلْخَافِقَاتِ ٱلسُّودِ لِي شُغُلٌ لَيْسَ ٱلصَّبَابَةُ وَٱلصَّهْبَاءُ مِنْ شُغُلِي
لَقَدْ ثَنَانِي ٱلنُّهَى عَنْهَا وَأَدَّبَنِي فَلَسْتُ أَبْكِي عَلَى رَسْمٍ وَلَا طَلَلِ
سَلُوا جَوَادِيَ عَنِّي يَوْمَ يَحْمِلُنِي هَلْ فَاتَنِي بَطَلٌ أَوْ حُلْتُ عَنْ بَطَلِ
وَكَمْ جُيُوشٍ لَقَدْ فَرَّقْتُهَا فِرَقًا وَعَارِضُ ٱلْحَتْفِ مِثْلُ ٱلْعَارِضِ ٱلْهَطِلِ
وَمَوْكِبٍ خُضْتُ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلَهُ بِٱلضَّرْبِ وَٱلطَّعْنِ بَيْنَ ٱلْبِيضِ وَٱلْأَسَلِ
مَاذَا أُرِيدُ بِقَوْمٍ يُنْذِرُونَ دَمِي أَلَسْتُ أَوْلَاهُمُ بِٱلْقَوْلِ وَٱلْعَمَلِ
لَا يَشْرَبُ ٱلْخَمْرَ إِلَّا مَنْ لَهُ ذِمَمٌ وَلَا يَبِيتُ لَهُ جَارٌ عَلَى وَجَلِ

وقال في اغارته على بني حريقة (من الكامل):

حَكِّمْ سُيُوفَكَ فِي رِقَابِ ٱلْعُذَّلِ وَإِذَا نَزَلْتَ بِدَارِ ذُلٍّ فَٱرْحَلِ
وَإِذَا ٱلْجَبَانُ نَهَاكَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ خَوْفًا عَلَيْكَ مِنِ ٱزْدِحَامِ ٱلْجَحْفَلِ
فَٱعْصِ مَقَالَتَهُ وَلَا تَحْفِلْ بِهَا وَٱقْدِمْ إِذَا حَقَّ ٱللِّقَا فِي ٱلْأَوَّلِ
وَٱخْتَرْ لِنَفْسِكَ مَنْزِلًا تَعْلُو بِهِ أَوْ مُتْ كَرِيمًا تَحْتَ ظِلِّ ٱلْقَسْطَلِ
إِنْ كُنْتُ فِي عَدَدِ ٱلْعَبِيدِ فَهِمَّتِي فَوْقَ ٱلثُّرَيَّا وَٱلسِّمَاكِ ٱلْأَعْزَلِ
أَوْ أَنْكَرَتْ فُرْسَانُ عَبْسٍ نِسْبَتِي فَسِنَانُ رُمْحِي وَٱلْحُسَامُ يُقِرُّ لِي
وَبِذَابِلِي وَمُهَنَّدِي نِلْتُ ٱلْعُلَا لَا بِٱلْقَرَابَةِ وَٱلْعَدِيدِ ٱلْأَجْزَلِ
وَرَمَيْتُ رُمْحِي فِي ٱلْعَجَاجِ فَخَاضَهُ وَٱلنَّارُ تُقْدَحُ مِنْ شِفَارِ ٱلْأَنْصُلِ
خَاضَ ٱلْعَجَاجَ مُحَجَّلًا حَتَّى إِذَا شَهِدَ ٱلْوَقِيعَةَ عَادَ غَيْرَ مُحَجَّلِ

وَلَقَدْ نَكَبْتُ بَنِي حُرَيْقَةَ نَكْبَةً لَمَّا طَعَنْتُ صَمِيمَ قَلْبِ ٱلْأَخْيَلِ
وَقَتَلْتُ فَارِسَهُمْ رَبِيعَةَ عَنْوَةً وَٱلْهَيْذُبَانَ وَجَابِرَ بْنَ مُهَلْهِلِ
لَا تَسْقِنِي مَاءَ ٱلْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ بَلْ فَٱسْقِنِي بِٱلْعِزِّ كَأْسَ ٱلْحَنْظَلِ
مَاءُ ٱلْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّمٍ وَجَهَنَّمٌ بِٱلْعِزِّ أَطْيَبُ مَنْزِلِ

وقال يخاطب عمرو بن ضمرة (من الوافر):

فُؤَادٌ لَيْسَ يَثْنِيهِ ٱلْعَذُولُ وَعَيْنٌ نَوْمُهَا أَبَدًا قَلِيلُ
عَرَكْتُ ٱلنَّائِبَاتِ فَهَانَ عِنْدِي قَبِيحُ فِعَالِ دَهْرِي وَٱلْجَمِيلُ
وَقَدْ أَوْعَدْتَنِي يَا عَمْرُو يَوْمًا بِقَوْلٍ مَا لِصِحَّتِهِ دَلِيلُ
سَتَعْلَمُ أَيُّنَا يَبْقَى طَرِيحًا تَخَطَّفُهُ ٱلذَّوَابِلُ وَٱلنُّصُولُ
وَمَنْ تُسْبَى حَلِيلَتُهُ وَتُمْسِي مُفَجَّعَةً لَهَا دَمْعٌ يَسِيلُ
أَتَذْكُرُ عَبْلَةً وَتَبِيتُ حَيًّا وَدُونَ خِبَائِهَا أَسَدٌ مَهُولُ
وَتَطْلُبُ أَنْ تُلَاقِيَنِي وَسَيْفِي يُدَكُّ لِوَقْعِهِ ٱلْجَبَلُ ٱلثَّقِيلُ

وقال ايضاً (من الخفيف):

حَارِبِينِي يَا نَائِبَاتِ ٱللَّيَالِي عَنْ يَمِينِي وَتَارَةً عَنْ شِمَالِي
وَٱجْهَدِي فِي عَدَاوَتِي وَعِنَادِي أَنْتِ وَٱللهِ لَمْ تُلِمِّي بِبَالِي
إِنَّ لِي هِمَّةً أَشَدَّ مِنَ ٱلصَّخْـ ـرِ وَأَقْوَى مِنْ رَاسِيَاتِ ٱلْجِبَالِ
وَحُسَامًا إِذَا ضَرَبْتُ بِهِ ٱلدَّهْـ ـرَ تَخَلَّتْ عَنْهُ ٱلْقُرُونُ ٱلْخَوَالِي
وَسِنَانًا إِذَا تَعَسَّفْتُ فِي ٱللَّيْـ ـلِ هَدَانِي وَرَدَّنِي عَنْ ضَلَالِي
وَجَوَادًا مَا سَارَ إِلَّا سَرَى ٱلْبَرْ قُ وَرَاهُ مِنِ ٱقْتِدَاحِ ٱلنِّعَالِ
أَدْهَمٌ يَصْدَعُ ٱلدُّجَى بِسَوَادٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ غُرَّةٌ كَٱلْهِلَالِ

يَفْتَدِينِي بِنَفْسِهِ وَأُفَدِّيهِ م بِنَفْسِي يَوْمَ ٱلْقِتَالِ وَمَالِي
وَإِذَا قَامَ سُوقُ حَرْبِ ٱلْعَوَالِي وَتَلَظَّى بِٱلْمُرْهَفَاتِ ٱلصِّقَالِ
كُنْتُ دَلَّالَهَا وَكَانَ سِنَانِي تَاجِرًا يَشْتَرِي ٱلنُّفُوسَ ٱلْغَوَالِي
يَا سِبَاعَ ٱلْفَلَا إِذَا ٱشْتَعَلَ ٱلْحَرْ م بُ ٱتْبَعِينِي مِنَ ٱلْقِفَارِ ٱلْخَوَالِي
اِتْبَعِينِي تَرَيْ دِمَاءَ ٱلْأَعَادِي سَائِلَاتٍ بَيْنَ ٱلرُّبَى وَٱلرِّمَالِ
ثُمَّ عُودِي مِنْ بَعْدِ ذَا وَٱشْكُرِينِي وَٱذْكُرِي مَا رَأَيْتِهِ مِنْ فِعَالِي
وَخُذِي مِنْ جَمَاجِمِ ٱلْقَوْمِ قُوتًا لِبَنِيكِ ٱلصِّغَارِ وَٱلْأَشْبَالِ

وقال ايضاً (من الوافر) :

سَلِي يَا عَبْلَ عَمْرًا عَنْ فِعَالِي بِأَعْدَاكِ ٱلْأُولَى طَلَبُوا قِتَالِي
سَلِيهِ كَيْفَ كَانَ لَهُمْ جَوَابِي إِذَا مَا قَالَ ظَنُّكِ فِي مَقَالِي
أَتَوْنَا فِي ٱلظَّلَامِ عَلَى جِيَادٍ مُضَمَّرَةِ ٱلْخَوَاصِرِ كَٱلسَّعَالِي
وَفِيهِمْ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ شَدِيدِ ٱلْبَأْسِ مَفْتُولِ ٱلسِّبَالِ
وَلَمَّا أَوْقَدُوا نَارَ ٱلْمَنَايَا بِأَطْرَافِ ٱلْمُثَقَّفَةِ ٱلْعَوَالِي
طَفَاهَا أَسْوَدٌ مِنْ آلِ عَبْسٍ بِأَبْيَضَ صَارِمٍ حَسَنِ ٱلصِّقَالِ
إِذَا مَا سُلَّ سَالَ دَمًا نَجِيعًا وَيَخْرُقُ حَدُّهُ صُمَّ ٱلْجِبَالِ
وَأَسْمَرَ كُلَّمَا رَفَعَتْهُ كَفِّي يَلُوحُ سِنَانُهُ مِثْلَ ٱلْهِلَالِ
تَرَاهُ إِذَا تَلَوَّى فِي يَمِينِي تُسَابِقُهُ ٱلْمَنِيَّةُ فِي شِمَالِي
ضَمِنْتُ لَكَ ٱلضَّمَانَ ضَمَانَ صِدْقٍ وَأَتْبَعْتُ ٱلْمَقَالَةَ بِٱلْفِعَالِ
وَفَرَّقْتُ ٱلْكَتَائِبَ عِنْدَ ضَرْبٍ تَخِرُّ لَهُ صَنَادِيدُ ٱلرِّجَالِ
وَمَا وَلَّى شُجَاعُ ٱلْحَرْبِ إِلَّا وَبَيْنَ يَدَيْهِ شَخْصٌ مِنْ مِثَالِي

مَلأْتُ ٱلْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ حُسَامِي فَبَاتَ ٱلنَّاسُ فِي قِيلٍ وَقَالِ
وَلَوْ اَخْلَفْتُ وَعْدِي فِيكِ قَالَتْ بَنُو ٱلْاَنْذَالِ اِنِّي عَنْكِ سَالِ

وقال يخاطب بعض فرسان العرب (من الكامل):

دَعْ مَا مَضَى لَكَ فِي ٱلزَّمَانِ ٱلْاَوَّلِ وَعَلَى ٱلْحَقِيقَةِ اِنْ عَزَمْتَ فَعَوِّلِ
اِنْ كُنْتَ اَنْتَ قَطَعْتَ بَرًّا مُقْفِرًا وَسَلَكْتَهُ تَحْتَ ٱلدُّجَى فِي جَحْفَلِ
فَاَنَا سَرَيْتُ مَعَ ٱلثُّرَيَّا مُفْرَدًا لَا مُؤْنِسٌ لِي غَيْرُ حَدِّ ٱلْمُنْصُلِ
وَٱلْبَدْرُ مِنْ فَوْقِ ٱلسَّحَابِ يَسُوقُهُ فَيَسِيرُ سَيْرَ ٱلرَّاكِبِ ٱلْمُسْتَعْجِلِ
وَٱلنَّسْرُ نَحْوَ ٱلْغَرْبِ يَرْمِي نَفْسَهُ فَيَكَادُ يَعْثُرُ بِٱلسِّمَاكِ ٱلْاَعْزَلِ
وَٱلْغُولُ بَيْنَ يَدَيَّ يَخْفَى تَارَةً وَيَعُودُ يَظْهَرُ مِثْلَ ضَوْءِ ٱلْمَشْعَلِ
بِنَوَاظِرٍ زُرْقٍ وَوَجْهٍ اَسْوَدٍ وَاَظَافِرٍ يُشْبِهْنَ حَدَّ ٱلْمِنْجَلِ
وَٱلْجِنُّ تَفْرَقُ حَوْلَ غَابَاتِ ٱلْفَلَا بِهَمَاهِمٍ وَدَمَادِمٍ لَمْ تَغْفُلِ
وَاِذَا رَاَتْ سَيْفِي تَضِجُّ مَخَافَةً كَضَجِيجِ نُوقِ ٱلْحَيِّ حَوْلَ ٱلْمَنْزِلِ
تِلْكَ ٱللَّيَالِي لَوْ يَمُرُّ حَدِيثُهَا بِوَلِيدِ قَوْمٍ شَابَ قَبْلَ ٱلْمَحْمِلِ
فَاكْفُفْ وَدَعْ عَنْكَ ٱلْاِطَالَةَ وَٱقْتَصِرْ وَاِذَا ٱسْتَطَعْتَ ٱلْيَوْمَ شَيْئًا فَٱفْعَلِ

وقال ايضًا (من الكامل):

وَتَظَلُّ عَبْلَةُ فِي ٱلْخُدُورِ تَجُرُّهَا وَاَظَلُّ فِي حَلَقِ ٱلْحَدِيدِ ٱلْمُبْهَمِ
يَا عَبْلَ لَوْ اَبْصَرْتِنِي لَرَاَيْتِنِي فِي ٱلْحَرْبِ اُقْدِمُ كَٱلْهِزَبْرِ ٱلضَّيْغَمِ
وَصِغَارُهَا مِثْلُ ٱلدَّبَى وَكِبَارُهَا مِثْلُ ٱلضَّفَادِعِ فِي غَدِيرٍ مُفْعَمِ
وَلَقَدْ اَبِيتُ عَلَى ٱلطَّوَى وَاَظَلُّهُ حَتَّى اَنَالَ بِهِ كَرِيمَ ٱلْمَطْعَمِ
لَمَّا سَمِعْتُ نِدَاءَ مُرَّةَ قَدْ عَلَا وَٱبْنَيْ رَبِيعَةَ فِي ٱلْغُبَارِ ٱلْاَقْتَمِ

وَمُحَلِّمٍ يَسْعَوْنَ تَحْتَ لِوَائِهِمْ وَالْمَوْتُ تَحْتَ لِوَاءِ آلِ مُحَلِّمِ
أَيْقَنْتُ أَنْ سَيَكُونُ عِنْدَ لِقَائِهِمْ ضَرْبٌ يُطِيرُ عَنِ الْفِرَاخِ الْجُثَّمِ
يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالسُّيُوفُ كَأَنَّهَا لَمْعُ الْبَوَارِقِ فِي سَحَابٍ مُظْلِمِ
يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالدُّرُوعُ كَأَنَّهَا حَدَقُ الضَّفَادِعِ فِي غَدِيرٍ دَيْجَمِ
تَسْعَى حَلَائِلُنَا إِلَى جُثْمَانِهِ بِجَنَى الْأَرَاكِ تَفِيئَةً وَالشُّبْرُمِ
فَأَرَى مَغَانِمَ لَوْ أَشَاءُ حَوَيْتُهَا فَيَصُدُّنِي عَنْهَا الْحَيَا وَتَكَرُّمِي

وقال ايضاً (من الطويل) :

وَأَنْتَ الَّذِي كَلَّفْتَنِي دَلَجَ السُّرَى وَجُونُ الْقَطَا بِالْجَلْهَتَيْنِ جُثُومُ

وقال ايضاً (من الطويل) :

سَأُضْمِرُ وَجْدِي فِي فُؤَادِي وَأَكْتُمُ وَأَسْهَرُ لَيْلِي وَالْعَوَاذِلُ نُوَّمُ
وَأَطْمَعُ مِنْ دَهْرِي بِمَا لَا أَنَالُهُ وَأَلْزَمُ مِنْهُ ذُلَّ مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُ
وَأَرْجُو التَّدَانِي مِنْكِ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ وَدُونَ التَّدَانِي نَارُ حَرْبٍ تُضَرَّمُ
أَلَمْ تَسْمَعِي نَوْحَ الْحَمَائِمِ فِي الدُّجَى فَمِنْ بَعْضِ أَشْجَانِي وَنَوْحِي تَعَلَّمُوا
وَلَمْ يَبْقَ لِي يَا عَبْلَ شَخْصٌ مُعَرَّفٌ سِوَى كَبِدٍ حَرَّى تَذُوبُ فَأَسْقَمُ
وَتِلْكَ عِظَامٌ بَالِيَاتٌ وَأَضْلُعٌ عَلَى جِلْدِهَا جَيْشُ الصُّدُودِ مُخَيِّمُ
إِذَا نَامَ جَفْنِي كَانَ نَوْمِي عُلَالَةً أَقُولُ لَعَلَّ الطَّيْفَ يَأْتِي يُسَلِّمُ
أَحِنُّ إِلَى تِلْكَ الْمَنَازِلِ كُلَّمَا غَدَا طَائِرٌ فِي أَيْكَةٍ يَتَرَنَّمُ
بَكَيْتُ مِنَ الْبَيْنِ الْمُشِتِّ وَإِنَّنِي صَبُورٌ عَلَى طَعْنِ الْقَنَا لَوْ عَلِمْتُمُ

وقال في صباهُ يمدح الملك زهير بن جذيمة العبسي (من الخفيف) :

هٰذِهِ نَارُ عَبْلَةٍ يَا نَدِيمِي قَدْ جَلَتْ ظُلْمَةَ الظَّلَامِ الْبَهِيمِ

تَتَلَظَّى وَمِثْلُهَا فِي فُؤَادِي نَارُ شَوْقٍ تَزْدَادُ بِالتَّضْرِيمِ

الى ان قال

وَمُعِينِي عَلَى ٱلنَّوَائِبِ لَيْثٌ هُوَ ذُخْرِي وَفَارِجٌ لِهُمُومِي

مَلِكٌ تَسْجُدُ ٱلْمُلُوكُ لِذِكْرَا هُ وَتُومِي إِلَيْهِ بِالتَّفْخِيمِ

وَإِذَا سَارَ سَابَقَتْهُ ٱلْمَنَايَا نَحْوَ أَعْدَاهُ قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقُدُومِ

وكانت امهُ زُبيبة كثيرًا ما تعنفهُ وتلومهُ على ركوب الاخطار في الوقائع والحروب خوفًا عليهِ من القتل فتذكّر كلامها يومًا وهو في بعض المعامع فقال (من الوافر):

تُعَنِّفُنِي زُبَيْبَةُ فِي ٱلْمَلَامِ عَلَى ٱلْإِقْدَامِ فِي يَوْمِ ٱلزِّحَامِ

تَخَافُ عَلَيَّ أَنْ أَلْقَى حِمَامِي بِطَعْنِ ٱلرُّمْحِ أَوْ ضَرْبِ ٱلْحُسَامِ

مَقَالٌ لَيْسَ تَقْبَلُهُ كِرَامٌ وَلَا يَرْضَى بِهِ غَيْرُ ٱللِّئَامِ

يَخُوضُ ٱلشَّيْخُ فِي بَحْرِ ٱلْمَنَايَا وَيَرْجِعُ سَالِمًا وَٱلْبَحْرُ طَامِ

وَيَأْتِي ٱلْمَوْتُ طِفْلًا فِي مُهُودٍ وَيَلْقَى حَتْفَهُ قَبْلَ ٱلْفِطَامِ

فَلَا تَرْضَى بِمَنْقَصَةٍ وَذُلٍّ وَتَقْنَعْ بِٱلْقَلِيلِ مِنَ ٱلْحُطَامِ

فَعَيْشُكَ تَحْتَ ظِلِّ ٱلْعِزِّ يَوْمًا وَلَا تَحْتَ ٱلْمَذَلَّةِ أَلْفَ عَامِ

وقال ايضًا (من الطويل):

سَلِي يَا ٱبْنَةَ ٱلْعَبْسِيِّ رُمْحِي وَصَارِمِي وَمَا فَعَلَا فِي يَوْمِ حَرْبِ ٱلْأَعَاجِمِ

سَقَيْتُهُمَا وَٱلْخَيْلُ تَعْثُرُ بِٱلْقَنَا دِمَاءَ ٱلْعِدَا مَمْزُوجَةً بِٱلْعَلَاقِمِ

وَفَرَّقْتُ جَيْشًا كَانَ فِي جَنَبَاتِهِ دَمَادِمُ رَعْدٍ تَحْتَ بَرْقِ ٱلصَّوَارِمِ

عَلَى مُهْرَةٍ مَنْسُوبَةٍ عَرَبِيَّةٍ تَطِيرُ إِذَا ٱشْتَدَّ ٱلْوَغَى بِٱلْقَوَائِمِ

وَتَصْهَلُ خَوْفًا وَٱلرِّمَاحُ قَوَاصِدٌ وَقَدْ غَرِقَتْ فِي مَوْجِهِ ٱلْمُتَلَاطِمِ

وَكَمْ فَارِسٍ يَا عَبْلَ غَادَرْتُ ثَاوِيًا يَعَضُّ عَلَى كَفَّيْهِ عَضَّةَ نَادِمِ

تُقَلِّبُهُ وَحْشُ ٱلْفَلَا وَتَنُوشُهُ ... مِنَ ٱلْجَوِّ أَسْرَابُ ٱلنُّسُورِ ٱلْقَشَاعِمِ
أُحِبُّ بَنِي عَبْسٍ وَلَوْ هَدَرُوا دَمِي ... لِأَجْلِكِ يَا بِنْتَ ٱلسَّرَاةِ ٱلْأَكَارِمِ
وَأَحْمِلُ ثِقْلَ ٱلضَّيْمِ وَٱلضَّيْمُ جَائِرٌ ... وَأُظْهِرُ أَنِّي ظَالِمٌ وَٱبْنُ ظَالِمِ

وقال يمدح الملك كسرى انو شروان وهو اذ ذاك في المدائن (من الوافر) :

فُؤَادٌ لَا يُسَلِّيهِ ٱلْمُدَامُ ... وَجِسْمٌ لَا يُفَارِقُهُ ٱلسَّقَامُ
وَأَجْفَانٌ تَبِيتُ مُقَرَّحَاتٍ ... تَسِيلُ دَمًا إِذَا جَنَّ ٱلظَّلَامُ
أَلَا يَا عَبْلَ قَدْ شَمِتَ ٱلْأَعَادِي ... بِإِبْعَادِي وَقَدْ أَمِنُوا وَنَامُوا
وَقَدْ لَاقَيْتُ فِي سَفَرِي أُمُورًا ... تُشَيِّبُ مَنْ لَهُ فِي ٱلْمَهْدِ عَامُ
وَبَعْدَ ٱلْعُسْرِ قَدْ لَاقَيْتُ يُسْرًا ... وَمُلْكًا لَا يُحِيطُ بِهِ ٱلْكَلَامُ
وَسُلْطَانًا لَهُ كُلُّ ٱلْبَرَايَا ... جُنُودٌ وَٱلزَّمَانُ لَهُ غُلَامُ
يَفِيضُ عَطَاؤُهُ مِنْ رَاحَتَيْهِ ... فَمَا تَدْرِي ٱلْبَحْرُ أَمْ غَمَامُ
وَقَدْ خَلَعَتْ عَلَيْهِ ٱلشَّمْسُ تَاجًا ... فَلَا يَغْشَى مَعَالِمَهُ ظَلَامُ
جَوَاهِرُهُ ٱلنُّجُومُ وَفِيهِ بَدْرٌ ... أَقَلُّ صِفَاتِ صُورَتِهِ ٱلتَّمَامُ
بَنُو نَعْشٍ لِمَجْلِسِهِ سَرِيرٌ ... عَلَيْهَا وَٱلسَّمَاوَاتُ ٱلْخِيَامُ
وَلَوْلَا خَوْفُهُ فِي كُلِّ قُطْرٍ ... مِنَ ٱلْآفَاقِ مَا قَرَّ ٱلْحُسَامُ
جَمِيعُ ٱلنَّاسِ جِسْمٌ وَهْوَ رُوحٌ ... بِهِ تَحْيَا ٱلْمَفَاصِلُ وَٱلْعِظَامُ
تُصَلِّي نَحْوَهُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ ... مُلُوكُ ٱلْأَرْضِ وَهْوَ لَهَا إِمَامُ
فَدُمْ يَا سَيِّدَ ٱلثَّقَلَيْنِ وَٱبْقَ ... مَدَى ٱلْأَيَّامِ مَا نَاحَ ٱلْحَمَامُ

وقال (من الكامل) :

هَاجَ ٱلْغَرَامُ فَدُرْ بِكَأْسِ مُدَامِ ... حَتَّى تَغِيبَ ٱلشَّمْسُ تَحْتَ ظَلَامِ

وَدَعِ ٱلْعَوَاذِلَ يُطْنِبُوا فِي عَذْلِهِمْ فَأَنَا صَدِيقُ ٱللَّوْمِ وَٱللُّوَّامِ
يَدْنُو ٱلْحَبِيبُ وَإِنْ تَنَاءَتْ دَارُهُ عَنِّي بِطَيْفٍ زَارَ بِٱلْأَحْلَامِ
فَكَأَنَّ مَنْ قَدْ غَابَ جَاءَ مُوَاصِلِي وَكَأَنَّنِي أُومِي لَهُ بِسَلَامِ
وَلَقَدْ لَقِيتُ شَدَائِدًا وَأَوَابِدًا حَتَّى ٱرْتَقَيْتُ إِلَى أَعَزِّ مَقَامِ
وَقَهَرْتُ أَبْطَالَ ٱلْوَغَى حَتَّى غَدَوْا جَرْحَى وَقَتْلَى مِنْ ضِرَابِ حُسَامِي
مَا رَاعَنِي إِلَّا ٱلْفِرَاقُ وَجَوْرُهُ فَأَطَعْتُهُ وَٱلدَّهْرُ طَوْعُ زِمَامِي

وقال يتوعد قومهُ وكان قد خرج عنهم غضبان (من الطويل):

أَظُلْمًا وَرُمْحِي نَاصِرِي وَحُسَامِي وَذُلًّا وَعِزِّي قَائِدٌ بِزِمَامِي
وَلِي بَأْسُ مَفْتُولِ ٱلذِّرَاعَيْنِ خَادِرٍ يُدَافِعُ عَنْ أَشْبَالِهِ وَيُحَامِي
وَإِنِّي عَزِيزُ ٱلْجَارِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَأُكْرِمُ نَفْسِي أَنْ يَهُونَ مَقَامِي
هَجَرْتُ ٱلْبُيُوتَ ٱلْمُشْرِفَاتِ وَشَاقَنِي بَرِيقُ ٱلْمَوَاضِي تَحْتَ ظِلِّ قَتَامِ
وَقَدْ خَيَّرُونِي كَأْسَ خَمْرٍ فَلَمْ أَجِدْ سِوَى لَوْعَةٍ فِي ٱلْحَرْبِ ذَاتِ ضِرَامِ
سَأَرْحَلُ عَنْكُمْ لَا أَزُورُ دِيَارَكُمْ وَأَقْصِدُهَا فِي كُلِّ جُنْحِ ظَلَامِ
وَأَطْلُبُ أَعْدَائِي بِكُلِّ سَمَيْذَعٍ وَكُلِّ هِزَبْرٍ فِي ٱللِّقَاءِ هُمَامِ
مُنِعْتُ ٱلْكَرَى إِنْ لَمْ أَقُدْهَا عَوَابِسًا عَلَيْهَا كِرَامٌ فِي سُرُوجِ كِرَامِ
تَهُزُّ رِمَاحًا فِي يَدَيْهَا كَأَنَّمَا سُقِينَ مِنَ ٱللَّبَّاتِ صِرْفَ مُدَامِ
إِذَا أَشْرَعُوهَا لِلطِّعَانِ حَسِبْتَهَا كَوَاكِبَ تَهْدِيهَا بُدُورُ تَمَامِ
وَبِيضُ سُيُوفٍ فِي ظِلَالِ عَجَاجَةٍ كَقَطْرِ غَوَادٍ فِي سَوَادِ غَمَامِ
أَلَا غَنِّيَا لِي بِٱلصَّهِيلِ فَإِنَّهُ سَمَاعِي وَرَقْرَاقُ ٱلدِّمَاءِ نِدَامِي
وَحُطَّا عَلَى ٱلرَّمْضَاءِ رَحْلِي فَإِنَّهَا مَقِيلِي وَإِخْفَاقُ ٱلْبُنُودِ خِيَامِي

وَلَا تَذْكُرَا لِي طِيبَ عَيْشٍ فَإِنَّمَا   بُلُوغُ ٱلْأَمَانِي صِحَّتِي وَسَقَامِي
وَفِي ٱلْغَزْوِ ٱلَّتِي أَرْغَدَ ٱلْعَيْشِ لَذَّةً   وَفِي ٱلْمَجْدِ لَا فِي مَشْرَبٍ وَطَعَامِ
فَمَا لِي أَرْضَى ٱلذُّلَّ حَظًّا وَصَارِمِي   جَرِيءٌ عَلَى ٱلْأَعْنَاقِ غَيْرُ كَهَامِ
وَلِي فَرَسٌ يَحْكِي ٱلرِّيَاحَ إِذَا جَرَى   لِأَبْعَدِ شَأْوٍ مِنْ بَعِيدِ مَرَامِ
يُجِيبُ إِشَارَاتِ ٱلضَّمِيرِ حَسَاسَةً   وَيُغْنِيكَ عَنْ سَوْطٍ لَهُ وَلِجَامِ

وقال يرثي الملك زُهَير بن جذيمة العبسي (من الخفيف):

خُسِفَ ٱلْبَدْرُ حِينَ كَانَ تَمَامَا   وَخَفِي نُورُهُ فَعَادَ ظَلَامَا
وَدَرَارِي ٱلنُّجُومِ غَارَتْ وَغَابَتْ   وَضِيَاءُ ٱلْآفَاقِ صَارَ قَتَامَا
حِينَ قَالُوا زُهَيْرُ وَلَّى قَتِيلًا   خَيَّمَ ٱلْحُزْنُ عِنْدَنَا وَأَقَامَا
قَدْ سَقَاهُ ٱلزَّمَانُ كَأْسَ حِمَامٍ   وَكَذَاكَ ٱلزَّمَانُ يَسْقِي ٱلْحِمَامَا
كَانَ عَوْنِي وَعُدَّتِي فِي ٱلرَّزَايَا   كَانَ دِرْعِي وَذَابِلِي وَٱلْحُسَامَا
يَا جُفُونِي إِنْ لَمْ تَجُودِي بِدَمْعٍ   فَجَعَلْتُ ٱلْكَرَى عَلَيْكِ حَرَامَا
قَسَمًا بِٱلَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا   وَتَوَلَّى ٱلْأَرْوَاحَ وَٱلْأَجْسَامَا
لَا رَفَعْتُ ٱلْحُسَامَ فِي ٱلْحَرْبِ حَتَّى   أَتْرُكَ ٱلْقَوْمَ فِي ٱلْفَيَافِي عِظَامَا
يَا بَنِي عَامِرٍ سَتَلْقَوْنَ بَرْقًا   مِنْ حُسَامِي يُجْرِي ٱلدِّمَاءَ سِجَامَا
وَتَضِجُّ ٱلنِّسَاءُ مِنْ خِيفَةِ ٱلسَّبْيِ م وَتَبْكِي عَلَى ٱلصِّغَارِ ٱلْيَتَامَى

ولهُ (من الطويل):

قِفَا يَا خَلِيلَيَّ ٱلْغَدَاةَ وَسَلِّمَا   وَعُوجَا فَإِنْ لَمْ تَفْعَلَا ٱلْيَوْمَ تَنْدَمَا
عَلَى طَلَلٍ لَوْ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَهُ   تَكَلَّمَ رَسْمٌ دَارِسٌ لَتَكَلَّمَا
أَيَا عِزَّنَا لَا عِزَّ فِي ٱلنَّاسِ مِثْلُهُ   عَلَى عَهْدِ ذِي ٱلْقَرْنَيْنِ لَنْ يَتَهَدَّمَا

إِذَا خَطَرَتْ عَبْسٌ وَرَائِي بِالْقَنَا عَلَوْتُ بِهَا بَيْتًا مِنَ ٱلْمَجْدِ مُعْلَمَا
إِذَا مَا ٱبْتَدَرْنَا ٱلنَّهْبَ مِنْ بَعْدِ غَارَةٍ أَثَرْنَا غُبَارًا بِٱلسَّنَابِكِ أَقْتَمَا
أَلَا رُبَّ يَوْمٍ قَدْ أَنَخْنَا بِدَارِهِمْ أُقِيمُ بِهِمْ سَيْفِي وَرُمْحِي ٱلْمُقَوَّمَا
وَمَا هَزَّ قَوْمٌ رَايَةً لِقِتَالِنَا مِنَ ٱلنَّاسِ إِلَّا دَارُهُمْ مُلِئَتْ دَمَا
وَإِنَّا أَبَدْنَا جَمْعَهُمْ بِرِمَاحِنَا وَإِنَّا ضَرَبْنَا كَبْشَهُمْ فَتَحَطَّمَا
بِكُلِّ رَقِيقِ ٱلشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدٍ حُسَامٍ إِذَا لَاقَى ٱلضَّرِيبَةَ صَمَّمَا
يُفَلِّقُ هَامَ ٱلدَّارِعِينَ ذُبَابُهُ وَيَفْرِي مِنَ ٱلْأَبْطَالِ كَفًّا وَمِعْصَمَا

وقال ايضاً (من الطويل) :

وَكَانَ إِذَا مَا كَانَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ فَقَدْ عَلِمُوا أَنِّي وَهُو فَتَيَانِ
فَسَوْفَ تَرَى إِنْ كُنْتُ بَعْدَكَ بَاقِيًا وَأَمْكَنَنِي دَهْرِي وَطُولُ زَمَانِي
فَأُقْسِمُ حَقًّا لَوْ بَقِيتُ لِنَظْرَةٍ لَقَرَّتْ بِهَا ٱلْعَيْنَانِ حِينَ تَرَانِي
فَإِنَّ ٱلرِّبَاطَ ٱلنُّكْدَ مِنْ آلِ دَاحِسٍ أَبَيْنَ فَمَا يُفْلِحْنَ (١) يَوْمَ رِهَانِ
جَلَبْنَ بِإِذْنِ ٱللهِ مَقْتَلَ مَالِكٍ وَطَرَّحْنَ قَيْسًا مِنْ وَرَاءِ عُمَانِ
لَطَمْنَ عَلَى ذَاتِ ٱلْإِصَادِ وُجُوهَكُمْ (٢) يَرَوْنَ ٱلْأَذَى مِنْ ذِلَّةٍ وَهَوَانِ
سَيَمْنَعُ عَنْكَ ٱلسَّبْقُ إِنْ كُنْتَ سَابِقًا وَتُقْتَلُ إِنْ زَلَّتْ بِكَ ٱلْقَدَمَانِ
أَحَلَّ (٣) بِهِ أَمْسِ جُنَيْدِبُ (٤) نَذْرَهُ فَأَيُّ قَتِيلٍ كَانَ فِي غَطَفَانِ
إِذَا سَجَعَتْ بِٱلرَّقْمَتَيْنِ (٥) حَمَامَةٌ أَوِ ٱلرَّسِّ تَبْكِي فَارِسَ ٱلْكَتَفَانِ (٦)

(١) وفي رواية : يفلحْن (٢) وفي نسخة : وجمعكم (٣) ويُروى : احدَّ
(٤) ويُروى : الجنيدب (٥) وفي نسخة : بالربوتين
(٦) الرّس وادٍ بنجد . ويروى : فارس الكتعان وهو فرس لمالك . وهذان البيتان يرويان ايضاً لبنت مالك بن بدر (راجع ديوان الخنساء المطبوع في مطبعتنا الصفحة ١٣٨) . ورواهما شارح الحماسة لبشر بن أُبيّ بن حُمام العبسي

ولهُ يقول (من مجزوء الرمل) :

أَنَا فِي ٱلْحَرْبِ ٱلعَوَانِ غَيْرُ مَجْهُولِ ٱلْمَكَانِ
أَيْنَمَا نَادَى ٱلْمُنَادِي فِي دُجَى ٱلنَّقْعِ يَرَانِي
وَحُسَامِي مَعْ قَنَاتِي لِفِعَالِي شَاهِدَانِ
إِنَّنِي أَطْعَنُ خَصْمِي وَهْوَ يَقْظَانُ ٱلْجَنَانِ
أَسْقِهِ كَاسَ ٱلْمَنَايَا وَقِرَاهَا مِنْهُ دَانِ
أُشْعِلُ ٱلنَّارَ بِبَأْسِي وَأَطَاهَا بِجَنَانِي
إِنَّنِي لَيْثٌ عَبُوسٌ لَيْسَ لِي فِي ٱلْخَلْقِ ثَانِ
خُلِقَ ٱلرُّمْحُ لِكَفِّي وَٱلْحُسَامُ ٱلْهِنْدُوَانِي
وَمَعِي فِي ٱلْمَهْدِ كَانَا فَوْقَ صَدْرِي يُؤْنِسَانِي
فَإِذَا مَا ٱلْأَرْضُ صَارَتْ وَرْدَةً مِثْلَ ٱلدِّهَانِ
وَٱلدِّمَا تَجْرِي عَلَيْهَا لَوْنُهَا أَحْمَرُ قَانِي (١)
وَرَأَيْتَ ٱلْخَيْلَ تَهْوِي فِي نَوَاحِي ٱلصَّحْصَحَانِ
فَٱسْقِيَانِي لَا بِكَأْسٍ مِنْ دَمٍ كَٱلْأُرْجُوَانِ (٢)
وَٱسْمِعَانِي نَغْمَةَ ٱلْأَسْيَافِ حَتَّى تُطْرِبَانِي
أَطْيَبُ ٱلْأَصْوَاتِ عِنْدِي حُسْنُ صَوْتِ ٱلْهِنْدُوَانِي (٣)
وَصَرِيرُ ٱلرُّمْحِ جَهْرًا فِي ٱلْوَغَى يَوْمَ ٱلطِّعَانِ (٤)

---

(١) وفي رواية : ورايت الدم يجري لونهُ احمر قانِ
(٢) ويُروى مكان هذا البيت والذي يليهِ قولهُ :
فاسقياني واسمعاني نغمةً كي تطرباني
(٣) ويُروى : اطرب الاصوات عندي رنّة السيف اليماني
(٤) ويُروى : وصليل الرمح في يو م طعانٍ او رهانِ

وَصُيَاحُ ٱلْقَوْمِ فِيهِ وَهْوَ لِلْأَبْطَالِ دَانِ

وقال (من الوافر):

أُحِبُّكِ يَا ظَلُومُ فَأَنْتِ عِنْدِي مَكَانَ ٱلرُّوحِ مِنْ جَسَدِ ٱلْجَبَانِ
وَلَوْ أَنِّي أَقُولُ مَكَانَ رُوحِي خَشِيتُ عَلَيْكِ بَادِرَةَ ٱلطِّعَانِ

وقال يمدح الملك كسرى انوشروان (من الكامل):

يَا أَيُّهَا ٱلْمَلِكُ ٱلَّذِي رَاحَاتُهُ قَامَتْ مَقَامَ ٱلْغَيْثِ فِي أَزْمَانِهِ
يَا قِبْلَةَ ٱلْقُصَّادِ يَا تَاجَ ٱلْعُلَا يَا بَدْرَ هٰذَا ٱلْعَصْرِ فِي كَيْوَانِهِ
يَا مُخْجِلًا نَوْءَ ٱلسَّمَاءِ بِجُودِهِ يَا مُنْقِذَ ٱلْمَحْزُونِ مِنْ أَحْزَانِهِ
يَا سَاكِنِينَ دِيَارَ عَبْسٍ إِنَّنِي لَاقَيْتُ مِنْ كِسْرَى وَمِنْ إِحْسَانِهِ
مَا لَيْسَ يُوصَفُ أَوْ يُقَدَّرُ أَوْ يَفِي أَوْصَافَهُ أَحَدٌ بِوَصْفِ لِسَانِهِ
مَلِكٌ حَوَى رُتَبَ ٱلْمَعَالِي كُلَّهَا بِسُمُوِّ مَجْدٍ حَلَّ فِي إِيوَانِهِ
مَوْلًى بِهِ شَرُفَ ٱلزَّمَانُ وَأَهْلُهُ وَٱلدَّهْرُ نَالَ ٱلْفَخْرَ مِنْ تِيجَانِهِ
وَإِذَا سَطَا خَافَ ٱلْأَنَامُ جَمِيعُهُمْ مِنْ بَأْسِهِ وَٱللَّيْثُ عِنْدَ عِيَانِهِ
ٱلْمُظْهِرُ ٱلْإِنْصَافَ فِي أَيَّامِهِ بِخِصَالِهِ وَٱلْعَدْلَ فِي بُلْدَانِهِ
أَمْسَيْتُ فِي رَبْعٍ خَصِيبٍ عِنْدَهُ مُتَنَزِّهًا فِيهِ وَفِي بُسْتَانِهِ
وَنَظَرْتُ بِرْكَتَهُ تَفِيضُ وَمَاؤُهَا يَحْكِي مَوَاهِبَهُ وَجُودَ بَنَانِهِ
فِي مَرْبَعٍ جَمَعَ ٱلرَّبِيعَ بِرَبْعِهِ مِنْ كُلِّ فَنٍّ لَاحَ فِي أَفْنَانِهِ
وَطُيُورُهُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ أَنْشَدَتْ جَهْرًا بِأَنَّ ٱلدَّهْرَ طَوْعُ عِنَانِهِ
مَلِكٌ إِذَا مَا جَالَ فِي يَوْمِ ٱللِّقَا وَقَفَ ٱلْعَدُوُّ مُحَيَّرًا فِي شَانِهِ
وَٱلنَّصْرُ مِنْ جُلَسَائِهِ دُونَ ٱلْوَرَى وَٱلسَّعْدُ وَٱلْإِقْبَالُ مِنْ أَعْوَانِهِ

فَلَأَشْكُرَنَّ صَنِيعَهُ بَيْنَ ٱلْمَلَا وَأُطَاعِنُ ٱلْفُرْسَانَ فِي مَيْدَانِهِ

وقال ايضاً يفتخر (من الوافر) :

إِذَا خَصْمِي تَقَاضَانِي بِدَيْنٍ قَضَيْتُ ٱلدَّيْنَ بِٱلرُّمْحِ ٱلرُّدَيْنِي
وَحَدُّ ٱلسَّيْفِ يُرْضِينَا جَمِيعًا وَيَحْكُمُ بَيْنَكُمْ عَدْلًا وَبَيْنِي
جَهِلْتُمْ يَا بَنِي ٱلْأَنْذَالِ قَدْرِي وَقَدْ عَرَفَتْهُ اهْلُ ٱلْخَافِقَيْنِ
وَمَا هَدَمَتْ يَدُ ٱلْحِدْثَانِ رُكْنِي وَلَا ٱمْتَدَّتْ إِلَيَّ بَنَانُ حَيْنِي
عَلَوْتُ بِصَارِمِي وَسِنَانِ رُمْحِي عَلَى أُفُقِ ٱلسُّهَى وَٱلْفَرْقَدَيْنِ
وَغَادَرْتُ ٱلْمُبَارِزَ وَسْطَ قَفْرٍ يُعَفِّرُ خَدَّهُ وَٱلْعَارِضَيْنِ
وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ اضْحَى بِسَيْفِي هَشِيمَ ٱلرَّاسِ مَخْضُوبَ ٱلْيَدَيْنِ
تَحُومُ عَلَيْهِ عِقْبَانُ ٱلْمَنَايَا وَتَحْجُلُ حَوْلَهُ غِرْبَانُ بَيْنِ
وَآخَرُ هَارِبٌ مِنْ هَوْلِ شَخْصِي وَقَدْ اجْرَى دُمُوعَ ٱلْمُقْلَتَيْنِ
وَسَوْفَ أُبِيدُ جَمْعَكُمْ بِصَبْرِي وَيَطْفَا لَاعِجِي وَتَقَرُّ عَيْنِي

ولهُ يتشوق الى ديار قومه (من البسيط) :

يَا طَائِرَ ٱلْبَانِ قَدْ هَيَّجْتَ اشْجَانِي وَزِدْتَنِي طَرَبًا يَا طَائِرَ ٱلْبَانِ
إِنْ كُنْتَ تَنْدُبُ إِلْفًا قَدْ فُجِعْتَ بِهِ فَقَدْ شَجَاكَ ٱلَّذِي بِٱلْبَيْنِ اشْجَانِي
زِدْنِي مِنَ ٱلنَّوْحِ وَاسْعِدْنِي عَلَى حَزَنِي حَتَّى تَرَى عَجَبًا مِنْ فَيْضِ اجْفَانِي
وَقِفْ لِتَنْظُرَ مَا بِي لَا تَكُنْ عَجِلًا وَٱحْذَرْ لِنَفْسِكَ مِنْ انْفَاسِ نِيرَانِي
وَطِرْ لَعَلَّكَ فِي ارْضِ ٱلْحِجَازِ تَرَى رَكْبًا عَلَى عَالِجٍ اوْ دُونَ نُعْمَانِ
يَسْرِي بِجَارِيَةٍ تَنْهَلُّ ادْمُعُهَا شَوْقًا إِلَى وَطَنٍ نَاءٍ وَجِيرَانِ
نَاشَدْتُكَ ٱللّٰهَ يَا طَيْرَ ٱلْحَمَامِ إِذَا رَايْتَ يَوْمًا حُمُولَ ٱلْقَوْمِ فَٱنْعَانِي

وَقُلْ طَرِيحًا تَرَكْنَاهُ وَقَدْ فَنِيَتْ دُمُوعُهُ وَهُوَ يَبْكِي بِالدَّمِ القَانِي

ولهُ (من الطويل) :

لِمَنْ طَلَلٌ بِالرَّقْمَتَيْنِ شَجَانِي وَعَاثَتْ بِهِ ايدِي البِلَى فَحَكَانِي

وَقَفْتُ بِهِ وَالشَّوقُ يَكْتُبُ اسطُرًا بِاقْلَامِ دَمْعِي فِي رُسُومِ جَنَانِي

اسَائِلُهُ عَنْ عَبْلَةٍ فَاجَابَنِي غُرَابٌ بِهِ مَا بِي مِنَ الهَيَمَانِ

يَنُوحُ عَلَى إِلْفٍ لَهُ وَاذَا شَكَا شَكَا بِنَحِيبٍ لَا بِنُطْقِ لِسَانِ

وَيَنْدُبُ مِنْ فَرْطِ الجَوَى فَاجَبْتُهُ بِحَسْرَةِ قَلْبٍ دَائِمِ الخَفَقَانِ

الَا يَا غُرَابَ البَيْنِ لَوْ كُنْتَ صَاحِبِي قَطَعْنَا بِلَادَ اللهِ بِالدَّوَرَانِ

عَسَى انْ نَرَى مِنْ نَحْوِ عَبْلَةَ مُخْبِرًا بِايَّةِ ارْضٍ او بِايِّ مَكَانِ

وَقَدْ هَتَفَتْ فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَمَامَةٌ مُغَرِّدَةٌ تَشْكُو صُرُوفَ زَمَانِ

فَقُلْتُ لَهَا لَوْ كُنْتِ مِثْلِي حَزِينَةً بَكَيْتِ بِدَمْعٍ زَائِدِ الهَمَلَانِ

وَمَا كُنْتِ فِي دَوْحٍ (١) تَمِيسُ غُصُونُهُ وَلَا خُضِبَتْ رِجْلَاكِ احْمَرَ قَانِي

ايَا عَبْلَ لَوْ انَّ الخَيَالَ يَزُورُنِي عَلَى كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً لَكَفَانِي

لَئِنْ غِبْتِ عَنْ عَيْنَيَّ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ فَشَخْصُكِ عِنْدِي ظَاهِرٌ لِعِيَانِي

غَدًا تُصْبِحُ الاعْدَاءُ بَيْنَ بُيُوتِكُمْ تَعَضُّ مِنَ الاحْزَانِ كُلَّ بَنَانِ

فَلَا تَحْسَبُوا انَّ الجُيُوشَ تَرُدُّنِي اذَا جُلْتُ فِي اكْنَافِكُمْ بِحِصَانِي

دَعُوا المَوْتَ يَأْتِينِي عَلَى ايِّ صُورَةٍ اتَى لِأُرِيَهُ مَوْقِفِي وَطِعَانِي

وقال يصف ديار اهلهِ ويتشوق اليهم (من الكامل) :

يَا دَارُ ايْنَ تَرَحَّلَ السُّكَّانُ وَغَدَتْ بِهِمْ مِنْ بَعْدِنَا الاظْعَانُ

(١) ويُروى: في دَوس وهو خطأ

بِالْأَمسِ كَانَ بِكِ الظِّبَاءُ اوَانِسًا وَالْيَوْمَ فِي عَرَصَاتِكِ الْغِرْبَانُ
يَا دَارَ عَبْلَةَ اينَ خَيَّمَ قَوْمُهَا لَمَّا سَرَتْ بِهِمِ الْمَطِيُّ وَبَانُوا
نَاحَتْ حَمِيلَاتُ الْأَرَاكِ وَقَدْ بَكَى مِنْ وَحْشَةٍ نَزَلَتْ عَلَيْهِ الْبَانُ
يَا دَارُ ارْوَاحُ الْمَنَازِلِ اهْلُهَا فَإِذَا نَأَوْا تَبْكِيهِمِ الْأَبْدَانُ
يَا صَاحِبِي سَلْ رَبْعَ عَبْلَةَ وَاجْتَهِدْ إِنْ كَانَ لِلرَّبْعِ الْمُحِيلِ لِسَانُ
يَا عَبْلَ مَا دَامَ الْوِصَالُ لَيَالِيًا حَتَّى دَهَانَا بَعْدَهُ الْهِجْرَانُ
لَيْتَ الْمَنَازِلَ اخْبَرَتْ مُسْتَخْبِرًا ايْنَ اسْتَقَرَّ بِاهْلِهَا الْأَوْطَانُ
يَا طَائِرًا قَدْ بَاتَ يَنْدُبُ إِلْفَهُ وَيَنُوحُ وَهْوَ مُوَلَّهٌ حَيْرَانُ
لَوْ كُنْتَ مِثْلِي مَا لَبِثْتَ مُلَوَّنًا حَسَنًا وَلَا مَالَتْ بِكَ الْأَغْصَانُ
ايْنَ الْخَلِيُّ الْقَلْبِ مِمَّنْ قَلْبُهُ مِنْ حَرِّ نِيرَانِ الْجَوَى مَلْآنُ
عِرْنِي جَنَاحَكَ وَاسْتَعِرْ دَمْعِي الَّذِي افْنَى وَلَا يَفْنَى لَهُ جَرَيَانُ
حَتَّى اطِيرَ مُسَائِلًا عَنْ عَبْلَةٍ إِنْ كَانَ يُمْكِنُ مِثْلِيَ الطَّيَرَانُ

وقال في حرب كانت بين العرب والعجم وكان عنترة قد صافح القتال بنفسه وقتل جمهورًا من ابطال العجم (من الوافر) :

سَلِي يَا عَبْلَةَ الْجَبَلَيْنِ عَنَّا وَمَا لَاقَتْ بَنُو الْأَعْجَامِ مِنَّا
ابَدْنَا جَمْعَهُمْ لَمَّا اتَوْنَا تَمُوجُ مَوَاكِبٌ إِنْسًا وَجِنَّا
وَرَامُوا اكْلَنَا مِنْ غَيْرِ جُوعٍ فَاشْبَعْنَاهُمُ ضَرْبًا وَطَعْنَا
ضَرَبْنَاهُمْ بِبِيضٍ مُرْهَفَاتٍ تَقُدُّ جُسُومَهُمْ ظَهْرًا وَبَطْنَا
وَفَرَّقْنَا الْمَوَاكِبَ عَنْ نِسَاءٍ يَزِدْنَ عَلَى نِسَاءِ الْأَرْضِ حُسْنَا
وَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ اضْحَى بِسَيْفِي خَضِيبَ الرَّاحَتَيْنِ بِغَيْرِ حِنَّا

وَكَمْ بَطَلٍ تَرَكْتُ نِسَاهُ تَبْكِي ... يُرَدِّدْنَ ٱلنُّوَاحَ عَلَيْهِ حُزْنَا

وَجَبَّارٌ رَأَى طَعْنِي فَنَادَى ... تَأَنَّى يَا ٱبْنَ شَدَّادٍ تَأَنَّى

خُلِقْتُ مِنَ ٱلْجِبَالِ أَشَدَّ قَلْبًا ... وَقَدْ تَفْنَى ٱلْجِبَالُ وَلَسْتُ أَفْنَى

أَنَا ٱلْحِصْنُ ٱلْمَشِيدُ لِآلِ عَبْسٍ ... إِذَا مَا شَادَتِ ٱلْأَبْطَالُ حِصْنَا

شَبِيهُ ٱللَّيْلِ لَوْنِي غَيْرَ أَنِّي ... بِفِعْلِي مِنْ بَيَاضِ ٱلصُّبْحِ أَسْنَى

جَوَادِي نِسْبَتِي وَأَبِي وَأُمِّي ... حُسَامِي وَٱلسِّنَانُ إِذَا ٱنْتَسَبْنَا

وقال يرثي مالك بن زهير العبسيّ وكان صديقًا لهُ (من الطويل):

أَلَا يَا غُرَابَ ٱلْبَيْنِ فِي ٱلطَّيَرَانِ ... أَعِرْنِي جَنَاحًا قَدْ عَدِمْتُ بَنَانِي

تُرَى هَلْ عَلِمْتَ ٱلْيَوْمَ مَقْتَلَ مَالِكٍ ... وَمَصْرَعَهُ فِي ذِلَّةٍ وَهَوَانِ

فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَٱلنُّجُومُ لِفَقْدِهِ ... تَغِيبُ وَيَهْوِي بَعْدَهُ ٱلْقَمَرَانِ

[illegible] كَانَ يَوْمًا أَسْوَدَ ٱللَّيْلِ عَابِسًا ... يَخَافُ بَلَاهُ طَارِقُ ٱلْحَدَثَانِ (١)

بِهِ كُنْتُ أَسْطُو حِينَمَا جَدَّتِ ٱلْعِدَا ... غَدَاةَ ٱللِّقَا نَحْوِي بِكُلِّ يَمَانِ

لَقَدْ هَدَّ رُكْنِي فَقْدُهُ وَمُصَابُهُ ... وَخَلَّى فُؤَادِي دَائِمَ ٱلْخَفَقَانِ

فَوَا أَسَفَا كَيْفَ ٱنْثَنَى عَنْ جَوَادِهِ ... وَمَا كَانَ سَيْفِي عِنْدَهُ وَسِنَانِي

رَمَاهُ بِسَهْمِ ٱلْمَوْتِ رَامٍ مُصَمِّمٌ ... فَيَا لَيْتَهُ لَمَّا رَمَاهُ رَمَانِي

فَسَوْفَ تَرَى إِنْ كُنْتُ بَعْدَكَ بَاقِيًا ... وَأَمْكَنَنِي دَهْرٌ وَطُولُ زَمَانِ

وَأُقْسِمُ حَقًّا لَوْ بَقِيتَ لِنَظْرَةٍ ... لَقَرَّتْ بِهَا عَيْنَاكَ حِينَ تَرَانِي

---

(١) مرَّ في الصفحة ٣٩١ ستة ابيات اولها:

لله عينا من رأى مثل مالكٍ

وقد اوردها صاحب المجموعة التي نقلنا عنها بين هذا وما يليهِ. وتروى الابيات المذكورة ايضاً لبنت مالك بن بدر في رثاء ابيها مع بعض اختلاف (راجع ديوان الخنساء المطبوع في مطبعتنا الصفحة ٢٠٨)

وقال في يوم شعب جبلة وفيهِ قتل لقيط بن زرارة ابو دختنوس احدى شواعر العرب (من الوافر) :

أَرَى لِي كُلَّ يَوْمٍ مَعْ زَمَانِي عِتَابًا فِي ٱلْبِعَادِ وَفِي ٱلتَّدَانِي
يُرِيدُ مَذَلَّتِي وَيَدُورُ حَوْلِي بِجَيْشِ ٱلنَّائِبَاتِ إِذَا رَآنِي
كَأَنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَشَابَ رَاسِي وَقَلَّ تَجَلُّدِي وَوَهَى جَنَانِي
أَلَا يَا دَهْرُ يَوْمِي مِثْلُ أَمْسِي وَأَعْظَمُ هَيْبَةً لِمَنِ ٱلتَّقَانِي
وَمَكْرُوبٍ كَشَفْتُ ٱلْكَرْبَ عَنْهُ بِضَرْبَةِ فَيْصَلٍ لَمَّا دَعَانِي
دَعَانِي دَعْوَةً وَٱلْخَيْلُ تَجْرِي فَمَا أَدْرِي أَبِاسْمِي أَمْ كَنَانِي
فَفَرَّقْتُ ٱلْمَوَاكِبَ عَنْهُ قَهْرًا بِطَعْنٍ يَسْبِقُ ٱلْبَرْقَ ٱلْيَمَانِي
وَمَا لَبَّيْتُهُ إِلَّا وَسَيْفِي وَرُمْحِي فِي ٱلْوَغَى فَرَسَا رِهَانِ
وَكَانَ إِجَابَتِي إِيَّاهُ أَنِّي عَطَفْتُ عَلَيْهِ مَوَّارَ ٱلْعِنَانِ
بِأَسْمَرَ مِنْ رِمَاحِ ٱلْخَطِّ لَدْنٍ وَأَبْيَضَ صَارِمٍ ذَكَرٍ يَمَانِ
وَقِرْنٍ قَدْ تَرَكْتُ لَدَى مَكَرٍّ عَلَيْهِ سَبَائِبًا كَٱلْأُرْجُوَانِ
تَرَكْتُ ٱلطَّيْرَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ كَمَا تَرْدِي إِلَى ٱلْعُرُسِ ٱلْغَوَانِي
وَيَمْنَعُهُنَّ أَنْ يَأْكُلْنَ مِنْهُ حَيَاةُ يَدٍ وَرِجْلٍ تَرْكُضَانِ
وَمَا أَوْهَى مِرَاسُ ٱلْحَرْبِ رُكْنِي وَلَا وَصَلَتْ إِلَيَّ يَدُ ٱلزَّمَانِ
وَمَا دَانَيْتُ شَخْصَ ٱلْمَوْتِ إِلَّا كَمَا يَدْنُو ٱلشُّجَاعُ مِنَ ٱلْجَبَانِ
وَقَدْ عَلِمَتْ بَنُو عَبْسٍ بِأَنِّي أَهَشُّ إِذَا دُعِيتُ إِلَى ٱلطِّعَانِ
وَأَنَّ ٱلْمَوْتَ طَوْعُ يَدِي إِذَا مَا وَصَلْتُ بَنَانَهَا بِٱلْهِنْدُوَانِي
وَنِعْمَ فَوَارِسُ ٱلْهَيْجَاءِ قَوْمِي إِذَا عَلِقَ ٱلْأَسِنَّةُ بِٱلْبَنَانِ

هُمُ قَتَلُوا لَقِيطًا وَٱبْنَ حُجْرٍ وَارْدَوْا حَاجِبًا(١) وَبَنِي ابَانِ

وقال ايضاً (من الوافر):

طَرِبْتُ وَهَاجَنِي ٱلْبَرْقُ ٱلْيَمَانِي وَذَكَّرَنِي ٱلْمَنَازِلَ وَٱلْمَغَانِي

وَاضْرَمَ فِي صَمِيمِ ٱلْقَلْبِ نَارًا كَضَرْبِي بِٱلْحُسَامِ ٱلْهِنْدُوَانِي

لَعَمْرُكَ مَا رِمَاحُ بَنِي بَغِيضٍ تَخُونُ اكُفَّهُمْ يَوْمَ ٱلطِّعَانِ

وَلَا اسْيَافُهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ تَنْبُو إِذَا عُرِفَ ٱلشُّجَاعُ مِنَ ٱلْجَبَانِ

وَلٰكِنْ يَضْرِبُونَ ٱلْجَيْشَ ضَرْبًا وَيَقْرُونَ ٱلنُّسُورَ بِلَا جِفَانِ

وَيَقْتَحِمُونَ اهْوَالَ ٱلْمَنَايَا غَدَاةَ ٱلْكَرِّ فِي ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ

اعَبْلَةُ لَوْ سَالْتِ ٱلرُّمْحَ عَنِّي اجَابَكِ وَهْوَ مُنْطَلِقُ ٱللِّسَانِ

بِانِّي قَدْ طَرَقْتُ دِيَارَ تَيْمًا بِكُلِّ غَضَنْفَرٍ ثَبْتِ ٱلْجَنَانِ

وَخُضْتُ غُبَارَهَا وَٱلْخَيْلُ تَهْوِي وَسَيْفِي وَٱلْقَنَا فَرَسَا رِهَانِ

وَإِنْ طَرِبَ ٱلرِّجَالُ بِشُرْبِ خَمْرٍ وَغَيَّبَ رُشْدَهُمْ خَمْرُ ٱلدِّنَانِ

فَرُشْدِي لَا يُغَيِّبُهُ مُدَامٌ وَلَا اصْغِي لِقَهْقَهَةِ ٱلْقَنَانِي

وَبَدْرٌ قَدْ تَرَكْنَاهُ طَرِيحًا كَانَّ عَلَيْهِ حُلَّةَ ارْجُوَانِ

شَكَكْتُ فُؤَادَهُ لَمَّا تَوَلَّى بِصَدْرٍ مُثَقَّفٍ مَاضِي ٱلسِّنَانِ

فَخَرَّ عَلَى صَعِيدِ ٱلْأَرْضِ مُلْقًى عَفِيرَ ٱلْخَدِّ مَخْضُوبَ ٱلْبَنَانِ

وَعُدْنَا وَٱلْفَخَارُ لَنَا لِبَاسٌ نَسُودُ بِهِ عَلَى اهْلِ ٱلزَّمَانِ

وقال يمدح الملك قيس بن زُهير بن جذيمة العبسيّ (من الوافر):

ذَكَرْتُ صَبَابَتِي مِنْ بَعْدِ حِينٍ فَعَادَ لِيَ ٱلْقَدِيمُ مِنَ ٱلْجُنُونِ

(١) هو حاجب بن زرارة من رؤساء بني تميم

وَحَنَّ إِلَى ٱلْحِجَازِ ٱلْقَلْبُ مِنِّي فَهَاجَ غَرَامُهُ بَعْدَ ٱلسُّكُونِ
أَتَطْلُبُ عَبْلَةً مِنِّي رِجَالٌ أَقَلُّ ٱلنَّاسِ عِلْمًا بِٱلْيَقِينِ
رُوَيْدًا إِنَّ أَفْعَالِي خُطُوبٌ تَشِيبُ لِهَوْلِهَا رُوسُ ٱلْقُرُونِ
فَكَمْ لَيْلٍ رَكِبْتُ بِهِ جَوَادًا وَقَدْ أَصْبَحْتُ فِي حِصْنٍ حَصِينِ
وَنَادَانِي عِنَانٌ فِي شِمَالِي وَعَاتَبَنِي حُسَامٌ فِي يَمِينِي
أَيَأْخُذُ عَبْلَةً وَغْدٌ ذَمِيمٌ وَيَحْظَى بِٱلْغِنَى وَٱلْمَالِ دُونِي
فَكَمْ يَشْكُو كَرِيمٌ مِنْ لَئِيمٍ وَكَمْ يَلْقَى هِجَانٌ مِنْ هَجِينِ
وَمَا وَجَدَ ٱلْأَعَادِي فِيَّ عَيْبًا فَعَابُونِي بِلَوْنٍ فِي ٱلْعُيُونِ
وَمَالِي فِي ٱلشَّدَائِدِ مِنْ مُعِينٍ سِوَى قَيْسَ ٱلَّذِي مِنْهَا يَقِينِي
كَرِيمٌ فِي ٱلنَّوَائِبِ أَرْتَجِيهِ كَمَا هُوَ لِلْمَعَامِعِ يَصْطَفِينِي
لَقَدْ أَضْحَى مَتِينًا حَبْلُ رَاجٍ تَمَسَّكَ مِنْهُ بِٱلْحَبْلِ ٱلْمَتِينِ
مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكِرَامِ وَهُمْ شُمُوسٌ وَلٰكِنْ لَا تُوَارَى بِٱلدُّجُونِ
إِذَا شَهِدُوا هِيَاجًا قُلْتَ أُسْدٌ مِنَ ٱلسُّمْرِ ٱلذَّوَابِلِ فِي عَرِينِ
أَيَا مَلِكًا حَوَى رُتَبَ ٱلْمَعَالِي إِلَيْكَ قَدِ ٱلْتَجَأْتُ فَكُنْ مُعِينِي
حَلَلْتَ مِنَ ٱلسَّعَادَةِ فِي مَكَانٍ رَفِيعِ ٱلْقَدْرِ مُنْقَطِعِ ٱلْقَرِينِ
فَمَنْ عَادَاكَ فِي ذُلٍّ شَدِيدٍ وَمَنْ وَالَاكَ فِي عِزٍّ مُبِينِ

وقال ايضاً (من الكامل):

قِفْ بِٱلدِّيَارِ وَصِحْ إِلَى بَيْدَاهَا فَعَسَى ٱلدِّيَارُ تُجِيبُ مَنْ نَادَاهَا
دَارٌ يَفُوحُ ٱلْمِسْكُ مِنْ عَرَصَاتِهَا وَٱلْعُودُ وَٱلنَّدُّ ٱلذَّكِيُّ جَنَاهَا
دَارٌ لِعَبْلَةَ شَطَّ عَنْكَ مَزَارُهَا وَنَأَتْ لَعَمْرِي مَا أَرَاكَ تَرَاهَا

مَا بَالُ عَيْنِكَ لَا تَمَلُّ مِنَ ٱلْبُكَا ... رَمَدٌ بِعَيْنِكَ أَمْ جَفَاكَ كَرَاهَا
يَا صَاحِبِي قِفْ بِٱلْمَطَايَا سَاعَةً ... فِي دَارِ عَبْلَةَ سَائِلًا مَغْنَاهَا
أَمْ كَيْفَ تَسْأَلُ دِمْنَةً عَادِيَّةً ... سَفَتِ ٱلْجَنُوبُ دِمَانَهَا وَثَرَاهَا
يَا عَبْلَ قَدْ هَامَ ٱلْفُؤَادُ بِذِكْرِكُمْ ... وَأَرَى دُيُونِي مَا يَحِلُّ قَضَاهَا
يَا عَبْلَ إِنْ تَبْكِي عَلَيَّ بِحُرْقَةٍ ... فَلَطَالَمَا بَكَتِ ٱلرِّجَالُ نِسَاهَا
يَا عَبْلَ إِنِّي فِي ٱلْكَرِيهَةِ ضَيْغَمٌ ... شَرِسٌ إِذَا مَا ٱلطَّعْنُ شَقَّ جِبَاهَا
وَدَنَتْ كِبَاشٌ مِنْ كِبَاشٍ تَصْطَلِي ... نَارَ ٱلْكَرِيهَةِ أَوْ تَخُوضُ لَظَاهَا
وَدَنَا ٱلشُّجَاعُ مِنَ ٱلشُّجَاعِ وَأُشْرِعَتْ ... سُمْرُ ٱلرِّمَاحِ عَلَى ٱخْتِلَافِ قَنَاهَا
فَهُنَاكَ أَطْعَنُ فِي ٱلْوَغَى فُرْسَانَهَا ... طَعْنًا يَشُقُّ قُلُوبَهَا وَكُلَاهَا
وَسَلِي ٱلْفَوَارِسَ يُخْبِرُوكِ بِهِمَّتِي ... وَمَوَاقِفِي فِي ٱلْحَرْبِ حِينَ أَطَاهَا
وَأَزِيدُهَا مِنْ نَارِ حَرْبِي شُعْلَةً ... وَأُثِيرُهَا حَتَّى تَدُورَ رَحَاهَا
وَأَكُرُّ فِيهِمْ فِي لَهِيبِ شُعَاعِهَا ... وَأَكُونُ أَوَّلَ وَافِدٍ يَصْلَاهَا
وَأَكُونُ أَوَّلَ ضَارِبٍ بِمُهَنَّدٍ ... يَفْرِي ٱلْجَمَاجِمَ لَا يُرِيدُ سِوَاهَا
وَأَكُونُ أَوَّلَ فَارِسٍ يَغْشَى ٱلْوَغَى ... فَأَقُودُ أَوَّلَ فَارِسٍ يَغْشَاهَا
وَٱلْخَيْلُ تَعْلَمُ وَٱلْفَوَارِسُ أَنَّنِي ... شَيْخُ ٱلْحُرُوبِ وَكَهْلُهَا وَفَتَاهَا
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ فَارِسٍ خَلَّيْتُهُ ... فِي وَسْطِ رَابِيَةٍ يَعُدُّ حَصَاهَا
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ حُرَّةٍ خَلَّيْتُهَا ... تَبْكِي وَتَنْعَى بَعْلَهَا وَأَخَاهَا
يَا عَبْلَ كَمْ مِنْ مُهْرَةٍ غَادَرْتُهَا ... مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهَا تَجُرُّ خُطَاهَا
يَا عَبْلَ لَوْ أَنِّي لَقِيتُ كَتِيبَةً ... سَبْعِينَ أَلْفًا مَا رَهِبْتُ لِقَاهَا
وَأَنَا ٱلْمَنِيَّةُ وَٱبْنُ كُلِّ مَنِيَّةٍ ... وَسَوَادُ جِلْدِي ثَوْبُهَا وَرِدَاهَا

وقال في اغارته على بني جُهينة (من الوافر):

سَلُوا عَنَّا جُهَيْنَةَ كَيْفَ بَاتَتْ تَهِيمُ مِنَ ٱلْمَخَافَةِ فِي رُبَاهَا
رَاتْ طَعْنِي فَوَلَّتْ وَٱسْتَقَلَّتْ وَسُمْرُ ٱلْخَطِّ تَعْمَلُ فِي قَفَاهَا
وَمَا ابْقَيْتُ فِيهَا بَعْدَ بِشْرٍ سِوَى ٱلْغِرْبَانِ تَحْجُلُ فِي فَلَاهَا

وقال ايضاً (من الوافر):

لَقِينَا يَوْمَ صَهْبَاءَ سَرِيَّهْ حَنَاظِلَةً لَهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ نِيَّهْ
لَقِينَاهُمْ بِأَسْيَافٍ حِدَادٍ وَأُسْدٍ لَا تَفِرُّ مِنَ ٱلْمَنِيَّهْ
وَكَانَ زَعِيمُهُمْ اِذْ ذَاكَ لَيْثًا هِزَبْرًا لَا يُبَالِي بِٱلرَّزِيَّهْ
فَخَلَّفْنَاهُ وَسْطَ ٱلْقَاعِ مُلْقًى وَهَا انَا طَالِبٌ قَتْلَ ٱلْبَقِيَّهْ
وَرُحْنَا بِٱلسُّيُوفِ نَسُوقُ فِيهِمْ اِلَى رَبَوَاتِ مُعْضِلَةٍ خَفِيَّهْ
وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ مِنْهُمْ تَرَكْنَا عَلَيْهِ مِنْ صَوَارِمِنَا قَضِيَّهْ
فَوَارِسُنَا بَنُو عَبْسٍ وَانَّا لُيُوثُ ٱلْحَرْبِ مَا بَيْنَ ٱلْبَرِيَّهْ
نُجِيدُ ٱلطَّعْنَ بِٱلسُّمْرِ ٱلْعَوَالِي وَنَضْرِبُ بِٱلسُّيُوفِ ٱلْمَشْرَفِيَّهْ
وَتُنْعِلُ خَيْلُنَا فِي كُلِّ حَرْبٍ مِنَ ٱلسَّادَاتِ اقْحَافًا دَمِيَّهْ
وَيَوْمَ ٱلْبَذْلِ نُعْطِي مَا مَلَكْنَا مِنَ ٱلْأَمْوَالِ وَٱلنِّعَمِ ٱلْبَهِيَّهْ
وَنَحْنُ ٱلْعَادِلُونَ اِذَا حَكَمْنَا وَنَحْنُ ٱلْمُشْفِقُونَ عَلَى ٱلرَّعِيَّهْ
وَنَحْنُ ٱلْمُنْصِفُونَ اِذَا دُعِينَا اِلَى طَعْنِ ٱلرِّمَاحِ ٱلسَّمْهَرِيَّهْ
وَنَحْنُ ٱلْغَالِبُونَ اِذَا حَمَلْنَا عَلَى ٱلْخَيْلِ ٱلْجِيَادِ ٱلْأَعْوَجِيَّهْ
وَنَحْنُ ٱلْمُوقِدُونَ لِكُلِّ حَرْبٍ وَنَصْلَاهَا بِافْئِدَةٍ جَرِيَّهْ
مَلَأْنَا ٱلْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ سَطَانَا وَهَابَتْنَا ٱلْمُلُوكُ ٱلْكِسْرَوِيَّهْ

سَلُوا عَنَّا دِيَارَ ٱلشَّامِ طُرًّا وَفُرْسَانَ ٱلْمُلُوكِ ٱلْقَيْصَرِيَّهْ

أَنَا ٱلْعَبْدُ ٱلَّذِي بِدِيَارِ عَبْسٍ رَبِيتُ بِعِزَّةِ ٱلنَّفْسِ ٱلْأَبِيَّهْ

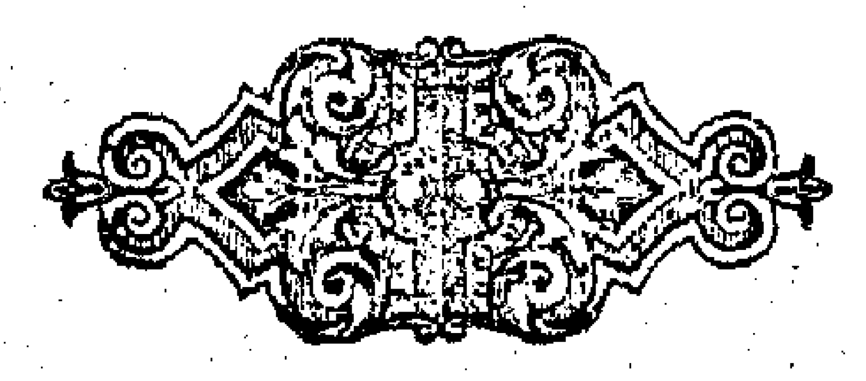
سَلُوا ٱلنُّعْمَانَ عَنِّي يَوْمَ جَاءَتْ فَوَارِسُ عُصْبَةِ ٱلنَّارِ ٱلْحَمِيَّهْ

أَقَمْتُ بِصَارِمِي سُوقَ ٱلْمَنَايَا وَنِلْتُ بِذَابِلِي ٱلرُّتَبَ ٱلْعَلِيَّهْ

وكان عنترة لطيف المحاضرة رقيق الشعر لا يأخذ مأخذ الجاهلية في ضخامة الالفاظ وخشونة المعاني كما يستفاد ذلك بمطالعة ما تقدم من شعرهِ

قيل ونشأ بمصر من افاضل الرواة رجل يقال لهُ الشيخ يوسف بن اسمعيل وكان يتصل بباب العزيز في القاهرة . فاتفق ان حدثت ريبة في دار العزيز ولهجت الناس بها في المنازل والاسواق فساء العزيز ذلك واشار الى الشيخ يوسف المذكور ان يطرف الناس بما عساهُ ان يشغلهم عن هذا الحديث . وكان الشيخ يوسف واسع الرواية في اخبار العرب كثير النوادر والاحاديث . وكان قد اخذ روايات شتّى عن ابي عبيدة ونجد بن هشام وجُهينة اليماني الملقب بجهينة الاخبار وعبد الملك بن قُرَيب المعروف بالاصمعي وغيرهم من الرواة فاخذ يكتب قصة لعنترة ويوزّعها على الناس فأُعجِبوا بها واشتغلوا عما سواها . ومن تلطفهِ في الحيلة انهُ قسمها الى اثنين وسبعين كتابًا والتزم في آخر كل كتاب ان يقطع الكلام عند معظم الامر الذي يشتاق القارئ الى الوقوف على تمامهِ فلا يفتر عن طلب الكتاب الذي يليهِ فاذا وقف عليهِ انتهى بهِ الى مثل ما انتهى الاول وهكذا الى نهاية القصة . وقد اثبت في هذه الكتب ما ورد من اشعار العرب المذكورين فيها غير انهُ لكثرة تداول الناسخين لها فسدت روايتها بما وقع فيها من الاغلاط المكرَّرة بتكرار النسخ *

* نُقلت ترجمة عنترة عن كتاب الاغاني وكتاب العقد الثمين في الشعراء الجاهليين المطبوع في لندرا وكتاب منية النفس المطبوع في بيروت وكتاب طبقات الشعراء وغيرها من الكتب والدواوين



عُروة بن الورد (٦١٦م)

هو عروة بن الوَرْد بن زيد وقيل ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هَرِم ابن لَديم بن عود بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الرَّيث بن غطفان بن سعد ابن قيس بن عيلان بن مضر بن نِزار شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الاجواد . وكان يُلقَّب عروة الصعاليك(١) لجمعهِ اياهم وقيامهِ بأمرهم اذا اخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى وقيل بل لقب عروة الصعاليك لقولهِ :

لحا الله صعلوكًا اذا جنَّ ليلهُ مصافي المشاش آلفًا كل مجزرِ

وهو من قصيدةٍ طويلة وهي (من الطويل) :

أَقِلِّي عليَّ اللَّومَ يا ابنةَ مُنْذِرٍ ونامي وإنْ لم تشتهي النَّومَ فاسْهَرِي

ذَرِيني ونَفْسي أُمَّ حسَّانَ إنَّني بها قبلَ أنْ لا أملكَ البيعَ مُشتَرِي(٢)

أحاديثَ تبقَى والفتى غيرُ خالدٍ إذا هو أمسى هامةً فوقَ صُيَّرِ(٣)

تُجاوِبُ أحجارَ الكِناسِ وتشتكي إلى كلِّ معروفٍ رأَتْهُ ومُنْكَرِ(٤)

(١) وفي الحماسة : سُمّي بالعروة من الشجر وهو ما لا ييبس في الشتاء فتستغيث بهِ الابل في الجدب

(٢) قولهُ (ذريني) يقول ذريني اشتري وابتني بمالي مجدًا وذكرًا في حياتي فاذا انا متُّ بقيت احاديثي بعدي شريفة لا أُسبُّ بها فذريني ابادرها قبل ان يحول الموت بيني وبينها . ويروى ايضًا : ذريني ونفسي انني مشترٍ بها . اي قبل ان اموت فلا املك ان ابيع بنفسي شيئًا ولا اشتريه والبيع هنا الشراء يقول انني مشترٍ قبل ان لا املك الشراء

(٣) وقولهُ (احاديث) نصب احاديث على قولهِ مشترٍ احاديث . و (هامة) يريد ان الفتى يموت فتخرج منه هامة تعلو كل نشز وهذا شيءٌ كانت تقولهُ الجاهلية . و (صير) حجارة تجعل كالحظيرة زربًا للغنم وبعض العرب يقول صيرة فضربهُ مثلًا للقبر لانهُ حجارة تجعل رحبة والزرب حظيرة تجعل من حجارة

(٤) قولهُ (تجاوب) أي قبل ان اصير هامة تجاوب هذه الهامة احجار الكناس والكناس موضع . يريد انها اذا صوّتت اجابتها احجار الكناس بالصدا وتشتكي الى كل معروف تراهُ . و (منكر) اي تصوّت في كلّ حال اذا رأت من تعرف ومن تنكر

ذَرِينِي أُطَوِّفْ فِي ٱلْبِلَادِ لَعَلَّنِي أُخَلِّيكِ أَوْ أُغْنِيكِ عَنْ سُوءِ مَحْضَرِ (١)
فَإِنْ فَازَ سَهْمُ ٱلْمَنِيَّةِ لَمْ أَكُنْ جَزُوعًا وَهَلْ عَنْ ذَاكَ مِنْ مُتَأَخَّرِ (٢)
وَإِنْ فَازَ سَهْمِي كَفَّكُمْ عَنْ مَقَاعِدٍ لَكُمْ خَلْفَ أَدْبَارِ ٱلْبُيُوتِ وَمَنْظَرِ (٣)
تَقُولُ لَكَ ٱلْوَيْلَاتُ هَلْ أَنْتَ تَارِكٌ ضُبُوًّا بِرَجْلٍ تَارَةً وَبِمِنْسَرِ (٤)
وَمُسْتَثْبِتٌ فِي مَالِكَ ٱلْعَامَ إِنَّنِي أَرَاكَ عَلَى أَقْتَادِ صَرْمَاءَ مُذْكِرِ (٥)
فَجُوعٌ لِأَهْلِ ٱلصَّالِحِينَ مَزَلَّةٌ مَخُوفٌ رَدَاهَا أَنْ تُصِيبَكَ فَٱحْذَرِ (٦)

---

(١) قولهُ (ذريني أُطوّف) اي اسير في البلاد لعلّي اصيب حاجتي فاغنيك عن سوء محضر اي اغنيك عن ان تحضري محضرًا سيئًا يعني المسألة . و(اخلّيك) اي أُقتل عنك فافارقك فتخلّي للازواج والتخلية الطلاق كقولهِ :

فطلقنا حليلتهُ وجئنا بما قد كان جمع من سوامِ

(٢) قولهُ (فان فاز سهمٌ) انما هذا مثل تمثل بهِ يقال للذي يخرج سهمه في القداح اوّلًا قد فاز سهمك وفوز السهم خروجه اولاً. فاذا خرج كان لهُ الظفر والنجاة . يريد كاني اقارع المنية فان قرعتني اي قُتلت لم اكن جزوعاً وان فاز سهمي اي وان قرعتها وسلمت غنمت

(٣) قولهُ (وان فاز سهمي كفكم) اي ان سلمت وغنمت كفكم ذاك عن مقاعد عند ادبار البيوت . قال الاصمعي : اذا جاء الضيف فانما يقعد في دبر البيت وزعم ان رجلًا جاء مستضيفاً فاناخ ناقتهُ في أدبار بيوت الحي فقيل لهُ لو ناديت فعُلم مكانك فأُضفت فقال كفى برغائها مناديًا . فذهبت مثلاً

(٤) قولهُ (ضبوًّا) الضبوء اللصوق بالارض يقال ضبأ يضبأ ضبوءًا وضبئًا اذا استتر ليختل الصيد . و(الرجل) الرجّالة يريد انهُ يضبأ بالنهار ليخفى ويسري بالليل فتقول : هل انت تارك ان تغزو مرة بقوم على ارجلهم فتغير ومرة على خيل وهو المنسر وهو ما بين الثلاثين الى الاربعين وانما سمّي منسرًا لانهُ مثل منسر الطائر يختلس اختلاساً ثم يرجع ولا يزحف اي يثبت . والمقنب اكثر من ذلك قليلًا

(٥) قولهُ (اقتاد) ويُروى : اقتار . يريد هل انت تارك ضبوًّا ومستثبت العام فاني اخاف عليك ان لا ترجع فانك لا تزال تغير فكيف تراك تسلم و(انني اراك على اقتاد صرماء مذكر) اي اراك على شفا هلكة أي على خطر عظيم . وانما هذا مثل . فمن قال اقتار (فالقتر) الناحية . و(الصرماء) الناقة التي صرمت اطباؤها أي قطعت لينقطع لبنها فتشتد قوتها ويشتد لحمها و(المذكر) التي تلد الذكور وهو اقطع ما يكون من نتاج العرب وابغضه اليهم فاراد على اقتار داهية أي نواحيها أي وهي في الدواهي مثل هذه في الابل . وهذا كلهُ تشديد للداهية

(٦) قولهُ (فجوعٌ لاهل الصالحين) ويروى : بها للصالحين مزلّةٌ . فجوع يعني الصرماء وهي الداهية . (فجوع) التي تأتي فجعة القوم اي تفجع بالصالحين و(الصالحون) عند العرب ذوو المعروف لا ذوو الدين . و(مزلة) اي تزل باهلها . و(مخوف) رداها أي يُخاف الهلاك من قبلها

أَبَى الْخَفْضَ مَنْ يَغْشَاكِ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ وَمِنْ كُلِّ سَوْدَاءِ الْمَعَاصِمِ تَعْتَرِي (١)

وَمُسْتَهْنِئٍ زَيْدٌ أَبُوهُ فَلَا أَرَى لَهُ مَدْفَعًا فَاقْنِي حَيَاءَكِ وَاصْبِرِي (٢)

لَحَا اللّٰهُ صُعْلُوكًا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ مُصَافِي الْمُشَاشِ آلِفًا كُلَّ مَجْزِرِ (٣)

يَعُدُّ الْغِنَى مِنْ نَفْسِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ أَصَابَ قِرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُيَسَّرِ (٤)

يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يُصْبِحُ نَاعِسًا يَحُتُّ الْحَصَا عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَعَفِّرِ (٥)

يُعِينُ نِسَاءَ الْحَيِّ مَا يَسْتَعِنَّهُ وَيُمْسِي طَلِيحًا كَالْبَعِيرِ الْمُحَسَّرِ (٦)

(١) قولهُ (ابى الخفض من يغشاك من ذي قرابة) اي ابى هذا الذي تريدين من خفض العيش والدعة من يغشاك اي من يطرقك من ذي قرابة يأتونني فيسألونني وابى ايضًا من يعتريك من الفقراء فان قعدت عن الطلب لم يكن عندك ما تقربن منهُ ضيفًا ولا تصلين بهِ قرابة . و(من كل سوداء المعاصم) يريد انها جهدت من الجدب والجهد والهزال فلم تلبس قُفَّازَين على يديها ولم تصن نفسها وانشد : اذا الحسناء لم ترحض يديها ولم تقصر لها بصرًا بستر

و«ترحض يديها» يقول : انها لا تأكل الدسم ولا تجدهُ لشدة الزمن . وقال ايضًا : سوداء المعاصم من شدة الجوع والبرد وحضور النيران اذا حضرتها تصطلي

(٢) قولهُ (ومستهنئٍ زيد ابوهُ فلا ارى) . ويروى : رفدًا ابوهُ فما أرى . يريد ابى الخفض من يغشاك من ذي قرابة . و(مستهنئٍ) وهو المستعطي يقال هنأت فاحسنت الهنء اي اعطيت فاحسنت العطاء والهنء العطيَّة . وزيد ابوهُ يعني رجلًا من قومهِ يجمعه واياهُ زيد وهو جدّ عروة . يقول : يأبى هذا الذي يعتريني وهذا الذي يجمعني واياهُ زيد من الخفض الذي تريدين والخوف ان يطرقني فلا يجد عندي ما كنت عوَّدته من الصلة لهُ ولا أقدر على ردّهِ لقرابتهِ وحالهِ . وقولهُ (فاقني حياءك) اي احفظيه وامسكيه عليك . ومنهُ غنم قنية اي غنم امساك يقال قنية وقنوة فمن قال قنية قال قنيان ومن قال قنوة قال قنوان (٣) (لحا الله) كلمة تستعمل في السبّ واصلهُ اللوم والقشر ايضًا . و (الصعلوك) الفقير . و (المشاش) كل عظم هشّ دسم . والواحدة مشاشة . وقولهُ (مصافي المشاش) نكرة وانتصب على انهُ صفة لقولهِ (صعلوكًا) واضافتهُ ضعيفة لان المشاش اشير بهِ الى الجنس فلا يحصل التخصيص بالاضافة اليهِ . وعلى هذا قولهُ : قيد الاوابد ودرك الطريدة وما اشبههُ . و(المجزر) الموضع الذي تُنحر فيهِ الابل . ويُروى : مضى في المشاش

(٤) (الميسر) ضد المجنّب . يقال : يسّر الرجل ويسّرت غنمهُ . وجنّب الرجل اذا اقلت حلوبتهُ في الابل وغيره . قال : وكل عامٍ عليها عام تجنيب . ويُروى : يعد الغنى من دهرهِ كل ليلة

(٥) اي ينام لدناءة همتهِ ثمَّ يأتي الصباح عليهِ وهو ناعس يحت ما لصق بهِ من الحصا و(يحت ويحط) يتقاربان و(العفر) التراب . يقال : عفَّرتهُ فتعفر . ويُروى : ينام ثقيلًا ثم يصبح قاعدًا

(٦) الطليح كالمعيي . ويُروى : فيضحي طليحًا

وَلٰكِنَّ صُعْلُوكًا صَفِيحَةُ وَجْهِهِ كَضَوْءِ شِهَابِ ٱلْقَابِسِ ٱلْمُتَنَوِّرِ(١)
مُطِلًّا عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَتِهِمْ زَجْرَ ٱلْمَنِيحِ ٱلْمُشَهَّرِ(٢)
إِذَا بَعُدُوا لَا يَأْمَنُونَ ٱقْتِرَابَهُ تَشَوُّفَ أَهْلِ ٱلْغَائِبِ ٱلْمُتَنَظَّرِ(٣)
فَذٰلِكَ إِنْ يَلْقَ ٱلْمَنِيَّةَ يَلْقَهَا حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَغْنِ يَوْمًا فَأَجْدِرِ(٤)
أَيَهْلِكُ مُعْتَمٌّ وَزَيْدٌ وَلَمْ أَقُمْ عَلَى نَدَبٍ يَوْمًا وَلِي نَفْسُ مُخْطِرِ(٥)
سَتُفْزِعُ بَعْدَ ٱلْيَأْسِ مَنْ لَا يَخَافُنَا كَوَاسِعُ فِي أُخْرَى ٱلسَّوَامِ ٱلْمُنَفَّرِ(٦)
يُطَاعِنُ عَنْهَا أَوَّلَ ٱلْقَوْمِ بِٱلْقَنَا وَبِيضٍ خِفَافٍ ذَاتِ لَوْنٍ مُشَهَّرِ

---

(١) يجيء خبر لكنَّ فيما بعد . و(صفيحة الوجه) عرضهُ وكذلك صفحتهُ . وموضع صفيحة وجهه مع خبره نصب على ان يكون صفةً لصعلوكًا وحذف المضاف من قولهِ (صفيحة وجهه) لان المراد ضوء صفيحة وجههِ كضوء شهاب . ويُروى : ولله صعلوك صفيحة وجههِ

(٢) يقال : اطلَّ على اعدائهِ اذا اوفى عليهم و(المنيح والسفيح والوغد) قداح لا انصباء لها وانما يُكثَّر بها القداح فهي تجال ابدًا وتُزجر حالاً بعد حال . فشبه الصعلوك بهِ . وقال ابو العلاء (المنيح) يُستعمل في موضعين احدهما ان يكون لا حظ لهُ والآخر ان يستعملوهُ في معنى المستعار لان العاريَّة يقال لها المنحة . وكان الرجل منهم اذا لم يكن لهُ قِدح استعار قدحًا من غيره . والمعنى في هذا البيت يحتمل الوجهين . فان حُمل على المستعار فالمراد بهِ قدح فائز . والذي يستعيرهُ يزجرهُ كما يُزجر الفرس لان الأيسار كانوا يقفون عند المُفيض فيتكلم كل واحد منهم كانهُ يخاطب قدحهُ فيأمرهُ بالفوز ويحثهُ عليهِ ويحذّرهُ من ان يخيب فذلك زجرهُ اياه

(٣) انتصب تشوف على المصدر ممَّا دل عليهِ «لا يأمنون اقترابهُ» . ومفعول «تشوف» محذوف. كانهُ قال : تشوُّف اهل الغائب رجوعهُ

(٤) قولهُ (ان يلق المنية) خبر قوله (ولكن صعلوكًا) لو انفرد عن قوله (فذلك) . لكنهُ لما تراخى الخبر عن المخبَر عنهُ وتباعد المقتضى عن المقتضي لهُ اتى بقولهِ (فذلك) مشيرًا بهِ الى الصعلوك فصار «ان يلق» خبرًا عنهُ وساغ ذلك لان المراد بالاول والثاني واحد

(٥) قولهُ (ايهلك) يروى : اتهلك . و(معتم وزيد) هما قبيلتان من عبس يقول ايهلك في حياتي هذان ولم اقم نادبًا لنفسي فاخاطر حتى اغنيها . و(لي نفس مخطر) اي ولي نفسٌ اخاطر بها دونهم . و(الندب) هاهنا الخطر

(٦) قولهُ (ستفزع بعد) يقول سيفزع بعد من امننا فظنَّ ان لا نغزو . و(كواسع) خيل تطرد الابل تكسعها في آثارها

فَيَوْمًا عَلَى نَجْدٍ وَغَارَاتِ اَهْلِهَا وَيَوْمًا بِاَرْضٍ ذَاتِ شَتٍّ وَعَرْعَرِ (١)

يُنَاقِلْنَ بِالشُّمْطِ الْكِرَامِ اُولِي الْقُوَى نِقَابَ الْحِجَازِ فِي السَّرِيحِ الْمُسَيَّرِ (٢)

يُرِيحُ عَلَيَّ اللَّيْلُ اَضْيَافَ مَاجِدٍ كَرِيمٍ وَمَالِي سَارِحًا مَالُ مُقْتِرِ (٣)

قال صاحب الاغاني : اخبرني أحمد بن عبد العزيز ان ابن معاوية قال : لو كان لعروة بن الورد ولد لاحببت ان اتزوّج اليهم . وقال عبد الملك بن مروان : ما يسرّني أنّ احدًا من العرب ممن ولدني لم يلدني الّا عروة بن الورد لقولهِ (من الطويل) :

اِنِّي امْرُؤٌ عَافِي اِنَاءِيَ شِرْكَةٌ وَاَنْتَ امْرُؤٌ عَافِي اِنَائِكَ وَاحِدُ (٤)

اَتَهْزَأُ مِنِّي اَنْ سَمِنْتَ وَاَنْ تَرَى بِوَجْهِي شُحُوبَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ جَاهِدُ (٥)

اُقَسِّمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ وَاَحْسُو قَرَاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدُ (٦)

---

(١) قولهُ (فيومًا) يروى : فيوم . يقول : فيومًا اغير على اهل نجد ويومًا اغير على اهل الجبل

(٢) قولهُ (يناقلن) المناقلة اتقاء النقل والنقل حجارة صغار تكون في هذه النقاب . و(النقاب) الطرق في الجبال والاشراف . و (السريح) واحدتها سريحة وهي كلّ قدة قدت سيرًا يشد بها النعال . و (المسيَّر) الذي جعل سيرًا

(٣) قولهُ (يريح عليَّ الليل اضياف) يقول : إذا راحت ابلي جاء فيها الاضياف والايتام والكاول فتعشو ثمّ تغدو الى الرعي فلا تتبع فترى قلتها

(٤) قيل سُمّي الاناء اناء لانهُ مقدَّر لما يُجعَل فيهِ . والاوقات مقدَّرة فسمّيت اناء لذلك يقول : (اناءي شركة) اي يأكل معي عدّة يشاركونني فيها في الاناء . وانت رجل تأكل وحدك فمافي انائك واحد . ويقال : عفاهُ واعتفاه اذا طلب معروفهُ . فاعفاه اي اعطاه كما يقال : طلب منهُ فاطلبهُ . ومنهُ : عافية الطير والسباع . قال وانشد بعضهم فيهِ :

يعــزّ علينا ونعم الفتى مصيرك يا عَمْرُو للعافيهْ

أي للسباع والطيور وقيل بل اراد العُوَّاد . ومثلهُ قول حاتم :

يرى البخيل سبيل المال واحدةً انّ الجواد يرى في مالهِ سُبُلا

ويروى ايضًا : عافي اناءي جماعةٌ

(٥) (ان سمنت) اي لأن سمنت ولان ترى بوجهي شحوب الحقّ . واضاف الشحوب الى الحق لان سببه كان توفُّره على اقامة الحقوق وادائها في وجوهها . ويُروى : بجسمي شحوب الحق

(٦) اي اقسم قوت جسمي وطعمه اي أُوثر بهِ الغير على نفسي واجتزئ بحسو الماء القراح وهو البَحت لا يخالطهُ شيءٌ من اللبن وغيره . و (الماء باردٌ) اي والشتاء شاتٍ . وقال بعضهم : المهزول يجد برد الماء اكثر ما يجدهُ السمين . وانشد :

اخبر أحمد بن عبد العزيز قال: حدَّثني عمر بن شبة قال: بلغني ان عمر بن الخطَّاب قال للحطيئة: كيف كنتم في حربكم. قال: كنا الف حازم. قال: وكيف. قال: كان فينا قيس ابن زهير وكان حازماً وكنّا لا نعصيهِ وكنّا نقدم إقدام عنترة ونأتمّ بشعر عروة بن الورد وننقاد لامر الربيع بن زياد

ويُقال ان عبد الملك قال: من زعم ان حاتمًا اسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد. وحدَّثنا معن بن عيسى قال: سمعت أنَّ عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال لمعلم ولده: لا تُروّهم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها (من الوافر):

دَعِينِي(١) لِلْغِنَى أَسْعَى فَإِنِّي   رَأَيْتُ ٱلنَّاسَ شَرُّهُمُ ٱلْفَقِيرُ
وَأَبْعَدُهُمْ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِمْ   وَإِنْ أَمْسَى لَهُ حَسَبٌ وَخِيرُ
وَيُقْصِيهِ ٱلنَّدِيُّ وَتَزْدَرِيهِ   حَلِيلَتُهُ وَيَنْهَرُهُ ٱلصَّغِيرُ
وَيَلْقَى ذَا ٱلْغِنَى وَلَهُ جَلَالٌ   يَكَادُ فُؤَادُ صَاحِبِهِ يَطِيرُ
قَلِيلٌ ذَنْبُهُ وَٱلذَّنْبُ جَمٌّ   وَلٰكِنْ لِلْغِنَى رَبٌّ غَفُورُ

ويقول ان هذا يدعوهم الى الاغتراب عن اوطانهم

اغار عروة بن الورد على مُزينة فأصاب منهم امرأَةً من كنانة ناكحًا فاستاقها ورجع وهو يقول (من الطويل):

تَبَغَّ عِدَاءً حَيْثُ حَلَّتْ دِيَارُهَا   وَأَبْنَاءُ عَوْفٍ فِي ٱلْقُرُونِ ٱلْأَوَائِلِ
فَإِلَّا أَنَلْ أَوْسًا فَإِنِّي حَسْبُهَا   بِمُنْبَطَحِ ٱلْأَوْعَالِ مِنْ ذِي ٱلسَّلَائِلِ

عافت الماء في الشتاء فقلنا   بل رِديهِ تصادفيهِ سخينا

اي سمنت فرديهِ تصادفي حارًّا ما صادفتهِ باردًا. ويدلّ على انهُ كنّى عن الهزال ببرد الماء في قولهِ اتهزأُ مني البيتَ. ويُروى: أفرّق جسمي

وهذه الابيات ما اجاب بهِ عروة قيس بن زهير لما قال لهُ:

اذنبٌ علينا شتم عروة خالَه   بغرة احساء ويومًا بيدبدِ
رايتك ألآفًا بيوت معاشرٍ   تزال يدٌ في فضل قعبٍ ومرفدِ

قولهُ «ألآفًا» من الالف يقول الفت بيوت اقوام فيدك آبدًا تأْكل ما عندهم. و(المرفد) القدح العظيم

(١) ويُروى: ذريني

ثمَّ اقبل سائرًا حتى نزل ببني النضير فلما رأوها أعجبتهم فسقوه الخمر ثمَّ استوهبوها منهُ فوهبها لهم وكان لا يمس النساء فلما أصبح وصحا ندم فقال « سقوني الخمر ثمَّ تكنّفوني » الابياتَ

(قال) وأجلاها النبي مع من أجلى من بني النضير . وذكر ابو عمرو الشيباني من خبر عروة بن الورد وسلمى هذه انهُ أصاب امرأةً من بني كنانة بكرًا يقال لها سلمى وتكنَّى امّ وهب فاعتقها واتخذها لنفسهِ فمكثت عنده بضع عشرة سنة وولدت لهُ اولادًا وهو لا يشكّ في انها أرغب النَّاس فيهِ وهي تقول لهُ : لو حججت بي فأمرَّ على اهلي واراهم . فحجَّ بها فأتى مكة ثمَّ أتى المدينة وكان يخالط من اهل يثرب بني النضير فيقرضونهُ ان احتاج ويبايعهم اذا غنم . وكان قومها يخالطون بني النضير فاتوهم وهو عندهم فقالت لهم سلمى : انهُ خارج بي قبل ان يخرج الشهر الحرام فتعالوا اليهِ واخبروهُ انكم تستحيون ان تكون امرأةٌ منكم معروفة النسب صحيحتهُ سبية وافتدوني منهُ فانهُ لا يرى اني افارقهُ ولا أختار عليهِ أحدًا . فأتوهُ فسقوهُ الشراب فلما ثمل قالوا لهُ : فادِنا بصاحبتنا فانها وسيطة النَّسب فينا معروفة وان علينا سبَّة ان تكون سبيَّة فاذا صارت الينا وأردت معاودتها فاخطبها الينا فاننا نُنكحك . فقال لهم : ذاك لكم ولكن لي الشرط فيها ان تخيّروها فان اختارتني انطلقت معي الى ولدها وان اختارتكم انطلقتم بها . قالوا : ذاك لك . قال : دعوني الليلة وافاديها غدًا . فلما كان الغد جاؤوهُ فامتنع من فدائها فقالوا لهُ : قد فاديتنا بها منذ البارحة وشهد عليهِ بذلك جماعة ممن حضر فلم يقدر على الامتناع وفاداها . فلما فادوه بها خيّروها فاختارت أهلها ثمَّ اقبلت عليهِ فقالت : يا عروة أمَا اني اقول فيك وان فارقتك الحقّ . والله ما أعلم امرأةً من العرب ألقت سترها على بعلٍ خيرٍ منك واغضّ طرفًا واقلّ فحشًا واجود يدًا وأحمى لحقيقتهِ . وما مرَّ عليَّ يومٌ منذ كنت عندك الّا والموتُ فيهِ احبُّ اليَّ من الحياة بين قومك . لاني لم اكن اشاء ان اسمع امرأةً من قومك تقول : قالت امة عروة كذا وكذا الا سمعته . ووالله لا انظر في وجهِ غطفانية ابدًا فارجع راشدًا الى ولدك واحسن اليهم . فقال عروة في ذلك « سقوني الخمر ثمَّ تكنفوني » واوّلها (من الوافر) :

أَرِقْتُ وَصُحْبَتِي بِمَضِيقِ عُمْقٍ لِبَرْقٍ مِنْ تِهَامَةَ مُسْتَطِيرِ (١)

---

(١) قولهُ (عمق) بلد بالمدينة . و (مستطير) منتشر في الافق

إِذَا قُلْتُ ٱسْتَهَلَّ عَلَى قَدِيدٍ يَحُورُ رَبَابُهُ حَوْرَ ٱلْكَسِيرِ (١)

تَكَشُّفَ عَائِذٍ بَلْقَاءَ تَنْفِي ذُكُورَ ٱلْخَيْلِ عَنْ وَلَدٍ شَفُورِ (٢)

سَقَى سَلْمَى وَأَيْنَ دِيَارُ سَلْمَى إِذَا حَلَّتْ مُجَاوِرَةَ ٱلسَّرِيرِ (٣)

إِذَا حَلَّتْ بِأَرْضِ بَنِي عَلِيٍّ وَأَهْلِي بَيْنَ زَامِرَةٍ وَكِيرِ (٤)

ذَكَرْتُ مَنَازِلًا مِنْ أُمِّ وَهْبٍ مَحَلَّ ٱلْحَيِّ أَسْفَلَ ذِي ٱلنَّقِيرِ (٥)

وَأَحْدَثُ مَعْهَدًا مِنْ أُمِّ وَهْبٍ مُعَرَّسُنَا فُوَيْقَ بَنِي ٱلنَّضِيرِ (٦)

أَطَعْتُ ٱلْآمِرِينَ بِصَرْمِ سَلْمَى فَطَارُوا فِي عِضَاهِ ٱلْيَسْتَعُورِ (٧)

سَقَوْنِي ٱلنَّسْءَ ثُمَّ تَكَنَّفُونِي عُدَاةُ ٱللهِ مِنْ كَذِبٍ وَزُورِ (٨)

---

(١) قولهُ (قديد) محل من مكة على مرحلتين . و(استهل) اي صات . و (ربابه) سحابه . و(يحور) يرجع . و(الكسير) الذي يبطئ في المشي

(٢) قولهُ (تكشف عائذ) اي يتكشف البرق كتكشف عائذ . و(العائذ) الحديثة النتاج وتكشفها انها تشفر برجليها وترفع يدها اتنحي ذكور الخيل عن ولدها فيبدو بلق بطنها . فشبه البرق في سواد الغيم ببياض هذه الفرس في سواد بطنها . و(شفور) هي التي تشفر برجليها والشفر رفع الرجلين جدًّا وانما يعني رمحها . وشفور من صفة العائذ

(٣) قولهُ (السرير) موضع في بلاد بني كنانة . ويروى : اذا كانت مجاورة السدير

(٤) قولهُ (بني عليٍّ) قوم من كنانة . ويُروى : واهلك بين آمرةٍ وكير

(٥) قولهُ (ذو النقير) هو موضع ماء لبني القين ولكلب وقيل موضع يقر فيهِ الماء . ويروى : من نقير

(٦) قولهُ (فويق بني النضير) يقول : فويق المدينة وبنو النضير حيٌّ من اليهود ينزلون في طرف المدينة . ويُروى :

وآخر معهدٍ من امّ وهبٍ معرسنا بدار بني النضيرِ

(٧) قولهُ (اليستعور) يريد الذين امروه باخذ الفداء واليستعور موضع قبل حرّة المدينة فيهِ عضاه من سمر وطلح . والطلح شجر أطول شوكًا من السمر . والعضاه كل شجر له شوك من شجر البر مما يشرب من ماء السماء . والضال السدر البري ذو الشوك الذي لا يشرب الماء الّا من السماء وما كان على شطّ الانهار مما يشرب الماء فهو العبري . والعمري من السدر الذي لا يشرب الماء . وقولهُ (فطاروا في عضاه اليستعور) معناهُ اطعت الذين امروني بأخذ الفداء مساعدة وتفرقوا عني فذلك قولهُ «فطاروا في عضاه اليستعور» وهي بعيدة لا يكاد يدخلها احدٌ الّا يرجع من خوفها اي اوضعوا وجدّوا في امري في ذلك الموضع حتى فارقتها وذلك الموضع يسمى اليستعور وفيهِ عضاه (٨) قولهُ (سقوني

وَقَالُوا لَسْتَ بَعْدَ فِدَاءِ سَلْمَى ... بِمُغْنٍ مَا لَدَيْكَ وَلَا فَقِيرِ
وَلَا وَأَبِيكَ لَوْ كَٱلْيَوْمِ أَمْرِي ... وَمَنْ لَكَ بِٱلتَّدَبُّرِ فِي ٱلْأُمُورِ (١)
إِذًا لَمَلَكْتُ عِصْمَةَ أُمِّ وَهْبٍ ... عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَسَكِ ٱلصُّدُورِ (٢)
فَيَا لَلنَّاسِ كَيْفَ غَلَبْتُ نَفْسِي ... عَلَى شَيْءٍ وَيَكْرَهُهُ ضَمِيرِي (٣)
أَلَا يَا لَيْتَنِي عَاصَيْتُ طَلْقًا ... وَجَبَّارًا وَمَنْ لِي مِنْ أَمِيرِ (٤)

واخبر عليّ بن سليمان الاخفش عن ثعلب عن ابن الاعرابي بهذه الحكاية كما ذكر ابو عمرو وقال فيها انّ قومها اغلوا بها الفداء وكان معهُ طلقٌ وجبّار اخوه وابن عمه . فقالا لهُ : والله لئن قبلتَ ما اعطوك لا تفتقر ابداً . وانت على النساء قادر متى شئت . وكان قد سكر فاجاب الى فدائها . فلما صحا ندم فشهدوا عليهِ بالفداء فلم يقدر على الامتناع وجاءت سلمى تثني عليهِ فقالت : والله انك ما علمتَ لَضحوكٌ مقبلًا . كسوبٌ مدبرًا . ثقيل على ظهر العدوّ . طويل العماد . كثير الرَّماد . راضي الاهل والجانب . فاستوصِ ببنيك خيرًا . ثمّ فارقته فتزوّجها رجل من بني عمها فقال لها : يومًا من الايام يا سلمى اثني عليّ كما اثنيت على عروة

النسْء) النسء ما انسأ العقل ويقال لكل مسكر نسء . يقول سقوني نسأ آنساني الحبّ الذي كنت اجدهُ

(١) قولهُ (ولا وابيك لو كاليوم امري) اي لو كنت يومئذٍ مثل اليوم املك امري لم افارقها

(٢) يقال عصمة فلانة بيد فلان اي ملك امرها . يقول : اذًا لامسكتها فكنت مالك امرها على ما بيني وبين قومها من العداوة . و(الحسك) الغلّ والعداوة وهو في الاصل الخشونة تكون في الصدر الواحدة حسكة يقال في صدرهِ حسكةٌ

(٣) يقول : غلبت النفس على شيء قد كنت اضمر ان لا افعلهُ ثمّ فعلتهُ . وقولهُ (فيا للناس) اذا كانت استغاثة فتح اللام واذا كانت تعجبًا كسرها . وقال الاصمعي : حدّثني عيسى بن عمرو عن الحسن قال : لما طعن العلج او العبد عمر قال : يا لَله ويا لَلمسلمين . قال : وسمعت ابا حية النميري ينشد ابا عمرو بن العلاء :

يا لَمعدّ ويا للناس كلهم ... ويا لغائبهم ويا لمن شهدا

وفي التعجب : وكالجاهل العريض يهدي لي الخنا ... وذلك مما يسترني ويعرق

(٤) قولهُ (امير) الامير هنا المستشار . وانشد :

اذا ما الامير لم يطعك ولم تكن ... مطيعًا لهُ لم تدرِ كيف تؤامرهُ

وقد كان قولها فيه اشتهر فقالت له: لا تكلفني ذلك فاني ان قلت لحق غضبت ولا واللات والعزّى لا اكذب فقال: عزمت عليكِ لتأتيني في مجلس قومي فلتثنينّ عليّ بما تعلمين. وخرج فجلس في نديّ القوم واقبلت فرماها القوم بابصارهم فوقفت عليهم وقالت: انعموا صباحًا انّ هذا عزم عليّ ان أُثني عليهِ بما أعلم. ثمّ أقبلت عليهِ فقالت: والله ان شملتك لالتحاف. وان شربك لاشتفاف. وانك لتنام ليلة تخاف. وتشبع ليلة تضاف. وما ترضي الاهل ولا الجانب. ثمّ انصرفت فلامهُ قومهُ وقالوا: ما كان اغناك عن هذا القول منها

كان عروة بن الورد اذا اصابتِ النّاس سنةٌ شديدةٌ تركوا في دارهم المريضَ والكبير والضعيف. وكان عروة بن الورد يجمع اشباه هؤلاء من دون الناس من عشيرتهِ في الشدّة ثمّ يحفر لهم الاسراب ويكنف عليهم الكُنُف ويكسيهم. ومن قوي منهم إمّا مريضٌ يبرأ من مرضهِ أو ضعيفٌ تثوب قوتهُ خرج بهِ معهُ فأغار وجعل لاصحابهِ الباقين في ذلك نصيبًا. حتى اذا أخصب النّاس وألبنوا وذهبتِ السنة ألحقَ كلَّ انسانٍ باهلهِ وقسم لهُ نصيبهُ من غنيمةٍ ان كانوا غنموها. فربما أتى الانسانُ منهم اهلهُ وقد استغنى. فلذلك سُمّي عروة الصعاليك. فقال في بعض السنين وقد ضاقت حالهُ (من الطويل):

لَعَلَّ ٱنْطِلَاقِي فِي ٱلْبِلَادِ وَرِحْلَتِي وَشَدِّي حَيَازِيمَ ٱلْمَطِيَّةِ بِٱلرَّحْلِ (١)

سَيَدْفَعُنِي يَوْمًا الَى رَبِّ هَجْمَةٍ يُدَافِعُ عَنْهَا بِٱلْعُقُوقِ وَبِٱلْبُخْلِ (٢)

فزعموا انّ الله عزّ وجلّ قيّض لهُ وهو مع قومٍ من هلال عشيرته في شتاءٍ شديدٍ ناقتَين دَهماوين. فنحر لهم احداهما وحمل متاعهم وضعفاءهم على الاخرى وجعل ينتقل بهم من مكان الى مكان. وكان بين النقرة والربذة فنزل بهم ما بينهما بموضع يقال لهُ ماوان. ثمّ ان الله عزّ وجلّ قيّض لهُ رجلًا صاحب مائة من الابل قد فرّ بها من حقوق قومهِ. وذلك اوّلَ ما البنَ الناسُ فقتلهُ واخذ ابله وامرأتهُ وكانت من أحسن النساء. فأتى بالابل أصحاب

(١) قولهُ (لعلّ انطلاقي في البلاد ورحلتي) يقال رجل ذو رحلة اذا كان قويًّا على الارتحال وبعير رحيل اذا كان قد تعوّد الارتحال. ويُروى: لعل ارتيادي في البلاد وبغيتي

(٢) قولهُ (سيدفعني يومًا الى ربّ هجمة) قال الاصمعي: اول الابل الذود وهي ما بين الثلاث الى العشر فاذا بلغت خمسة عشر الى العشرين فهي صرمة اي قطعة من الإبل فاذا بلغت ثلاثين الى اربعين فهي الصبة فاذا بلغت خمسين الى ستين فهي هجمة فاذا بلغت سبعين الى ثمانين فهي المكرة وكذلك المكر فاذا بلغت مائة فهي هنيدة (بلا الف ولام) فاذا بلغت سبعمائة الى الف فهي العرج. والبرك ابل الحي كلهم. و (يدافع عنها) اي يدفع عنها لا يحلها فاغير عليها

الكنيف فخبأها لهم وحماهم عليها حتى اذا دنوا من عشيرتهم أقبل يقسمها بينهم واخذ مثل نصيب احدهم. فقالوا: لا واللات والعزى لا نرضى حتى نجعل المرأة نصيباً فمن شاء اخذها. فجعل يهمُّ بانْ يحمل عليهم فيقتلهم وينتزع الابل منهم ثمَّ يذكر انَّهم صنيعتهُ وانهُ إنْ فعل ذلك أفسدَ ما كان صنع. فافكرَ طويلاً ثمَّ اجابهم الى ان يردَّ عليهم الابل الّا راحلة يحمل عليها المرأة حتى يلحق بأهلهِ. فأبَوْا ذلك عليهِ حتى انتدب رجلٌ منهم فجعل لهُ راحلةً من نصيبهِ. فقال عروة في ذلك قصيدتهُ التي اولها (من الطويل):

أَلَا إِنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَنِيفِ وَجَدْتُهُمْ كَمَا ٱلنَّاسِ لَمَّا أَخْصَبُوا وَتَمَوَّلُوا(١)
وَإِنِّي لَمَدْفُوعٌ إِلَيَّ وَلَاؤُهُمْ بِمَاوَانَ إِذْ نَمْشِي وَإِذْ نَتَمَلَّلُ(٢)
وَإِذْ مَا يُرِيحُ ٱلْحَيَّ صَرْمَاءُ جَوْنَةٌ يَنُوسُ عَلَيْهَا رَحْلُهَا مَا يُحَلَّلُ(٣)
مُوَقَّعَةُ ٱلصَّفْقَيْنِ حَدْبَاءُ شَارِفٌ تُقَيَّدُ أَحْيَانًا لَدَيْهِمْ وَتُرْحَلُ(٤)
عَلَيْهَا مِنَ ٱلْوِلْدَانِ مَا قَدْ رَأَيْتُمُ وَتَمْشِي بِجَنْبَيْهَا أَرَامِلُ عُيَّلُ(٥)

(١) قولهُ (الا ان اصحاب الكنيف) الكنيف الحظيرة من الشجر تحظر عليهم كما تحظر على الابل فتقيهم من الريح والبرد يريد وجدتهم كالناس. وما زائدة. ويُروى: لمَّا امرعوا

(٢) قولهُ (واني لمدفوعٌ اليَّ ولاؤهم بماوان) يقول ادركتهم بماوان وهم هزلى من شدَّة الجهد (نتملل) يروى: نتململ أي تأخذنا الملَّة والملل من شدَّة الضعف فاخرجتهم معي وقمت بامرهم حتى اذا قووا وجدتهم كالناس الاباعد ليس لهم شكر وانا الذي انعمت عليهم فاستنقذتهم من الجهد الذي كانوا فيهِ. (ولاؤهم إليَّ) اي ينسبون اليَّ ويقولون موالي عروة واصحاب عروة قبل ان يتمولوا فلما اخصبوا خاصموهُ وشارّوهُ

(٣) قولهُ (واذ ما يريح الحيَّ) يروى «الناس» عوض الحي. يقول: اذ ليس علينا رائحة تروح من ماشية الا صرماء جونة و(الصرماء) المقطوعة الاخلاف ليذهب لبنها وتشتد قوتها. و(الجونة) الأم الابل لوناً وهي السوداء وانما عرَّض بذكر الناقة وهو يعني قدراً. يقول: فالاحياء تروح عليهم ابلهم وغنمهم بالعشيَّات والتي تروح علينا نحن صرماء جونة أي قدر سوداء يطبخ فيها كل عشيَّة اللحم ما تفتر. و(ينوس عليها رحلها) الرحل هاهنا الاثافي لانها توضع تحتها لا تحوَّل عنها وهي الدهر مقيمة. وينوس يتحرَّك من ثقل القدر ولم يرد فوقها انما اراد ان الاثافي تحرَّك على هذه القدر كما تقول تحرك على السطح وتحرَّك على الحائط. و(ما يحلّل) يروى: ما يحوَّلُ. وصف القدر فشبَّهها بالناقة ولذلك وصفها بما وصفها في البيت التابع

(٤) (موقعة الصفقين) يروى: الصفحين وهما الجنبان بجنبيها آثار الحبال ممَّا تحل وترحل. و(الشارف) الكبيرة (٥) قولهُ (عليها) يروى: لديها. يقول: ينزل على هذه القدر ويطيف بها من قد علمتم من النساء والصبيان والارامل العيل ينتظرون بلوغها

وَقُلْتُ لَهَا يَا أُمَّ بَيْضَاءَ فِتْيَةٌ طَعَامُهُمُ مِنَ ٱلْقُدُورِ ٱلْمُعَجَّلُ (١)

مَضِيغٌ مِنَ ٱلنِّيبِ ٱلْمِسَانِ وَمُسْخَنٌ مِنَ ٱلْمَاءِ نَعْلُوهُ بِآخَرَ مِنْ عَلُ (٢)

فَإِنِّي وَإِيَّاهُمْ كَذِي ٱلْأُمِّ أَرْهَنَتْ لَهُ مَاءَ عَيْنَيْهَا تُفَدِّي وَتَحْمِلُ (٣)

فَلَمَّا تَرَجَّتْ نَفْعَهُ وَشَبَابَهُ أَتَتْ دُونَهَا أُخْرَى جَدِيدًا (٤) تَكَحَّلُ

فَبَاتَتْ لِحَدِّ ٱلْمِرْفَقَيْنِ كِلَيْهِمَا تُوَحْوِحُ مِمَّا نَالَهَا وَتُوَلْوِلُ (٥)

تُخَيِّرُ مِنْ أَمْرَيْنِ لَيْسَا بِغِبْطَةٍ هُوَ ٱلثُّكْلُ إِلَّا أَنَّهَا قَدْ تَجَمَّلُ (٦)

كَلَيْلَةِ شَيْبَاءَ ٱلَّتِي لَسْتَ نَاسِيًا وَلَيْلَتِنَا إِذْ مَنَّ مَا مَنَّ قِرْمِلُ (٧)

أَقُولُ لَهُ يَا مَالِ أُمُّكَ هَابِلٌ مَتَى حُبِسَتْ عَلَى ٱلْأُفَيْحِ تُعْقَلُ (٨)

---

(١) قولهُ (وقلت لها يا أمّ بيضاء) يخاطب القدر وهي سوداء وكناها فقال: يا امّ بيضاء. و(فتية) اي هؤلاء فتية (طعامهم من القدور المعجل) يروى: ذي قدورٍ معجّل. ما تعجّلوه منها. ثم الجيران طعامهم اللحم وهو المضيغ

(٢) ويُروى: بضيع من النيب السمان. يقول كلما نفد امددناه بآخر من فوقه. و(المسخن) المرق

(٣) قولهُ (أرهنت لهُ ماءَ) يروى: اذ همت لهُ ماءً. هذا مثل يضرب لاصحاب الكنيف يقول: مثلي ومثلكم كمثل امرأة كان لها ولد صغير فكانت ترضعهُ وتحملهُ. ومرة تغديه وتلبيه. و(ارهنت) ادامت لهُ ماء عينيها وحبسته مرّة تفدي ومرة تحمل. ويروى: تجمل بدل تحمل. حتى اذاتمّ شبابه وأدرك خيرهُ تزوّج فغلبت الزّوجة الام على الابن واقبلت تهيئ لهُ وتطيّب وترك امه فلما رأت ما اصابها اقبلت العجوز مكبة على حدّ مرفقيها توحوح مما نزل بها ليس لها غمض تخير ما تصنع ثمّ ترجع بعد فتقول: ولدي ما اصنع. وانما هذا مثلهُ ومثل اصحاب الكنيف حين قالوا لهُ: اعطنا المرأة او اجعلها نصيبًا واحدًا يأخذها من شاء فاخذ يتحيّر ما يصنع ثمّ يرجع الى نفسه فيقول بنو عمي ولا أفسد صنيعي

(٤) ويروى: حديدًا يعني زوجة

(٥) ويُروى: فباتت بحدّ المرفقين مكبّةً توحوح مما نابها وتولولُ

ويُروى ايضًا «تحد» بدل بحد

(٦) قولهُ (تخيّر من امرين ليسا بغبطة) اي من امرين ليسا بخيرة. وهو أن يموت ابنها فتشتفي من امرأته فتثكله او تصبر على ان تكون امرأتهُ آثر عندهُ منها

(٧) قولهُ (كليلة شيباء) اي داهية كانهُ وقع فيها فنجا على ظهر فرس يقال لهُ قرمل

(٨) قوله (اقول لهُ يا مال امّك) يروى: ما بال امك. ويُروى «انك» بدل امّك. وبدل تعقل يُروى فتعقل اي تحبس

بِدَيْمُومَةٍ مَا إِنْ تَكَادُ تَرَى بِهَا ... مِنَ الظَّمَإِ الْكُومَ الْجِلَادَ تَبُولُ(١)
تُنَكَّرُ آيَاتُ الْبِلَادِ لِمَالِكٍ ... وَأَيْقَنَ أَنْ لَا شَيْءَ فِيهَا يَقُولُ

وقال ابن الاعرابي في هذه الرواية ايضاً كان عروة قد سبى امرأة من بني هلال بن عامر بن صعصعة يقال لها ليلى بنت شعواء فمكثت عنده زماناً وهي معجبة له تريه انها تحبهُ ثمَّ استزارتهُ اهلها فحملها حتى اتاهم بها. فلما اراد الرجوع أبت ان ترجع معهُ وتوعَّدهُ قومها بالقتل فانصرف عنهم واقبل عليها فقال لها: يا ليلى خبري صواحبك عني كيف انا. فقالت: ما أرى لك عقلاً أتراني قد اخترت عليك وتقول خبري عنّي. فقال في ذلك (من الطويل):

تَحِنُّ إِلَى سَلْمَى بِحُرِّ بِلَادِهَا ... وَأَنْتَ عَلَيْهَا بِالْمَلَا كُنْتَ أَقْدَرَا(٢)
تَحُلُّ بِوَادٍ مِنْ كَرَاءٍ مُضِلَّةٍ ... تُحَاوِلُ سَلْمَى أَنْ أَهَابَ وَأُحْصَرَا(٣)
وَكَيْفَ تُرَجِّيهَا وَقَدْ حِيلَ دُونَهَا ... وَقَدْ جَاوَرَتْ حَيًّا بِتَيْمَنَ مُنْكَرَا(٤)
تَبَغَّانِيَ الْأَعْدَاءُ إِمَّا إِلَى دَمٍ ... وَإِمَّا عِرَاضِ السَّاعِدَيْنِ مُصَدَّرَا(٥)

---

(١) ويُروى: بديمومةٍ ما ان تكاد يرى بها ... من الظما الكوم الجلال تبولُ
يقول: هي بقفرة لا تصيب ما ترعى ولا ما تشرب فلا تبول

(٢) قولهُ (بحرّ بلادها) أي اكرمها ووسطها. ويُروى: بجو بلادها. و(الملا) الارض الواسعة الملساء التي لا جبل فيها ولا شجر وهي مشتقَّة من الامـلاء وهو الاتساع يقال املى لهُ في قيدهِ وسَّعه والملا ههنا موضع. ويروى «ليلى» بدل سلمى

(٣) قولهُ (كراء) هذه التي ذكرها ممدودة وهي ارض بيشة كثيرة الاسد. وكرا غير هذه مقصورة ثنية بين مكّة والطائف فاراد انها تحـلّ بوادٍ في هذا الموضع فيضيق صدري عن زيارتها فامسك عن اتيانها وتحاول ان اهاب موضعها. و(احصر) اي اضيق عن ذلك وهو مثل قول لبيد (يحصر دونها جرامها) أي تضيق صدورهم ان يبلغوها من طولها

(٤) قولهُ (جاورت حيًّا) يقول جاورت حيًّا متنائيًا فلا اقدر على اتيانها. (منكرا) أي انكرهم ولا اعرفهم. و(تيمن) ارض قبل جرش او في شقّ اليمن وثمّ كراء والناس ينشدونها «بتيماء منكرا» وهذا خطأ وتيماء التي ينشدها الناس ارضٌ قبل وادي القرى بها نخل كثير. ويُروى: جاوزت حيًّا

(٥) قولهُ (تبغاني الاعداء اما الى دم) يقول تمنوا لي موضعاً مخوفاً يصيبني فيهِ الاعداء امّا قوم قد اصبناهم بدمٍ فهم يطلبونني واما أسد يأكلني. و(عراض الساعدين) يريد عريض الساعـدين والمصدر من نعت الاسد العريض الصدر

يَظَلُّ ٱلْأَبَاءُ سَاقِطًا فَوْقَ مَتْنِهِ   لَهُ ٱلْعَدْوَةُ ٱلْأُولَى إِذَا ٱلْقِرْنُ أَصْحَرَا (١)

كَأَنَّ خُوَاتَ ٱلرَّعْدِ رِزْءُ زَئِيرِهِ   مِنَ ٱللَّاءِ يَسْكُنَّ ٱلْعَرِينَ بِعَثَّرَا (٢)

إِذَا نَحْنُ أَبْرَدْنَا وَرُدَّتْ رِكَابُنَا   وَعَنَّ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا مَا تَيَسَّرَا (٣)

بَدَا لَكَ مِنِّي عِنْدَ ذَاكَ صَرِيمَتِي   وَصَبْرِي إِذَا مَا ٱلشَّيْءُ وَلَّى فَأَدْبَرَا (٤)

وَمَا أَنْسَ مِٱلْأَشْيَاءِ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا   لِجَارَتِهَا مَا إِنْ يَعِيشُ بِأَحْوَرَا (٥)

لَعَلَّكِ يَوْمًا أَنْ تُسَرِّي نَدَامَةً   عَلَيَّ بِمَا جَشَّمْتِنِي يَوْمَ غَضْوَرَا (٦)

فَغُرِّبْتِ إِنْ لَمْ تُخْبِرِيهِمْ فَلَا أَرَى   لِيَ ٱلْيَوْمَ أَدْنَى مِنْكِ عِلْمًا وَأَخْبَرَا (٧)

قَعِيدَكِ عَمْرَ ٱللهِ هَلْ تَعْلَمِينَنِي   كَرِيمًا إِذَا ٱسْوَدَّ ٱلْأَنَامِلُ أَزْهَرَا (٨)

---

(١) قولهُ (الاباءُ) أي القصب يقول: هذا الاسد يسكن الغياض فالقصب يسقط على متنهِ. (ولهُ العدوة الاولى) يقول: الاسد لا يلبث قرنهُ حين يراهُ حتى يبادرهُ العدوة اذا اصحر لهُ القرن

(٢) قولهُ (كأن خوات الرعد) شبه زئير الاسد وهمهمته بصوت الرعد. ويقال لصوت كلّ شيءٍ فيهِ همهمة مثل زئير الاسد وصوت الرعد وحفيف العقاب الخوات يقال خوات العقاب والرعد وما أشبه هذا. قال الشاعر:

وصخرًا أرهقتهُ ذاتُ نزع   كأن خواتها عزلاءُ شنِّ

«العزلاء» مصبّ المزادة. و«الشنّ» الجلد اليابس الخلَق ويقال تشنّن الجلد اذا يبس. و(العرين) الاجمة. و(عثّر) أرض مأسدة قبل تبالة

(٣) قولهُ (عنّ لنا) أي عرض لنا. و(ردّت ركابنا) أي من الرعي

(٤) قولهُ (صريمتي) أي مضائي وعزيمتي في الامور اذا استقبلتها. و(صبري) يريد بدا لك منّي صبري وحسن عزائمي اذا ولّى الشيء فذهب

(٥) قولهُ (باحورا) هو في هذا الموضع العقل يقال للرجل اذا كان لا عقل لهُ: ما ان يعيش باحورا أي ما يعيش بعقل قد ذهب عقلهُ ولا يقال الّا في مثل هذا الموضع ولا يقال: لهُ احور ولا عاش باحور. وحديث هذا البيت انهُ مرّ بنسوة وامرأتهُ معهنّ فقال: اسألنها ما تعلم فيَّ. فقالت: ما لهذا عقل يراني اختار عليهِ ثمّ يقول اسألنها عنّي

(٦) قولهُ (غضور) قال الاصمعي: ماء لطيءٍ. و(جشمتني) أي بمسألتك اياي فراقك

(٧) قولهُ (فغربت) يدعو عليها يقول: بوعدتِ في البلاد حتّى تصيري غريبة

(٨) قولهُ (قعيدك) قسم كأنهُ قال اذكرك. و(عمر الله) يريد بقاء الله. و(اذا اسودّ الانامل) يقول اذا جاء الشتاء واشتدّ البرد غشي النّاس النيران والصلاء فاسودّت أناملهم ومعاصمهم من الوقد وشدّة السنة واقشعرّت جلودهم. يقول: فاذا كان هؤلاء كذا وجدتني انا أزهر ابيض اللون لا احتاج

صَبُورًا عَلَى رُزْءِ ٱلْمَوَالِي وَحَافِظًا لِعِرْضِي حَتَّى يُؤْكَلَ ٱلنَّبْتُ اَخْضَرَا(١)

اَقَبُّ وَمِخْمَاصُ ٱلشِّتَاءِ مُرَزَّأٌ إِذَا اَغْبَرَّ اَوْلَادُ ٱلْاَذِلَّةِ اَسْفَرَا(٢)

وهي طويلة (قال) ثمَّ ان بني عامر أَخذوا امرأةً من بني عبس ثمَّ من بني سكين يقال لها اسماء فما لبثت عندهم الّا يوماً حتى استنقذها قومها. فبلغ عروة ان عامر بن الطفيل فخر بذلك وذكر أَخذهُ اياها فقال عروة يعيّرهم بأَخذه ليلى بنت شعواء الهلالية (من الطويل):

إِنْ تَأْخُذُوا اَسْمَاءَ مَوْقِفَ سَاعَةٍ فَمَأْخَذُ لَيْلَى وَهْيَ عَذْرَاءُ اَعْجَبُ

لَبِسْنَا زَمَانًا حُسْنَهَا وَشَبَابَهَا وَرُدَّتْ إِلَى شَعْوَاءَ وَٱلرَّأْسُ اَشْيَبُ

كَمَأْخَذِنَا حَسْنَاءَ كُرْهًا وَدَمْعُهَا غَدَاةَ ٱللِّوَى مَعْصُوبَةً(٣) يَتَصَبَّبُ

وقال ابن الاعرابي: أَجدب ناس من بني عبس في سنة اصابتهم فاهلكت أَموالهم وأَصابهم جوعٌ شديد وبؤْس فاتوا عروة بن الورد فجلسوا امام بيتهِ. فلما بصروا بهِ صرخوا وقالوا: يا ابا الصعاليك اغثنا. فرقَّ لهم وخرج ليغزو بهم ويصيب معاشاً فنهتهُ امرأَتهُ عن ذلك لما تخوَّفت عليهِ من الهلاك. فعصاها وخرج غازياً فمرَّ بمالك بن حمار الفزاري ثمَّ الشمخي فسأَلهُ أَين يريد فأَخبرهُ. فأَمر لهُ بجزور فنحرها فأَكلوا منها. وأَشار عليهِ مالك أَن يرجع فعصاهُ ومضى حتى انتهى الى بلاد بني القين فأَغار عليهم فأَصاب هجمة عاد بها على نفسهِ وأَصحابهِ وقال في ذلك (من الطويل):

اَرَى أُمَّ حَسَّانَ ٱلْغَدَاةَ تَلُومُنِي تُخَوِّفُنِي ٱلْاَعْدَاءَ وَٱلنَّفْسُ اَخْوَفُ(٤)

الى الوقود والصلاء

(١) قولهُ (رزء الموالي) أي منالتهم مني. ويُروى: وطء الموالي أي صبورًا في الزمان الجدب على غشيان الموالي ايّاي. و(حافظًا لعرضي) يقول: اصون عرضي عن الذم واعرضهُ للحمد اذا جاءَت السنة وجهد النّاس لم ازل اقري واضيف حتى تخرج السنة ويقبل الخصب ويورق الشجر فيعود العود أَخضر بعد يبسهِ وترجع السنة وتخصب الارض

(٢) قولهُ (اقبّ ومخماص الشتاء) يقول: اذا كان الشتاء واشتدت السنة آثرت الأَضياف بما عندي فطويت بطني لهم ولم تكن همّتي الاكل فيعظم بطني. و(مرزَّأ) أي ينال مني ويصاب الخير ولا يخيب عليَّ احد. و(الاذلّة) جمع ذليل وهو اللئيم. يقول: اذا اغبرت اولادهم من ضيقهم وبخلهم اسفر انا اي علاني نورٌ لسعة قلبي وايثاري على نفسي

(٣) وفي رواية: مغصوبة

(٤) يقول: الموت يلحق المقيم كما يلحق المسافر

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ اَقَمْتَ لَسَرَّنَا (١) وَلَمْ تَدْرِ اَنِّي لِلْمُقَامِ اُطَوِّفُ
لَعَلَّ ٱلَّذِي خَوَّفْتِنَا مِنْ اَمَامِنَا يُصَادِفُهُ فِي اَهْلِهِ ٱلْمُتَخَلِّفُ (٢)
إِذَا قُلْتُ قَدْ جَاءَ ٱلْغِنَى حَالَ دُونَهُ اَبُو صِبْيَةٍ يَشْكُو ٱلْمَفَاقِرَ اَعْجَفُ (٣)
لَهُ خَلَّةٌ لَا يَدْخُلُ ٱلْحَقُّ دُونَهَا كَرِيمٌ اَصَابَتْهُ حَوَادِثُ تَجْرُفُ (٤)
فَإِنِّي لَمُسْتَافُ ٱلْبِلَادِ بِسُرْبَةٍ فَمُبْلِغُ نَفْسِي عُذْرَهَا اَوْ مُطَوِّفُ (٥)
رَأَيْتُ بَنِي لُبْنَى عَلَيْهِمْ غَضَاضَةٌ بُيُوتُهُمُ وَسْطَ ٱلْحُلُولِ ٱلتَّكَنُّفُ (٦)
اَرَى أُمَّ سِرْيَاحٍ غَدَتْ فِي ظَعَائِنٍ تَأَمَّلُ مِنْ شَامِ ٱلْعِرَاقِ تُطَوِّفُ (٧)

وقد مرَّ بمالك بن حمار الفزاري ونهاه عن الغزو كما مرَّ في محلّهِ فاعطاه مالك بعيرًا فقسمهُ بين أصحابه وسار حتى اتى ارض بني القين وهم بأَرض التيه فهبط ارضًا ذات لخافيق وهي الجحرة الواحدة لخفوق فيها ماء فرأى عليهِ آثارًا فقال : هذه آثار من يرد هذا الماء فاكمنوا فاحرِ ان يكون قد جاءَكم رزق . وفي ارض بني القين عرى من الشجر العظام اذا أجدب الناس رعوها فعاشوا فيها . فاقام أصحاب عروة يومًا ثم ورد عليهم فصيل فقالوا : دعنا فلنأخذه

(١) ويروى : بارضنا

(٢) قولهُ (خوفتنا) حذف الضمير العائد الى الذي منهُ استطالةً للاسم بصلتهِ . وموضع (يصادفهُ) رفع على ان يكون خبر لعلّ (وفي اهله) تعلق الجار منهُ بفعل مضمر وموضعهُ نصب على الحال اي يصادفهُ المتخلف مقيمًا في اهلهِ ومستقرًّا . ويروى «وَرائنا» مكان امامنا وهي رواية ضعيفة

(٣) (مفاقر) جمع فَقْر على غير قياس مثل عيب ومعايب . و (اعجف) هزيل من الضرّ

(٤) (الخلّة) الحاجة . و (الحقّ) قيل القرابة هنا . ويُروى بضم الخاء من الخُلة وهي الصداقة اي لهُ صداقة لا تجاوزها القرابة . وقولهُ (كريم) اي هو كريم . و (تجرف) تذهب بالمال كما تذهب المِجْرفة بما يُجرف بها

(٥) قولهُ (فاني لمستاف) من المسافة اي انا سالك بعدها يقول الرجل : اني آخذ مسافة هذه الارض أي بُعدها . والمسافة ما بين الارضين و (السربة) جماعة الخيل ما بين العشرين الى الثلاثين

(٦) قولهُ (رأيت بني لبنى) يقول : بنو لبنى ليسوا باهل غنًى ولا يسر فاذا جاوروا قومًا نزلوا ناحيةً كما ينزل الفقير في كنف من شجر لانهُ ليست لهم بيوت يأوون اليها ويقال للناقة التي تنزل اقاصي الابل كنوف . و (عليهم غضاضة) اي يغضون ابصارهم من الحياء من الناس

(٧) قولهُ (غدت) اي غدت تطوف من شام العراق يريد من شام الى العراق كما سيأتي عند قولهِ : قلت لقوم في الكنيف تروَّحوا

فَمَا كَلّ منهُ يوماً او يومين . فقال : انكم اذا تنفرون اهله وان بعده إبلا . فتركوه ثم ندموا على تركه وجعلوا يلومون عروة من الجوع الذي جهدهم . ثم وردت ابل بعده بخمس فيها ظعينة ورجل معهُ السيف والرمح والابل مائة متال . فخرج اليه عروة فرماهُ في ظهره بسهم أخرجه من صدره فخرّ ميتاً واستاق عروة الابل والظعينة حتى الى قومه . فقال في ذلك (من الطويل) :

أَلَيْسَ وَرَائِي أَنْ أَدِبَّ عَلَى ٱلْعَصَا ... فَيَشْمَتَ أَعْدَائِي وَيَسْأَمَنِي أَهْلِي (١)

رَهِينَةَ قَعْرِ ٱلْبَيْتِ كُلَّ عَشِيَّةٍ ... يُطِيفُ بِيَ ٱلْوِلْدَانُ أَهْدِجُ كَٱلرَّأْلِ (٢)

أَقِيمُوا بَنِي لُبْنَى صُدُورَ رِكَابِكُمْ ... فَكُلُّ مَنَايَا ٱلنَّفْسِ خَيْرٌ مِنَ ٱلْهُزْلِ (٣)

فَإِنَّكُمُ لَنْ تَبْلُغُوا كُلَّ هِمَّتِي ... وَلَا أَرَبِي حَتَّى تَرَوْا مَنْبِتَ ٱلْأَثْلِ (٤)

فَلَوْ كُنْتُ مَثْلُوجَ ٱلْفُؤَادِ إِذَا بَدَتْ ... بِلَادُ ٱلْأَعَادِي لَا أُمِرُّ وَلَا أُحْلِي (٥)

رَجَعْتُ عَلَى حُرْسَيْنِ إِذْ قَالَ مَالِكٌ ... هَلَكْتَ وَهَلْ يُلْحَى عَلَى بُغْيَةٍ مِثْلِي (٦)

لَعَلَّ ٱنْطِلَاقِي فِي ٱلْبِلَادِ وَرِحْلَتِي ... وَشَدِّي حَيَازِيمَ ٱلْمَطِيَّةِ بِٱلرَّحْلِ

سَيَدْفَعُنِي يَوْمًا إِلَى رَبِّ هَجْمَةٍ ... يُدَافِعُ عَنْهَا بِٱلْعُقُوقِ وَبِٱلْبُخْلِ

---

(١) قولهُ (أليس ورائي الخ) اي ان سلمت ان اهون وادب على العصا . ويروى : فيأمن أعدائي (٢) قولهُ (رهينة قعر البيت) يقول : انا مرتهن في البيت لا ابرح قعرهُ . و (اهدج) يقال هدج يهدج وهو تدارك الخطو . و (الرأل) فرخ النعام . فيقول : انا منحنٍ كأني فرخ النعامة . ويُروى « يلاعبني الولدان » مكان يطيف بي الولدان

(٣) قولهُ (اقيموا) أي وجهوا في الغزو وانصبوا لهُ . و (الهزل) الجوع والهازل الجائع يقال هزل الرجل دابتهُ . ويُروى : فان منايا القوم خيرٌ من الهزلِ

(٤) قولهُ (منبت الاثل) يروى : ولا اربتي حتى تروا منبت النخلِ . كأنهُ كان يغزو الحجاز والجبال لان الاثل انما تنبت بالجبل . فيقول : المكان الذي تُطلب فيه الغارة هو منبت الاثل والهمة هناك . ويروى : منبت النخل . يعني حتى تروا يثرب وهي أرض نخل أي اغير على اهل يثرب

(٥) قولهُ (فلو كنت مثلوج الفؤاد) يقال بات مثلوج الفؤاد من الهمّ أي بارد الفؤاد ليس لهُ حرارة ولا قوة . (لا امر ولا احلي) من المرارة والحلاوة وهو مثل ومعناهُ لا خير عندهُ ولا شرّ ولا نفع ولا ضرّ

(٦) قولهُ (رجعتُ على حرسين اذ قال مالك) يعني مالك بن حمار الفزاريّ حين قال لهُ :

فَلِيلٌ تَوَالِيهَا وَطَالِبُ وَتْرِهَا ... إِذَا صِحْتَ فِيهَا بِالْفَوَارِسِ وَالرَّجْلِ (١)
إِذَا مَا هَبَطْنَا مَنْهَلًا فِي مَخُوفَةٍ ... بَعَثْنَا رَبِيئًا فِي الْمَرَابِئِ كَالْجِذْلِ (٢)
يُقَلِّبُ فِي الْأَرْضِ الْفَضَاءِ بِطَرْفِهِ ... وَنَحْنُ مُنَاخَاتٌ وَمِرْجَلُنَا يَغْلِي (٣)

حدّث حرّ بن قطن ان ثمامة بن الوليد دخل على المنصور فقال: يا ثمامة أتحفظ حديث ابن عمك عروة الصعاليك بن الورد العبسيّ. فقال: أي حديثه يا أمير المؤمنين فقد كان كثير الحديث حسنهُ. قال: حديثهُ مع الهذليّ الذي اخذ فرسهُ. قال: ما يحضرني ذلك فأرويه يا امير المؤمنين. فقال المنصور: خرج عروة حتى دنا من منازل هذيل فكان منها على نحو ميلَين وقد جاع. فاذا هو بأرنب فرماها ثم أورى نارًا فشواها وأكلها ودفن النار على مقدار ثلاثة أذرع وقد ذهب الليل وغارت النجوم. ثم أتى سرحةً فصعدها وتخوَّف الطلب فلما تغيَّب فيها اذا الخيل قد جاءت وتخوَّفوا البيات. (قال) فجاءت جماعةٌ منهم ومعهم رجل على فرس فجاء حتى ركز رمحهُ في موضع النّار وقال: لقد رأيت النار هاهنا. فنزل رجل فحفر قدر ذراع فلم يجد شيئًا. فأكبَّ القومُ على الرجل يعذلونهُ ويعيبون أمره ويقولون: عنَّيتنا في مثل هذه الليلة القرّة وزعمت لنا شيئًا كذبت فيه. فقال: ما كذبت ولقد رأيت النار في موضع رمحي. فقالوا: ما رأيت شيئًا ولكن تحذلقك وتداهيك هو الذي حملك على هذا. وما نعجب الا لأنفسنا حين اطعنا امرك واتَّبعناك. ولم يزالوا بالرَّجل حتى رجع عن قوله لهم فرجع الرَّجل ورجع القوم فاتبعهم عروة حتى اذا وردوا منازلهم تكمَّن عروة في كسر بيت الرَّجل واذا بعبدٍ اسود قائم عند المرأة يحدثها وقد اتاها بعلبة فيها لبن وقال: اشربي يا سيدتي. فقالت: لا او تبدأ فبدأ الاسود وشرب ثم شربت هذا وعروة يشاهد ذلك. فجاء الرجل فقالت لهُ المرأة: لعن الله صلبك عنَّيتَ قومك منذ الليلة. قال: لقد رأيت نارًا. ثمَّ دعا بالعلبة ليشرب فقال حين ذهب ليكرع: ريح رجل وربِّ الكعبة. فقالت امرأتهُ: وهذه أُخرى وأيّ ريح رجلٍ تجدهُ في انائك غير ريحك. ثم صاحت فجاء

لو رجعت على حرسين فاقمت عند قومي قبل ان تهلك وتضلّ. و (هل يلحى على بغية مشلي) اي وهل يلام على شيء يبغيه. و (حرس) وادي بنجد فقال «حرسين» لشيء آخر

(١) قولهُ (قليلٌ) اي قليل من يتلوها ليلحقها لانا نطردها ونسبق بها الناس

(٢) قولهُ (بعثنا ربيئًا) نراهُ في مربئهِ منتصبًا كانهُ جذل اي كانهُ اصل شجرة لا يبرح موضعه

(٣) يقول: يرمي ببصرهِ وقد انخنا ونزلنا نطبخ وهو ينظرنا. ويُروى: بكفّهِ بدل بطرفه. و (الارض) الانضاء الواسعة التي لا جبل فيها

فرسها فاخبرتهم خبره فقالت: يتّهمني ويظنّ بي الظنون. فاقبلوا عليهِ باللوم حتى رجع عن قولهِ. فقال عروة: هذه ثانية. (قال) ثمّ اوى الرجل الى فراشهِ فوثب عروة الى الفرس وهو يريد ان يذهب بهِ. فضرب الفرس بيده ونخر. فرجع عروة الى موضعهِ. ووثب الرجل فقال: ما كنتَ لتكذبني فما لك. فأقبلت عليهِ امرأتهُ لومًا وعذلًا. (قال) فصنع عروة ذلك ثلاثًا ومنعهُ الرجل. ثمّ أوى الرجل الى فراشهِ وضجر من كثرة ما يقوم فقال: لا اقوم اليكَ الليلة. واتاه عروة فجال في متنهِ وخرج ركضًا. وركب الرجل فرسًا عنده انثى. (قال عروة) فجعلت اسمعهُ خلفي يقول: الحقي فانكِ من نسلهِ. فلما انقطع عن البيوت قال لهُ عروة بن الورد: أيها الرجل قِفْ فانك لو عرفتني لم تُقدم عليَّ انا عروة بن الورد وقد رأيت الليلة منك عجبًا فاخبرني بهِ واردُّ اليك فرسك. قال: وما هو. قال: جئتَ مع قومك حتى ركزتَ رمحك في موضع نار وقد كنتُ اوقدتها فثنوك عن ذلك فانثنيتَ وقد صدقتَ. ثمّ اتبعتك حتى اتيت منزلك وبينك وبين النار ميلان فابصرتها منهما. ثم شممتَ رائحة رجل في انائك وقد رأيت الرجل حين آثرته زوجتك بالاناء وهو عبدك الاسود فقلتَ: ريح رجل. فلم تزل تثنيك عن ذلك حتى انثنيتَ. ثم خرجتُ الى فرسك فاردتهُ فاضطرب وتحرّك فخرجتَ اليهِ ثمّ خرجتَ وخرجتَ ثم أضربتَ عنهُ. فرأيتك في هذه الخصال اكمل الناس ولكنك تنثني وترجع. فضحك وقال: ذلك لاخوال السوء والذي رايتَ من صرامتي فمن قبل أعمامي وهم هذيل. وما رأيت من كعاعتي فمن قبل أخوالي وهم بطن من خزاعة. والمرأة التي رأيتَ عندي امرأة منهم وانا نازل فيهم فذلك الذي يثنيني عن أشيـاء كثيرة. وانا لاحق بقومي وخارج عن أخوالي هؤلاء ومخلٍّ سبيل المرأة. ولولا ما رأيت من كعاعتي لم يقوَ على مناواة قومي أحدٌ من العرب. فقال عروة: خذ فرسك راشدًا. قال: ما كنت لآخذهُ منك وعندي من نسلهِ جماعة مثله فخذهُ مباركًا لك فيهِ. قال ثمامة: انّ لهُ عندنا أحاديث كثيرة ما سمعنا لهُ بحديث هو أظرف من هذا

قال المنصور: أفلا أُحدثـك بحديثٍ هو أظرف من هذا. قال: بلى يا امير المؤمنين فان الحديث اذا جاء منك كان لهُ فضل على غيرهِ. قال: خرج عروة وأصحابُهُ حتَّى أَتى ماوان فنزل أصحابه وكنف عليهم كنيفًا من الشجر وهم أصحاب الكنيف الذي سمعته قال فيهم:

الا ان أصحاب الكنيف وجدتهم   كما الناس لمّا امرعوا وتمولوا

ثم مضى يبتغي لهم شيئًا وقد جهدوا فاذا هو بأبيات شعر وبامرأة قد خلا من سنها

وشيخ كبير كالخنو الملقي . فكمن في كسر بيت منها وقد اجدب الناس وهلكت الماشية . فاذا هو في البيت بسحور ثلاثة مشويَّة (فقال ثمامة : وما السحور . قال : الحلقوم بما فيه) والبيت خالٍ فاكلها وقد مكث قبل ذالك يومين لا يأكل شيئاً فأشبعتهُ وقوي فقال : لا أُبالي من لقيت بعد هذا . ونظرت المرأة فظنت ان الكلب أكلها فقالت للكلب : أفعلتها يا خبيث وطردته . فانه لكذالك اذا هو عند المساء بابل قد ملأت الافق واذا هي تلتفت فرقاً فعلم ان راعيها جلد شديد الضرب لها . فلما أتت المناخ بركت ومكث الراعي قليلًا ثم وضع العلبة على ركبتيهِ وحلب حتّى ملأها . ثمَّ أتى الشيخ فسقاه ثم أتى ناقة أُخرى ففعل بها كذالك وسقى العجوز . ثمَّ أتى أُخرى ففعل بها كذالك فشرب هو ثمَّ التفع بثوب واضطجع ناحية . فقال الشيخ للمرأة وأعجبهُ ذالك : كيف ترين ابني . فقالت : ليس بابنك . قال : فابن من ويلك . قالت : ابن عروة ابن الورد . قال : ومن أين . قالت : أتذكر يوم مرَّ بنا ونحن نريد سوق ذي المجاز . فقلت : هذا عروة بن الورد ووصفتهُ لي بجلد فاني تزوجت بهِ . (قال) فسكت حتَّى اذا نوّم وثب عروة وصاح بالابل فقطع منها نحواً من النصف ومضى ورجا أن لا يتبعهُ الغلام وهو غلام حين بدأ شاربه فاتبعه . (قال) فانحدرا وعالجه . (قال) فضرب الارض بهِ فيقع قائماً فتخوَّفه على نفسهِ ثمَّ واثبه فصرب بهِ وبادره . فقال : اني عروة بن الورد وهو يريد ان يعجزه عن نفسهِ . (قال) فارتدع ثمَّ قال : ما لك ويلك لست اشك انك قد سمعت ما كان من امّي . (قال) قلت : نعم فاذهب معي انت وأمُّك وهذه الابل ودع هذا الرجل فانه لا يهنك عن شيء . قال : الذي بقي من عمر الشيخ قليل وأنا مقيم معه ما بقي فانَّ له حقًّا وزماماً فاذا هلك فما أسرعني اليك وخذ من هذه الابل بعيراً . قلتُ : لا يكفيني ان معي أصحابي قد خلفتهم . قال : فثانياً . قلتُ : لا . قال : فثالثاً والله لا زدتك على ذلك شيئاً . فأخذها ومضى الى أصحابهِ . ثمَّ ان الغلام لحق بهِ بعد هلاك الشيخ . قال : والله يا أمير المؤمنين لقد زيَّنته عندنا وعظَّمته في قلوبنا . قال : فهل أعقب عندكم . قال : لا ولقد كنا نتشاءم بأبيهِ لانه هو الذي أوقع الحرب بين عبس وفزارة بمراهنتهِ حذيفة ولقد بلغني انه كان له ابن أسنّ من عروة فكان يؤثرهُ على عروة فيما يعطيه ويقربه فقيل لهُ : أتؤثر الاكبر مع غناه عنك على الاصغر لئن بقي مع ما أرى من شدَّة نفسهِ ليصيرنَّ الاكبر عيالًا عليهِ

تتابعت على معدّ سنوات جهدنَ الناس جهداً شديداً وكانت غطفان من أحسن معدّ فيها حالًا وترك الناس الغزو لجدوبة الارض وكان عروة في تلك السنين غائباً فرجع

مخففًا قد ذهبت ابلهُ وخيلهُ وجاء الى قومهِ وقد عان بعضهم عليـه عنّةً فندب منهم رهطًا فخرجوا معهُ فنحر لهم بعيرًا وحملوا سلاحهم على بعير آخر وقدّد لهم بعـيرًا فوزعهُ بينهم وخرج يريد أرض قضاعة وقصد قبل أرض بني القين فمرّ بمالك بن حمار الفزاري وقد تقدما معهُ. فقال لهُ مالك : اين تنطلق بفتيانك هؤلاء تهلكهم ضيعةً . قال: ان الضيعة ما تأمرون به ان اقيم حتى اهلك هزالًا . فقال: ان اطعتني رجعت على حرسين فكان طريقك حتى تأتي قومي فتكون فيهم . قال: فما اصنع بمن كنت عودتهم اذا جاؤوني واعتروني . قال: تعتـذر فيعذروك اذا لم يكن عندك شيء . قال : لكن انا لا اعذر نفسي بترك الطلب . فقال عروة يذكر شدّة حال اهل الكنيف ومن بماوان وقيـامه بأمرهم حتى صحّوا وندبه اياهم حتى خرجوا معهُ (من الطويل) :

قُلْتُ لِقَوْمٍ فِي ٱلْكَنِيفِ تَرَوَّحُوا عَشِيَّـةَ بِتْنَا عِنْدَ مَاوَانَ رُزَّحِ (١)

تَنَالُوا ٱلْغِنَى أَوْ تَبْلُغُوا بِنُفُوسِكُمْ إِلَى مُسْتَرَاحٍ مِنْ حِمَامٍ مُبَرِّحِ (٢)

وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتِرًا مِنَ ٱلْمَالِ يَطْرَحْ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحِ (٣)

وفي هذه القصيدة يقول :

لِيَبْلُغَ عُذْرًا أَوْ يُصِيبَ رَغِيبَةً (٤) وَمُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ

---

(١) تقدير البيت: قلتُ لقوم رزح عشية بتنا عند ماوان في الكنيف تروَّحوا . يقال: رزح البعير رزوحًا اذا اعيا وابل رزحى . وقوم رزاحٌ اي مهازيل ساقطون . و(الكنيف) الحظـيرة من الشجر . ويُروى البيت :

اقول لاصحاب الكنيف تروّحوا عشيّة قلنا حول ماوان رزّح

(٢) قولهُ (تنالوا الغنى) جواب الامر من البيت الاوّل وهو تروَّحوا . وقولهُ (مستراح) الفعل اذا بلغ الاربعة فما زاد استوى فيه لفظ المصدر والمفعول واسم الزمان والمكان . فقولهُ: (مستراح) يحتمل ذلك كلهُ فاذا حملتهُ على المصدر فالمعنى الى استراحة ياتي بها الحمام . واذا حُمل على معنى المكان فكأنهُ قال : الى مكان تستريحون فيه وذلك المكان هو القبر . واذا حمل على الزمان فالمعنى الى وقت تستريحون فيه . واذا جُعل مستراحًا مفعولًا فهو من قولهم : استراح الشيء واستروحهُ اذا وجد رائحتهُ كما يستروح الذئب

(٣) اي من يكُ مثلي معيلًا مقترًا من المال يطرح نفسهُ في كل بلاء ومشقة

(٤) ويروى : غنيمة اي يطرح نفسهُ في كل بلاء لينال مالًا او ليقيم لنفسهِ عذرًا فلا يُنسب الى الكسل والجبن . ومن ابلغ نفسهُ ما فيه العذر كمن غنم

لَعَلَّكُمْ أَنْ تَصْلُحُوا بَعْدَ مَا أَرَى ... نَبَاتَ ٱلْعِضَاهِ ٱلثَّائِبِ ٱلْمُتَرَوِّحِ (١)

يَنُوؤُونَ بِٱلْأَيْدِي وَأَفْضَلُ زَادِهِمْ ... بَقِيَّةُ لَحْمٍ مِنْ جَزُورٍ مُمَلَّحِ (٢)

ومن شعر عروة بن الورد قوله يذكر بني ناشب قبيلة من عبس . من الطويل):

أَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ ... بَنِي نَاشِبٍ عَنِّي وَمَنْ يَتَنَشَّبُ

أَكُلُّكُمُ مُخْتَارُ دَارٍ يَحُلُّهَا ... وَتَارِكُ هُدْمٍ لَيْسَ عَنْهَا مُذَنَّبُ

وَأَبْلِغْ بَنِي عَوْذِ بْنِ زَيْدٍ رِسَالَةً ... بِآيَةِ مَا إِنْ يَقْصِبُونِيَ يَكْذِبُوا

فَإِنْ شِئْتُمُ عَنِّي نَهَيْتُمْ سَفِيهَكُمْ ... وَقَالَ لَهُ ذُو حِلْمِكُمْ أَيْنَ تَذْهَبُ

وَإِنْ شِئْتُمُ حَارَبْتُمُونِي إِلَى مَدًى ... فَيُجْهِدُكُمْ شَأْوُ ٱلْكِظَاظِ ٱلْمُغَرِّبُ (٣)

فَيَلْحَقُ بِٱلْخَيْرَاتِ مَنْ كَانَ أَهْلَهَا ... وَتَعْلَمُ عَبْسٌ رَأْسُ مَنْ يَتَصَوَّبُ (٤)

وقال ايضًا (من الرمل):

لَا تَلُمْ شَيْخِي فَمَا أَدْرِي بِهِ ... غَيْرَ أَنْ شَارَكَ نَهْدًا فِي ٱلنَّسَبْ

كَانَ فِي قَيْسٍ حَسِيبًا مَاجِدًا ... فَأَتَتْ نَهْدٌ عَلَى ذَاكَ ٱلْحَسَبْ

ولهُ قولهُ (من الطويل):

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَبْعَثْ سَوَامًا وَلَمْ يُرِحْ ... عَلَيْهِ وَلَمْ تَعْطِفْ عَلَيْهِ أَقَارِبُهْ

فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ حَيَاتِهِ ... فَقِيرًا وَمِنْ مَوْلًى تَدِبُّ عَقَارِبُهْ (٥)

---

(١) قولهُ (نبات العضاه الثائب) اي كما يؤوب العضاه ويثوب ورقه بعد الورق الذي سقط . والعضاه كل ما كان من شجر البرّ لهُ شوك من طلح او سمر . و (المتروّح) الذي استقبل البرد فوجد مسّه يقطر ورقه من غير مطر . فثل اصحاب الكنيف بهذا فقال لهم : لعلكم تصلحون بعد ما ارى بكم من الجهد والهزال وتنبت لحومكم كما صلحت هذه العضاه بعد اليبس

(٢) يقول : هؤلاء اصحاب الكنيف مجهدون فلا يقدرون من جهدهم ان يستقلوا حتى يعتمدوا على ايديهم . فيقول : اخرجتهم من ماوان وافضل زادهم لحم بعير قدَّدتهُ فوزعتهُ بينهم . و (مملَّح) بهِ ادنى شيء من شحم . والملح الشحم

(٣) قولهُ (المغرّب) اي البعيد . يقول : يجهدكم هذا الشأو الذي اسبقكموهُ فتطلبون ولا تدركون فيجهدكم . وهذا مثل

(٤) قولهُ (بالخيرات) بذي الشرف ويطأطئ من لم يبلغ ذلك رأسهُ

(٥) قولهُ (المولى) هنا ابن العمّ

وَسَائِلَةٍ أَيْنَ ٱلرَّحِيلُ وَسَائِلٍ ... وَمَنْ يَسْأَلُ ٱلصُّعْلُوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهْ

مَذَاهِبُهُ أَنَّ ٱلْفِجَاجَ عَرِيضَةٌ ... إِذَا ضَنَّ عَنْهُ بِٱلْفِعَالِ أَقَارِبُهْ

فَلَا أَتْرُكُ ٱلْإِخْوَانَ مَا عِشْتُ لِلرَّدَى ... كَمَا أَنَّهُ لَا يَتْرُكُ ٱلْمَاءَ شَارِبُهْ

وَلَا يُسْتَضَامُ ٱلدَّهْرَ جَارِي وَلَا أُرَى ... كَمَنْ بَاتَ تَسْرِي لِلصَّدِيقِ عَقَارِبُهْ

وَإِنْ جَارَتِي أَلْوَتْ رِيَاحٌ بِبَيْتِهَا ... تَغَافَلْتُ حَتَّى يَسْتُرَ ٱلْبَيْتَ جَانِبُهْ(١)

وقال (من الوافر):

أَفِي نَابٍ مَنَحْنَاهَا فَقِيرًا ... لَهُ بِطِنَابِنَا طُنُبٌ مُصِيتُ(٢)

وَفَضْلَةِ سَمْنَةٍ ذَهَبَتْ إِلَيْهِ ... وَأَكْثَرُ حَقِّهِ مَا لَا يَفُوتُ(٣)

فَإِنَّ حَمِيتَنَا أَبَدًا حَرَامٌ ... وَلَيْسَ لِجَارِ مَنْزِلِنَا حَمِيتُ(٤)

وَرُبَّتَ شَبْعَةٍ آثَرْتُ فِيهَا ... يَدًا جَاءَتْ تُغِيرُ لَهَا هَتِيتُ(٥)

يَقُولُ ٱلْحَقُّ مَطْلَبُهُ جَمِيلٌ ... وَقَدْ طَلَبُوا إِلَيْكَ فَلَمْ يُقِيتُوا

فَقُلْتُ لَهُ أَلَا أُحْيِي وَأَنْتَ حُرٌّ ... سَتَشْبَعُ فِي حَيَاتِكَ أَوْ تَمُوتُ

إِذَا مَا فَاتَنِي لَمْ أَسْتَقِلْهُ ... حَيَاتِي وَٱلْمَلَائِمُ لَا تَفُوتُ(٦)

---

(١) قوله (الوت رياح بيتها) اي ان ذهبت بهِ والقته لم انظر ناحيتها حتى يُستر البيت

(٢) قولهُ (مصيتُ) اي يسمع صوتهُ في القرب يقال طنب واطناب وطِناب

(٣) تقول: اكرمتهُ ما يقوته ونعجز عن شكرهِ اي الذي يجب علينا اكثر

(٤) قوله (حميتُ) هو السقاء يربب بالربّ فاذا فُعل ذلك بهِ فهو حميتٌ يطيب بالرب ثمّ يصير السمن فيهِ. يقول: هذا حرامٌ علينا لا نذوقه وليس لجارنا مثله. واذا حمل فيهِ القار فهو زقّ فاذا لم يجعل فيهِ شيءٌ فهو وطبٌ واذا ترك للماء فهو سقاء

(٥) قوله (وربَّت شبعة) اي ليلة قربت فيها جائعًا. و (هتيت) سريع واخو الشبع لا يعلم بي لما في بطنهِ من الامتلاء. ومثله:

ولا يعرف الظمآن من طال ريُّهُ ... ولا يعرف الشبعان من هو جائعُ

(٦) قوله (اذا ما فاتني) اي الحق. و (لم استقله) اي لا اقدر ان اردهُ. و (الملائم) يريد الملامة اي لم يفتني اللوم

وَقَدْ عَلِمَتْ سُلَيْمَى اَنَّ رَأْيِي وَرَأْيَ ٱلْبُخْلِ مُخْتَلِفٌ شَتِيتُ
وَانِّي لَا يُرِينِي ٱلْبُخْلَ رَأْيٌ سَوَاءٌ اِنْ عَطِشْتُ وَاِنْ رَوِيتُ
وَانِّي حِينَ تَشْتَجِرُ ٱلْعَوَالِي حَوَالِيُّ ٱللُّبِّ ذُو رَأْيٍ زَمِيتُ(١)
وَاُكْفَى مَا عَلِمْتُ بِفَضْلِ عِلْمٍ وَاَسْاَلُ ذَا ٱلْبَيَانِ اِذَا عَمِيتُ

وقال ايضًا (من الطويل):

مَا بِيَ مِنْ عَارٍ اِخَالُ عَلِمْتُهُ سِوَى اَنَّ اَخْوَالِي اِذَا نُسِبُوا نَهْدُ
اِذَا مَا اَرَدْتُ ٱلْمَجْدَ قَصَّرَ مَجْدُهُمْ فَاَعْيَا عَلَيَّ اَنْ يُقَارِبَنِي ٱلْمَجْدُ
فَيَا لَيْتَهُمْ لَمْ يَضْرِبُوا فِيَّ ضَرْبَةً وَاَنِّيَ عَبْدٌ فِيهِمِ وَاَبِي عَبْدُ
ثَعَالِبُ فِي ٱلْحَرْبِ ٱلْعَوَانِ فَاِنْ تَبُخْ(٢) وَتَنْفَرِجِ ٱلْجُلَّى فَاِنَّهُمُ ٱلْاُسْدُ

قيل ان عروة بلغهُ عن رجل من بني كنانة بن خزيمة انهُ من ابخل الناس واكثرهم مالًا فبعث عليهِ عيونًا فأتوهُ بخبرهِ فشدَّ على ابلهِ فاستاقها ثم قسمها في قومهِ فقال عند ذلك (من الكامل):

مَا بِٱلثَّرَاءِ يَسُودُ كُلُّ مُسَوَّدٍ مُثْرٍ وَلٰكِنْ بِٱلْفَعَالِ يَسُودُ
بَلْ لَا اُكَاثِرُ صَاحِبِي فِي يُسْرِهِ وَاَصُدُّ اِذْ فِي عَيْشِهِ تَصْرِيدُ
فَاِذَا غَنِيتُ فَاِنَّ جَارِي نَيْلُهُ مِنْ نَائِلِي وَمُيَسَّرِي مَعْهُودُ
وَاِذَا ٱفْتَقَرْتُ فَلَنْ اُرَى مُتَخَشِّعًا لِاَخِي غِنًى مَعْرُوفُهُ مَكْدُودُ

وقال في مالك بن حمار الفزاري (من الطويل):

جَزَى ٱللّٰهُ خَيْرًا كُلَّمَا ذُكِرَ ٱسْمُهُ اَبَا مَالِكٍ اِنْ ذٰلِكَ ٱلْحَيَّ اَصْعَدُوا(٣)

(١) قولهُ (تشتجر العوالي) هو اختلاط بعضها ببعض في الحرب. و(حواليّ) بالتشديد فخفف قال اللحياني: يقال للمحتال من الرجال انهُ لحُوَّلة وحوَّل قلب وحواليّ قلب. قال ابن احمر: «اني حواليّ واني حذر»

(٢) قوله (تبخ) اي تنطفي الحرب

(٣) قوله (اصعدوا) اي ارتفعوا في البلاد

وَزَوِّدْ خَيْرًا مَالِكًا إِنَّ مَالِكًا لَهُ رِدَّةٌ فِينَا إِذَا ٱلْقَوْمُ زُهَّدُ (١)

فَهَلْ يَطْرَبَنْ فِي إِثْرِكُمْ مَنْ تَرَكْتُمُ إِذَا قَامَ يَعْلُوهُ جَلَالٌ فَيَقْعُدُ (٢)

تَوَلَّى بَنُو زَبَّانَ عَنَّا بِفَضْلِهِمْ وَوَدَّ شَرِيكٌ لَوْ نَسِيرُ فَنُبْعِدُ

لِيَهْنِئْ شَرِيكًا وَطْبُهُ وَلِقَاحُهُ وَذُو ٱلْعُسِّ بَعْدَ ٱلنَّوْمَةِ ٱلْمُتَبَرِّدُ (٣)

وَمَا كَانَ مِنَّا مَسْكِنًا قَدْ عَلِمْتُمُ مَدَافِعُ ذِي رَضْوَى فَعَظْمٌ فَصَنْدَدُ

وَلٰكِنَّهَا وَٱلدَّهْرُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ بِلَادٌ بِهَا ٱلْأَجْنَاءُ وَٱلْمُتَصَيَّدُ (٤)

وَقُلْتُ لِأَصْحَابِ ٱلْكَنِيفِ تَرَحَّلُوا فَلَيْسَ لَكُمْ فِي سَاحَةِ ٱلدَّارِ مَقْعَدُ

ولهُ قولهُ (من الوافر) :

إِذَا آذَاكَ مَالُكَ فَامْتَهِنْهُ لِجَادِيهِ وَإِنْ قَرِعَ ٱلْمُرَاحُ

وَإِنْ أَخْنَى عَلَيْكَ فَلَمْ تَجِدْهُ فَنَبْتُ ٱلْأَرْضِ وَٱلْمَاءُ ٱلْقَرَاحُ

فَرَغْمُ ٱلْعَيْشِ إِلْفُ فِنَاءِ قَوْمٍ وَإِنْ آسَوْكَ وَٱلْمَوْتُ ٱلرَّوَاحُ

قال ابن الاعرابي في النوادر الصغرى قال عبد الملك بن مروان قال عروة (من الكامل) :

قَالَتْ تُمَاضِرُ إِذْ رَأَتْ مَالِي خَوَى وَجَفَا ٱلْأَقَارِبُ فَٱلْفُؤَادُ قَرِيحُ

مَالِي رَأَيْتُكَ فِي ٱلنَّدِيِّ مُنَكَّسًا وَصَبًا كَأَنَّكَ فِي ٱلنَّدِيِّ نَطِيحُ

خَاطِرْ بِنَفْسِكَ كَيْ تُصِيبَ غَنِيمَةً إِنَّ ٱلْقُعُودَ مَعَ ٱلْعِيَالِ قَبِيحُ

ٱلْمَالُ فِيهِ مَهَابَةٌ وَتَجِلَّةٌ وَٱلْفَقْرُ فِيهِ مَذَلَّةٌ وَفُضُوحُ

---

(١) قوله (ردة) أي بقية. وقوله (اذا القوم) اراد جمع العشيرة ومن رجَّح رواية اذا العم يريد ان بني العم الاقارب فينا زهّد. و (مالك) هو ابن حمار الفزاري المراديّ

(٢) قولهُ (يطرَبن) الطرب خفَّة تأخذ من فرح او حزن

(٣) قوله (وذو العسّ) اي اللبن كقولك الذئب مغبوط بذي بطنهِ اي بما في بطنهِ

(٤) قوله (الاجناء) جمع جنًى وهو الثمر. و (المتصيد) من الصيد

وقال ايضاً (من الطويل):

عَفَتْ بَعْدَنَا مِنْ أُمِّ حَسَّانَ غَضْوَرُ وَفِي ٱلرَّحْلِ مِنْهَا آيَةٌ لَا تَغَيَّرُ (١)

وَبِٱلْغَمْرِ وَٱلْغَرَّاءِ مِنْهَا مَنَازِلٌ وَحَوْلَ ٱلصَّفَا مِنْ أَهْلِهَا مُتَدَوَّرُ (٢)

لَيَالِيَنَا إِذْ جَيْبُهَا لَكَ نَاصِحٌ وَإِذْ رِيحُهَا مِسْكٌ ذَكِيٌّ وَعَنْبَرُ (٣)

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أُمَّ حَسَّانَ أَنَّنَا خَلِيطَا زِيَالٍ لَيْسَ عَنْ ذَاكَ مُقْصَرُ (٤)

وَأَنَّ ٱلْمَنَايَا ثَغْرُ كُلِّ ثَنِيَّةٍ فَهَلْ ذَاكَ عَمَّا يَبْتَغِي ٱلْقَوْمُ مُحْصِرُ (٥)

وَغَبْرَاءَ مَخْشِيٍّ رَدَاهَا مَخُوفَةٍ أَخُوهَا بِأَسْبَابِ ٱلْمَنَايَا مُغَرَّرُ (٦)

قَطَعْتُ بِهَا شَكَّ ٱلْخِلَاجِ وَلَمْ أَقُلْ لِخَيَّابَةٍ هَيَّابَةٍ كَيْفَ تَأْمُرُ (٧)

تَدَارَكَ عَوْذًا بَعْدَ مَا سَاءَ ظَنُّهَا بِمَاوَانَ عِرْقٌ مِنْ أُسَامَةَ أَزْهَرُ (٨)

---

(١) قولهُ (غضورُ) ثنيَّة فيما بين المدينة الى بلاد خزاعة وكنانة

(٢) قولهُ (متدوّر) متفعَّل من دار يدور اي مكان دوار. والدوار نسك كانوا يطوفون به في الجاهلية

(٣) قولهُ (اذ جيبها لك ناصحُ) اراد صدرها وفؤادها كما قال:

رموها بأثوابٍ خفاف ولا ترى لها شبهاً الّا النعام المنفّـرا

يريد بقولهِ بأثوابٍ خفافٍ الابدان ومنهُ قول القرآن «وثيابك فطهّر» اي بدنك

(٤) قولهُ (خليطا زيالٍ) خليطا مفارقة اي يفارق بعضنا بعضاً كأنهُ قال ليس عن ذاك معزل

(٥) قولهُ (ثغر كل ثنية) الثغر موضع المخافة يقول: ان تكن المنايا في ثغر كل ثنية ما يمنعني مما يبتغي الناس. و(محصر) اي حابس يقال احصر الرجل اذا حبس قال القرآن: فان أُحصرتم فما استيسر من الهدي. ويُروى: عمّا منت النفس مقصرُ. ومحصر مانع يقال احصرتهُ اذا منعتهُ

(٦) قولهُ (غبراء) مظلمة ليست بمسفرة الطرق. و(اخوها) يعني عروة نفسه ويكون اخو الغبراء من يسلكها من الناس

(٧) قولهُ (شكّ الخلاج) ما خالجني وشككني. و(لم أقل) ولم استعن (بخيّابة) الكثير الخيبة و(هيّابة) الفروقة وهذه الهاء يؤكد بها الحرف مثل قولك رجل علّامة. و(كيف تأمر) اي ولم اوامرهُ في امر

(٨) قولهُ (عوذ وأُسامة) هما قبيلتان من عبس يقول: تدارك قومي وهم عوذ عرق من أُسامة من امهِ وامهُ خندية. و(ازهر) نقي شريف

هُمُ عَيَّرُونِي أَنَّ أُمِّي غَرِيبَةٌ وَهَلْ فِي كَرِيمٍ مَاجِدٍ مَا يُعَيَّرُ (١)
وَقَدْ عَيَّرُونِي ٱلْمَالَ حِينَ جَمَعْتُهُ وَقَدْ عَيَّرُونِي ٱلْفَقْرَ إِذْ أَنَا مُقْتِرُ
وَعَيَّرَنِي قَوْمِي شَبَابِي وَلِمَّتِي مَتَى مَا يَشَأْ رَهْطُ ٱمْرِئٍ يَتَعَيَّرِ
حَوَى حَيُّ أَحْيَاءٍ شُتَيْرُ بْنُ خَالِدٍ وَقَدْ طَمِعَتْ فِي غُنْمِ آخَرَ جَعْفَرُ (٢)
وَلَا أَنْتَمِي إِلَّا لِجَارٍ مُجَاوِرٍ فَمَا آخِرُ ٱلْعَيْشِ ٱلَّذِي أَتَنَظَّرُ (٣)

قيل غزت بنو عامر يوم شعر وهم يريدون ان يصيبوا شيئًا ويدركوا بثارهم في شعر وكان اول من لقوا يومئذٍ بني عبس فانكشفوا وأُصيب ناسٌ منهم من بني جعفر خاصة فزعموا ان ابن الطفيل وكان غلامًا شابًا ادركهُ العطش فخشي ان يؤخذ فخنق نفسهُ حتى مات فسمي ذلك اليوم يوم التخانق فقال عروة ويقال قالها في يوم الرقم وهي (من الطويل)

وَنَحْنُ صَبَحْنَا عَامِرًا إِذْ تَمَرَّسَتْ عُلَالَةَ أَرْمَاحٍ وَضَرْبًا مُذَكَّرَا (٤)
بِكُلِّ رِقَاقِ ٱلشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدٍ وَلَدْنٍ مِنَ ٱلْخَطِّيِّ قَدْ طُرَّ أَسْمَرَا (٥)

---

(١) قولهُ (هُمُ عيّروني انّ أُمي غريبة الى آن يقول متى ما يشأ رهط امرئٍ يتعيَّرُ) هذه الثلاثة الابيات قال الاصمعي: اي متى يحملوا عليهِ ما لا يطيق من العذل والظلم يتعيّر. ومثلهُ حدثنا ابو عن عمر بن عبد العزيز أنهُ تمثل لرجل :

الك ان كلّفتني ما لم أُطق ساءك ما سرّك مني من خُلُقْ

(٢) قولهُ (شتير بن خالد) من بني نفيل بن كلاب

(٣) قولهُ (ولا انتمي) يروى : ولا ارتعي الّا بجار مجاورٍ كانهُ عاب على نفسهِ الاستجارة في الاحياء لطلب الكلاِ

(٤) قولهُ (صبحنا) اتيناهم مع الصباح . و (تمرّست) تعرّضت وعالجت ذلك (وعلالة) كل شيء ما جاء منهُ بعد ما يمضي اوّنهُ يقول : طعنّاهم طعنًا بعد طعنٍ وهو مأخوذ من العلل والنهل . والنهل الشرب الاول والعلل الشرب الثاني

(٥) قولهُ (بكلّ رقاق الشفرتين مهنّد) يريد صبحناهم بكلّ سيف رقيق الشفرتين وشفرتاه حدّاهُ . يقال رقاق ورقيق مثل كُبار وكبير وعُظام وعظيم وجُسام وجسيم وطُوال وطويل وعُجاب وعجيب وعراض وعريض وقيل مثل الشفرتين الغراران . و (لدن) يريد اللين المهزة من الرماح . قد (طرّ) قد سُنّ والسن التحديد . والمسن يسميهِ اهل الحجاز السنان . و (مهند) منسوب الى الهند . و (الاسمر) الرمح تؤخذ قناته وقد ادركت في غابتها ونضجت ويبست فاذا قوّمت خرجت سمراء وهو الاظمى يقال رمح اسمر وأظمى وشفة ظمياء اي سمراء . و (الخطي) القنا كلهُ يؤتى من

عَجِبْتُ لَهُمْ إِذْ يَخْنُقُونَ نُفُوسَهُمْ وَمَقْتَلُهُمْ تَحْتَ الْوَغَى كَانَ أَعْذَرَا (١)

يَشُدُّ الْحَلِيمُ مِنْهُمُ عَقْدَ حَبْلِهِ أَلَا إِنَّمَا يَأْتِي الَّذِي كَانَ حَذَرَا (٢)

وقال عروة ايضًا لسلمة بن الخُرشُب الانماري (من الكامل) :

أَخَذَتْ مَعَاقِلَهَا اللِّقَاحُ بِمَجْلِسٍ حَوْلَ ابْنِ أَكْثَمَ مِنْ بَنِي أَنْمَارِ (٣)

وَلَقَدْ أَتَيْتُكُمُ بِلَيْلٍ دَامِسٍ وَلَقَدْ أَتَيْتُ سَرَاتَكُمْ بِنَهَارِ (٤)

فَوَجَدْتُكُمْ لُقْحًا حُبِسْنَ بِخَلَّةٍ وَحُبِسْنَ إِذْ صُرِّينَ غَيْرَ غِزَارِ (٥)

مُنِعُوا الْبَكَارَةَ وَالْإِفَالَ كِلَيْهِمَا وَلَهُمْ أَضَنُّ بِأُمِّ كُلِّ حُوَارِ

قيل غزت بنو عبس طيئًا بعد ما رُمي عنترة فسبوا نساء خارجات من الجبل فتبعتهم طيئ فقاتلتهم عبس حتى ردّوهم الى جبلهم . وجاؤوا بالنساء الى بني عبس . وكان عامر بن الطفيل حين بلغهُ قتل عنترة قال : لا ترك الله لطيّئٍ انفًا الّا جدعهُ . اما علينا فليوث واما على جيرتهم فلا شيء . وقد قتلوا فارس العرب وكانت عبس انما تنتظر من طيّئٍ مثل تلك الغرّة حين نزلوا من الجبل واصابت عبس حاجتها . فقال عروة بن الورد في ذلك (من الطويل) :

الخند فما ارفئ منهُ بالخطّ وهي قرية بالبحرين سمي خطّيًّا وما ارفئ منهُ باليمن فهو آزنيّ وآزانيّ ويزنيّ ويزأني اربع لغات

(١) قولهُ (عجبتُ لهم الخ) أي كان أعذر لهم من خنقهم أنفسهم . و (الوغى) الصوت والجلبة في الحرب ومثل الوغى الوحى مقصور

(٢) قولهُ (يشدّ الحليم منهمُ عقد حبلهِ) يقول : الحليم منهم يشد عقد الحبل الذي يريد ان يختنق بهِ وانما يأتي الذي كان حذر منهُ وهو الموت فقد قتل نفسهُ

(٣) قولهُ (ابن أكثم) هو رجل من بني أنمار بن بغيض وكان الرجل اذا حسنت إبلهُ في عينيهِ وامتنع من أن ينحرها في حقّ أو يعطي منها في حمالة قيل آخذت إبل فلان رماحها فصبّر حسنها معاقلها أي حرزها قال النمر بن تولب :

أزمان لم تأخذ إليّ سلاحها إبلي بجلتها ولا أبكارها

وقالت ليلى الاخيلية :

ولا تأخذ الكوم الجلاد سلاحها لتوبة في نحس الشتاء الصنابرِ

(٤) قولهُ (ولقد اتيتكمُ الخ) يقول : طلبتُ معروفكم ليلًا ونهارًا يريد الشهر والدهر والليل والنهار فلم أُصب منكم خيرًا

(٥) قولهُ (صرين) من التصرية قال والابل التي تأكل الخلة أقلّ لبنًا

أَبلِغْ لَدَيكَ عامِرًا إِنْ لَقِيتَها ... فَقَدْ بَلَغتْ دارَ ٱلحِفاظِ قَرارُها(١)

رَحَلْنا مِنَ ٱلأَجبالِ أَجبالِ طَيِّئٍ ... نَسُوقُ ٱلنِّساءَ عُوذَها وَعِشارَها(٢)

تَرَى كُلَّ بَيْضاءِ ٱلعَوارِضِ طِفْلَةً ... تُفَرِّي إِذا شالَ ٱلسِّماكُ صِدارَها(٣)

وَقَدْ عَلِمَتْ أَنْ لا ٱنْقِلابَ لِرَحْلِها ... إِذا تَرَكَتْ مِنْ آخِرِ ٱللَّيلِ دارَها(٤)

قال ابن الاعرابي: قال عبد الملك بن مروان: عجبتُ للنّاس كيف نسبوا الجود والسخاء الى حاتم وظلموا عروة ابن الورد وهو الذي يقول (من الطويل) :

إِذا ٱلمَرْءُ لَمْ يَطْلُبْ مَعاشًا لِنَفْسِهِ ... شَكا ٱلفَقْرَ أَوْ لامَ ٱلصَّدِيقَ فَأَكْثَرا

وَصارَ عَلَى ٱلأَدْنَيْنَ كَلًّا وَأَوْشَكَتْ ... صِلاتُ ذَوِي ٱلقُرْبَى لَهُ أَنْ تَنَكَّرا

وَما طالِبُ ٱلحاجاتِ مِنْ كُلِّ وُجْهَةٍ ... مِنَ ٱلنّاسِ إِلّا مَنْ أَجَدَّ وَشَمَّرا

فَسِرْ فِي بِلادِ ٱللهِ وَٱلْتَمِسِ ٱلغِنَى ... تَعِشْ ذا يَسارٍ أَوْ تَمُوتَ فَتُعْذَرا *

وروى لهُ صاحب الحماسة قولهُ (من الطويل) :

سَلِي ٱلطّارِقَ ٱلمُعْتَرَّ يا أُمَّ مالِكٍ ... إِذا ما أَتانِي بَيْنَ قِدْرِي وَمَجْزِرِي(٥)

---

(١) قولهُ (دار الحفاظ) من المحافظة على الحسب والحزم. و (قرارها) مستقرّها

(٢) قولهُ (عوذها وعشارها) هذان مثلان وهما في الابل والواحد عائذ وهي الحديثة النتاج والعشار التي قد قربت ان تضع فاراد أنّ من النساء حوامل ومنهنّ مرضع

(٣) قولهُ (العوارض) هي من الاسنان الضواحك. و(الطفلة) الناعمة الرخصة الرطبة. و(تفري) تشق. (صدارها اذا شال السماك) أي النجم أي ارتفع. والصدار شيء تلبسهُ المرأة على صدرها

(٤) قولهُ (اذا تركت من آخر الليل دارها) كانها سبيت بالليل في آخرهِ ليس لها رجوع وقد فزعت من أن ترجع وذلك ان الغارة انما تكون في وجه الصبح

* هذه الابيات الاربعة ليست من مرويات ابن السكيت

(٥) (الطارق) الآتي ليلًا و(سلي) اصلهُ اسألي فحُذفت الهمزة وأُلقيت حركتها على السين ثم استغني عن الهمزة المجتلبة لتحريك السين بالفتحة فحذفت. و (المعتر) المتعرض ولا يسأل. وقولهُ (بين قدري ومجزري) يريد اذا اتاني في موضع الضيافة اعطيتهُ امّا لحمًا نيًّا وذلك من المجزر وامّا مطبوخًا وذلك من القدر

أَيُسْفِرُ وَجْهِي إِنَّهُ أَوَّلُ ٱلْقِرَى   وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي لَهُ دُونَ مُنْكَرِي (١)

وقال عروة ايضًا (من الطويل):

وَقَالُوا أَحْبِ وَٱنْهَقْ لَا تَضِيرُكَ خَيْبَرٌ   وَذٰلِكَ مِنْ دِينِ ٱلْيَهُودِ وَلُوعُ (٢)

لَعَمْرِي لَئِنْ عَشَّرْتُ مِنْ خَشْيَةِ ٱلرَّدَى   نُهَاقَ ٱلْحَمِيرِ إِنَّنِي لَجَزُوعُ

فَلَا وَأَلَتْ تِلْكَ ٱلنُّفُوسُ وَلَا أَتَتْ   عَلَى رَوْضَةِ ٱلْأَجْدَادِ وَهْيَ جَمِيعُ (٣)

فَكَيْفَ وَقَدْ ذَكَّيْتُ وَٱشْتَدَّ جَانِبِي   سُلَيْمَى وَعِنْدِي سَامِعٌ وَمُطِيعُ (٤)

لِسَانٌ وَسَيْفٌ صَارِمٌ وَحَفِيظَةٌ   وَرَأْيٌ لِآرَاءِ ٱلرِّجَالِ صَرُوعُ (٥)

تُخَوِّفُنِي رَيْبَ ٱلْمَنُونِ وَقَدْ مَضَى   لَنَا سَلَفٌ قَيْسٌ مَعًا وَرَبِيعُ (٦)

---

(١) (أيسفر وجهي) في موضع المفعول الثاني لسلي. وقد اكتفي بهِ لان في الكلام اضمار «ام لا» وساغ حذفهُ لما يدلّ عليهِ من قرائن اللفظ والحال. وقال سيبويهِ: لو قلتَ علمتُ أزيدٌ في الدار لاكتُفي بهِ من دون اضمار. ولو قلت سواءٌ عليّ او ما أُبالي لم يكن بدٌّ من ذكر «ام لا» بعدها. ومعنى قوله (انهُ اوّل القرى) يريد ان اظهار البشاشة للضيف من اوائل قراه. والضمير من قوله انهُ اوّل القرى لما يدلّ عليهِ قولهُ ايُسفر وجهي لان الفعل يدلّ على مصدرهِ. والمراد ان الاسفار اول القرى وعلى هذا قولهم: من كذب كان شرًّا لهُ وما اشبهه. وقال النمريّ (المعروف) ها هنا القرى والايناس وما شاكلهما. و(المنكر) ها هنا ان يسألهُ عن اسمهِ ونسبهِ وبلدهِ ومقصدهِ وكل هذا ممَّا يجلب عليهِ حياءً. وقال ابو محمد الاعرابي (المعروف) هنا القرى. و (المنكر) الحُرَمُ يعني انهُ يبذل للضيف كل ما يمتلكهُ ولا يُسكنّ منهُ شيئًا سوى الحُرَم. قال: ومثل هذا قول جبيهاء الأشجعي في صفة ضيف:

وقلتُ تخفَّض ما لضيفٍ يضيفنا   كنينٌ سوى حُصْنِ النساء الحرائرِ

(٢) قولهُ (احبُ وانهق) من حبا يحبو وكانوا يقولون من دخل خيبر ونهق عشر مرّات لم تضرهُ الحمى

(٣) قولهُ (فلا وألت) لا نجت والنجي والموئل واحد. و(الأجداد) بلد لبني مرة واشجع وفزارة. والاجداد جمع جدّ وهو البئر

(٤) قولهُ (ذكَّيتُ) يروى: جربت. وذكّى الفرس إذا قرح وليس قروحهُ بالقاء نابهِ ولكن قروحهُ وقوع السن التي تلي الرباعية وكذلك ذكّى الرجل اذا اسنّ

(٥) قولهُ (ورأيٌ لآراء) يروى: لجهال الرجال صروع. ثم فسر السامع والمطيع فقال: لسان وسيف

(٦) قولهُ (قيس معًا وربيع) هما قيس بن زهير والربيع بن زياد العبسيَّان

ولهُ قولهُ (من الطويل) :

أَتَجْعَلُ إِقْدَامِي إِذَا ٱلْخَيْلُ أَحْجَمَتْ وَكَرِّي إِذَا لَمْ يَمْنَعِ ٱلدُّبْرَ مَانِعُ
سَوَاءً وَمَنْ لَا يُقْدِمُ ٱلْمُهْرَ فِي ٱلْوَغَى وَمَنْ دُبْرُهُ عِنْدَ ٱلْهَزَاهِزِ ضَائِعُ
إِذَا قِيلَ يَا ٱبْنَ ٱلْوَرْدِ أَقْدِمْ إِلَى ٱلْوَغَى أَجَبْتُ فَلَاقَانِي كَمِيٌّ مُقَارِعُ
بِكَفِّي مِنَ ٱلْمَأْثُورِ كَٱلْمِلْحِ لَوْنُهُ حَدِيثٌ بِإِخْلَاصِ ٱلذُّكُورَةِ قَاطِعُ
فَأَتْرُكُهُ بِٱلْقَاعِ رَهْنًا بِبَلْدَةٍ تَعَاوَرُهُ فِيهَا ٱلضِّبَاعُ ٱلْخَوَامِعُ
مُحَالِفُ قَاعٍ كَانَ عَنْهُ بِمَعْزِلٍ وَلٰكِنَّ حَيْنَ ٱلْمَرْءِ لَا بُدَّ وَاقِعُ
فَلَا أَنَا مِمَّا جَرَّتِ ٱلْحَرْبُ مُشْتَكٍ وَلَا أَنَا مِمَّا أَحْدَثَ ٱلدَّهْرُ جَازِعُ
وَلَا بَصَرِي عِنْدَ ٱلْهِيَاجِ بِطَامِحٍ كَأَنِّي بَعِيرٌ فَارَقَ ٱلشَّوْلَ نَازِعُ

وقال ايضًا (من الطويل) :

تَقُولُ أَلَا أَقْصِرْ مِنَ ٱلْغَزْوِ وَٱشْتَكَى لَهَا ٱلْقَوْلَ طَرْفٌ أَحْوَرُ ٱلْعَيْنِ دَامِعُ
سَأُغْنِيكِ عَنْ رَجْعِ ٱلْمَلَامِ بِمُزْمِعٍ مِنَ ٱلْأَمْرِ لَا يَعْشُو عَلَيْهِ ٱلْمُطَاوِعُ
لَبُوسٌ ثِيَابَ ٱلْمَوْتِ حَتَّى إِلَى ٱلَّذِي يُوَائِمُ إِمَّا سَائِمٌ أَوْ مُصَارِعُ
وَيَدْعُونَنِي كَهْلًا وَقَدْ عِشْتُ حِقْبَةً وَهُنَّ عَنِ ٱلْأَزْوَاجِ نَحْوِي نَوَازِعُ
كَأَنِّي حِصَانٌ مَالَ عَنْهُ جِلَالُهُ أَغَرُّ كَرِيمٌ حَوْلَهُ ٱلْعُوذُ رَاتِعُ
فَمَا شَابَ رَأْسِي مِنْ سِنِينَ تَتَابَعَتْ طِوَالٍ وَلٰكِنْ شَيَّبَتْهُ ٱلْوَقَائِعُ

ولهُ يقول (من الطويل) :

فِرَاشِي فِرَاشُ ٱلضَّيْفِ وَٱلْبَيْتُ بَيْتُهُ وَلَمْ يُلْهِنِي عَنْهُ غَزَالٌ مُقَنَّعُ
أُحَدِّثُهُ إِنَّ ٱلْحَدِيثَ مِنَ ٱلْقِرَى وَتَعْلَمُ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ

وقال ايضًا (من الطويل) :

لِكُلِّ أُنَاسٍ سَيِّدٌ يَعْرِفُونَهُ وَسَيِّدُنَا حَتَّى ٱلْمَمَاتِ رَبِيعُ

إِذَا أَمَرَتْنِي بِٱلْعُقُوقِ حَلِيلَتِي فَلَمْ أَعْصِهَا إِنِّي إِذًا لَمُضِيعُ

وله (من الطويل):

أَعَيَّرْتُمُونِي أَنَّ أُمِّي تَرِيعَةٌ وَهَلْ يُنْجِبَنْ فِي ٱلْقَوْمِ غَيْرُ ٱلتَّرَائِعِ

وَمَا طَالِبُ ٱلْأَوْتَارِ إِلَّا ٱبْنُ حُرَّةٍ طَوِيلُ نِجَادِ ٱلسَّيْفِ عَارِي ٱلْأَشَاجِعِ

وقال (من البسيط):

هَلَّا سَأَلْتَ بَنِي عِيلَانَ كُلَّهُمُ عِنْدَ ٱلسِّنِينَ إِذَا مَا هَبَّتِ ٱلرِّيحُ

قَدْ حَانَ قِدْحُ عِيَالِ ٱلْحَيِّ إِذْ شَبِعُوا وَآخَرٌ لِذَوِي ٱلْجِيرَانِ مَمْنُوحُ

وقال عروة ايضًا لرجلين كانا معهُ في الكنيف يقال لهما بلج وقرّة أصابا بعد ذلك وألبنا فاتاهما يستثيبهما فلم يعطياه شيئًا. فقال يذكرهما (من الوافر):

أَأَيُّ ٱلنَّاسِ آمَنُ بَعْدَ بَلْجٍ وَقُرَّةَ صَاحِبَيَّ بِذِي طِلَالِ(١)

أَلَمَّا أَغْزَرَتْ فِي ٱلْعُسِّ بُرْكٌ وَدِرْعَةُ بِنْتُهَا نَسِيَا فِعَالِي(٢)

سَمِنَّ عَلَى ٱلرَّبِيعِ فَهُنَّ ضُبْطٌ لَهُنَّ لَبَالِبٌ تَحْتَ ٱلسِّخَالِ(٣)

وقال يردّ على قيس بن زهير (من الوافر):

تَمَنَّى غُرْبَتِي قَيْسٌ وَإِنِّي لَأَخْشَى إِنْ طَحَا بِكَ مَا تَقُولُ(٤)

---

(١) قولهُ (بذي طلال) يروى: بذي ظلال وهو ماءٌ قريب من الربذة وقيل: هو وادٍ بالشربَّة لغطفان

(٢) (برك ودرعة) عنزان. وقولهُ (اغزرت) حلبت حلبًا كثيرًا يقول: لمَّا اكلتا الربيع فسمنتا

(٣) قولهُ (سمنَّ على) يروى: عن الربيع. يقول: اكلنَ الربيع فوافقهنَّ نباته فسمنَّ عليهِ. (فهنَّ ضبط) أي أقوياء سمان ضخام. (لهن لبالب) أي حنين حول سخالها وهي اللبلبة والتيس يلبلب وانشد:

نَبَّ شيخٌ رائمٌ ملبلبٌ يشمّ منهُ موضع المشخبُ
كانهُ المسكُ ولم يُطيَّبُ

(٤) يقول: ان اتسع عليك هذا الامر الذي تتفاءلت بهِ وقذفتني ضاقت بك الأرض وتمنيت مقامي عندك اذا نزلت بك المعضلات من الامور

وَصارَتْ دارُنا سُخطًا عَلَيكُمْ وَجَفْنُ السَّيفِ كُنْتَ بِهِ تَصُولُ(١)

عَلَيكَ السِّلْمُ فَاسْلَمْها اِذا ما اَواكَ لَهُ مَبِيتٌ اَوْ مَقِيلُ(٢)

بِاَنْ يَعْيا القَلِيلُ عَلَيكَ حَتّى تَصِيرَ لَهُ وَيأكُلَكَ الذَّلِيلُ

فَاِنَّ الحَرْبَ لَوْ دارَتْ رَحاها وَفاضَ العِزُّ وَاتُّبِعَ القَلِيلُ(٣)

اَخَذْتَ وَراءَنا بِذُنابِ عَيْشٍ اِذا ما الشَّمْسُ قامَتْ لا تَزُولُ(٤)

وقال يذكر الحكم بن مروان بن زنباع . ويُقال بل هي لعروة بن عثيم بن الحكم (من الوافر) :

اِلَى حَكَمٍ تَناجَلَ مَنْسِماها حَصَى المَعْزاءِ مِن كَنَفَيْ حَقِيلِ(٥)

وَلَمْ اَسْأَلْكِ شَيْئًا قَبْلَ هاتِي وَلٰكِنِّي عَلَى اَثَرِ الدَّلِيلِ(٦)

وَكانَتْ لا تَلُومُ فَارَقَتْنِي مَلامَتُها عَلَى دَلٍّ جَمِيلِ(٧)

وَآسَتْ نَفْسَها وَطَوَتْ حَشاها عَلَى الماءِ القَراحِ مَعَ المَلِيلِ(٨)

---

(١) قولهُ (وجف) ههنا غمد السيف والجفّ ايضًا السقاء الذي ينبذ فيه . والجفّ ايضًا وعاء الكافور وهو جفّ النخل

(٢) قولهُ (السلم) أي الصلح . و (اواك لهُ) أي للمبيت

(٣) قولهُ و (فاض العزّ) أي انتشر . و (اتبع القليلُ) أي أكل الضعيف

(٤) قولهُ (آخذت وراءنا بذناب عيش) يقول : بطرف عن العيش لانك تتوقّع الموت (لا تزول) أي طال عليك اليوم

(٥) قولهُ (تناجل) أي ترامى بالحصى . و (المعزاء) أرض غليظة ذات حصى . و (كنفي) جانبي . و (حقيل) موضع في بلاد بني أسد

(٦) قولهُ (ولم أسألك) يقول : ولم أسألك قبل اليوم ولكني على أثر الدليل . يقول دلني عليك من يحمدك كما قال :

يا أيها المائح دلوني دونكا إني رأيتُ الناس يحمدونكا
يثنون خيرًا ويمجّدونكا

ويقال : دللتك على نفسي وعرفتكها فاصطنعت اليَّ المعروف فجهدني ذلك أي سرت اليك فجهدني السير

(٧) قولهُ (على دلّ جميل) يقال : انها لحسنة الدلّ في شكلها وهيئتها وجمالها

(٨) وقولهُ و (آست) أي صبرت نفسها على الماء القراح اي الخالص مع المليل اي الخبز الذي يملّ

ولهُ قولهُ (من الطويل) :

دَعِيني أُطوِّفْ في ٱلبِلَادِ لعلَّني أُفِيدُ غِنًى فيهِ لذِي ٱلحقِّ مَحْمَلُ(١)

أَليْسَ عَظِيمًا أنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ وَلَيْسَ عَلَيْنا في ٱلحُقُوقِ مُعَوَّلُ(٢)

وقال ايضًا (من الطويل) :

بُنِيتَ على خُلُقِ ٱلرِّجالِ بِأَعْظُمٍ خِفافٍ تُثَنَّى تَحْتَهُنَّ ٱلمَفاصِلُ

وَقلبٍ جَلَا عنهُ ٱلشُّكُوكَ فَإِنْ تَشَا يُخَبِّرْكَ ظَهْرَ ٱلغَيْبِ ما أنتَ فاعِلُ

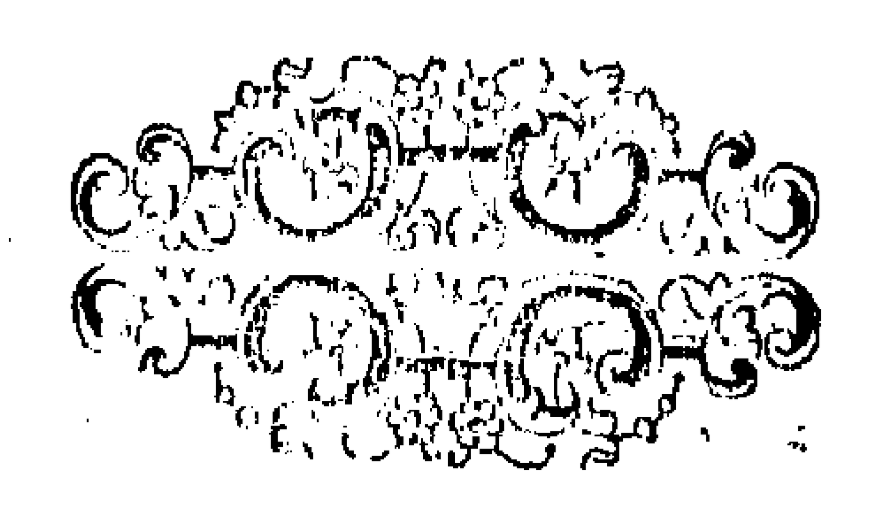
وقال (من الوافر) :

وَخِلٍّ كُنْتُ عَيْنَ ٱلرُّشْدِ مِنْهُ إِذَا نَظَرَتْ وَمُسْتَمِعًا سَمِيعَا

أَطَافَ بِغَيِّهِ وَعَدَلْتُ عَنْهُ وَقُلْتُ لَهُ أَرَى أَمْرًا فَظِيعَا

كانت وفاة عروة بن الورد قبل الهجرة بقليل نحو سنة ٦١٦م

أخذنا هـذه الترجمة عن كتاب الاغاني وديوان الحماسة ومجموعة المعاني ودواوين الشعراء الجاهلية الخمسة وغير ذلك من الكتب



(١) (افيد) هنا بمعنى أستفيد . وافيد غيري العلم وغيره فيستفيد هو

(٢) (اليس) يقرر بهِ في الواجب الواقع (وان تلمّ ملمةٌ) في موضع الرفع بليس

قَيس بن زُهير (٦٣٢م)

هو قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسيّ صاحب الحروب بين عبس وذبيان بسبب الفرسين داحس والغبراء كما سيأتي ذكر ذلك في موضعهِ . كان فارساً شاعراً داهية يضرب بهِ المثل . فيقال : ادهى من قيس . حكى المدائني ان رجلًا مرَّ بحي الاحوص فلما دنا من القوم حيث يرونهُ نزل عن راحلتهِ فأتى شجرة فعلق عليها وطباً من لبن ووضع في بعض اغصانها حنظلة ووضع صرَّة من تراب وصرَّة من شوك . ثم اتى راحلته فاستوى عليها وذهب فنظر الاحوص والقوم في امره فعيَّ بهِ . فقال : ارسلوا الى قيس بن زهير فجاء . فقال لهُ الاحوص : ألم تخبرني انهُ لا يرد عليك امر الّا عرفت مأتاه ما لم ترَ نواصي الخيل . قال : فما الخبر فاعلموه . فقال : وضح الصبح لذي عينين فصار مثلًا يُضرَب في وضوح الشيء . ثم قال : هذا رجل أسرهُ جيش قاصد لكم . ثم أُطلق بعد ان أُخذت عليهِ العهود والمواثيق ان لا ينذركم فعرَّض لكم بما فعل اما الصرَّة من التراب فانهُ يزعم انهُ قد اتاكم عدد كثير . واما الحنظلة فانهُ يخبر ان بني حنظلة غزتكم واما الشوك فانهُ يخبر ان لهم شوكة . واما اللبن فهو دليل على قرب القوم او بعدهم ان كان حلوًا او حامضاً . فاستعد الاحوص وورد الجيش كما ذكر (١)

---

(١) ذكر ابن الاثير خبر ذلك ببعض اختلاف فأثرناهُ هنا بلفظهِ وفيهِ مزيد بيان لحذق قيس ومعرفتهِ بتدابير الحرب . قال :

كان لقيط بن زرارة قد عزم على غزو بني عامر بن صعصعة للاخذ بثأر اخيهِ معبد بن زرارة وقد ذكرنا موتهُ عندهم اسيرًا . فبينا هو يتجهز اتاهُ الخبر بحلف بني عبس وبني عامر فلم يطمع في القوم وارسل الى كل من كان بينهُ وبين عبس ذحل يسالهُ الحلف والتظافر على غزو عبس وعامر فاجتمعت اليهِ اسد وغطفان وعمرو بن الجون ومعاوية بن الجون واستوثقوا واستكثروا وساروا فعقد معاوية بن الجون الالوية فكان بنو اسد وبنو فزارة بلواء مع معاوية بن الجون وعقد لعمرو ابن تميم مع حاجب بن زرارة وعقد للرباب مع حسان بن همام وعقد لجماعة من بطون تميم مع عمرو ابن عدس وعقد لحنظلة باسرها مع لقيط بن زرارة . وكان مع لقيط ابنتهُ دختنوس وكان يغزو بها معهُ ويرجع الى رايها وساروا في جمع عظيم لا يشكُّون في قتل عبس وعامر وادراك ثأرهم فلقي لقيط في طريقهِ كرب بن صفوان بن الحباب السعدي وكان شريفاً فقال : ما منعك أن تسير معنا في غزاتنا . قال : انا مشغول في طلب ابل لي . قال : لا بل تريد ان تنذر بنا القوم ولا اتركك حتى تحلف انك لا تخبرهم . فحلف لهُ ثم سار عنهُ وهو مغضب فلما دنا من عامر اخذ خرقة فصرَّ فيها حنظلة وشوكاً وترابًا وخرقتين من يمانية وخرقة حمراء وعشرة احجار سود ثم رمى بها حيث يسقون ولم يتكلم .

وحكي ان النعمان بن المنذر أرسل الى ابيهِ زهير يخطب ابنتهُ وسألهُ ان يبعث اليهِ بعض بنيهِ فأرسل اليهِ ولدهُ شاساً فلماَّ قدم عليهِ اكرمهُ واحسن جائزتهُ وردَّهُ الى ابيهِ وعرض عليهِ ان يُتبعهُ قوماً يخفرونهُ . فقال : لا شيء امنع لي من نسبتي الى أبي وخرج وحدهُ فمرَّ بماء من مياه بني غنيّ فاكل وشرب ونزل الى الماء يغتسل وكان رباح بن الاشلّ الغنوي نازلاً في بيتهِ على الماء ومعهُ امرأتهُ فرآها تحدّ النظر الى شاس وقد شمَّ منهُ رائحة المسك فأخذتهُ غيرة ففوَّق اليهِ سهماً فقتلهُ وغيب اثرهُ واخذ ما معهُ . وكان معهُ عيبة مملوءة مسكاً وعطرًا من عطر النعمان وحللًا من ثيابهِ وابطأ خبر شاس عن زهير فاخبر بما انصرف بهِ من عند النعمان ولم يدرِ من قتلهُ فقلق لذلك . فقال قيس : يا ابتِ انا اكشف لك خبر أخي . ثم دعا بامرأة حازمة من نساء قومهِ وكانت السنة شديدة فأمرها ان تاخذ لحماً سميناً فتقدّدهُ وتخرج بهِ الى بني عامر وغني وتعرض ذلك عليهم وتقول : اني قد زوَّجت ابنتي وانا ابتغي لها طيباً وثياباً ففعلت الى ان وقعت على امرأة الغنوي . فقالت لها : ان كسيتِ عليَّ اعطيتك حاجتك واخبرتها بامر شاس واعطتها مسكاً وثياباً وباعتها ذلك بما معها من الشحم واللحم وخرجت العبسية حتى اتت قيساً فاخبرتهُ فاخبر اباهُ فركب في قوم من بني عبس واغار على غني فقتلهم وفرقهم

وحكي انهُ في بعض حروبهِ لبني ذبيان وهو يوم الشِّعب المشهور صعد بالجيش والنعم الى الجبل وعقل الابل عشرة ايام لا تشرب والماء كثير تحت الجبل . فلمَّا همت بنو ذبيان بالصعود الى الجبل حلّ عقال الابل وامسك بذنب كل بعير رجل معهُ سلاحهُ فمرَّت الابل طالبة الماء لا تمرّ بشيء الا طحنتهُ والرجال في اعقابها تضرب من مرَّت بهِ فكانت الهزيمة على بني ذبيان

فاخذها معاوية بن قشير فاتى بها الاحوص بن جعفر واخبرهُ ان رجلًا القاها وهم يسقون . فقال الاحوص لقيس بن زهير العبسي : ما ترى في هذا الامر . قال هذا من صنع الله لنا . هذا رجل قد أُخذ عليهِ عهد على ان لا يكلمكم فاخبركم ان اعداءكم قد غزوكم عدد التراب وان شوكتهم شديدة . واما الحنظلة فهي رؤساء القوم واما الخرقتان اليمانيتان فهما حيَّان من اليمن معهم واما الخرقة الحمراء فهي حاجب بن زرارة واما الاحجار فهي عشر ليالٍ يأتيكم القوم اليها قد انذرتكم فكونوا احرارًا فاصبروا كما يصبر الاحرار الكرام . قال الاحوص : فانّا فاعلون وآخذون برأيك فانهُ لم تنزل بك شدة الّا رايت المخرج . قال : فاذ قد رجعتم الى رأيي فادخلوا نعمكم شعب جبلة ثم اظمئوها هذه الايام ولا توردوها فاذا جاء القوم اخرجوا عليهم الابل وانخسوها بالسيوف والرماح فتخرج مذاعير عطاشاً فتشغلهم وتفرّق جمعهم واخرجوا انتم في آثارها واشفوا نفوسكم . ففعلوا ما اشار بهِ . اه

وحكي : انهُ لما تطاولت الحروب بينهُ وبين حذيفة وحمل ابني بدر الذبيانيين جمع جمعاً عظيماً . وبلغ بني عبس انهم قد ساروا اليهم . فقال قيس : أطيعوني فوالله لئن لم تفعلوا لأتكئنَّ على سيفي الى ان يخرج من ظهري . قالوا : فانّا نطيعك فأمرهم فسرحوا السوام والضعاف بليل وهم يريدون ان يظعنوا من منزلهم ذلك ثم ارتحلوا في الصبح واصبحوا على ظهر العقبة وقد مضى سوامهم وضعفاؤهم . فلما اصبحوا طلعت عليهم الخيل من الثنايا . فقال قيس : خذوا غير طريق المال فلا حاجة للقوم ان يقعوا في شوكتكم ولا يريدون غير ذهاب اموالكم فاخذوا غير طريق المال . فلما ادرك حذيفة الاثر ورآه . قال : ابعدهم الله وما خيرهم بعد ذهاب اموالهم وسارت ظعن عبس والمقاتلة من ورائهم وتبع حذيفة وبنو ذبيان المال فلمّا ادركوه ردّوا اوله على آخره ولم يفلت منهم شيء . وجعل الرجل يطرد ما قدر عليه من الابل فيذهب بها وينفرد واشتدّ الحرّ . فقال قيس : يا قوم ان القوم قد فرق بينهم المغنم واشتغلوا فاعطفوا الخيل في آثارهم فلم يشعر بنو ذبيان الّا بالخيل فلم يقاتلهم كثير احدٍ وانما كان همُّ الرجل في غنيمتهِ أن يحوزها ويمضي . فوضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى ناشدتهم بنو ذبيان البقيَّة ولم يكن لهم همّ غير حذيفة فارسلوا الخيل تقص اثرهم . وكان حذيفة قد استرخى حزام فرسه فنزل عنهُ ووضع رجله على حجر مخافة أن يُقصّ اثرهُ . ثم شدَّ الحزام فعرفوا حنف فرسهِ (والحنف ان تميل احدى اليدين على الاخرى) فتبعوهُ ومضى حتى استغاث بجفر الهباءة وهو موضع ماء الهباءة وقد اشتدّ الحرّ وقد رمى بنفسهِ ومعهُ حمل بن بدر أخوهُ وورقاء بن بلال وقد نزعوا سلاحهم وطرحوا سروجهم ودوابهم تتمعّك وجعل ربيئتهم يتطلع فاذا لم يرَ شيئاً رجع فنظر نظرة فقال : اني رأيت شخصاً كالنعامة فلم يكترثوا بقولهِ . و بينما هم يتكلمون اذ دهمهم شدَّاد بن معاوية فحال بينهم وبين الخيل . ثم جاء قرواش وقيس حتى تتامّوا خمسة فحمل بعضهم على خيلهم فطردها وحمل البقية على من في الجفر فقال حذيفة : يا بني عبس فأين العقول والاحلام فضربهُ اخوهُ حمل بين كتفيهِ وقال اتق مأثورَ القول فذهبت مثلاً يعني انك تقول قولًا تخضع فيهِ وتُقتل ويشتهر عنك . وقتل حذيفة وحمل ومن معهُ وتفرقت بنو ذبيان واسرف قيس في النكاية والقتل ثم ندم على ذلك ورثى حمل بن بدر بالابيات المشهورة في الحماسة وسيأتي ذكرها وهو أوّل من رثى مقتولهُ

ولما اطال الحروب وملّ أشار على قومهِ بالرجوع الى قومهم ومصالحهم . فقالوا :

يسر نسر معك فقال: لا والله لا نظرت في وجهي ذبيانية قتلتُ اباها او اخاها او زوجها او ولدها . ثم خرج على وجههِ حتى لحق بالنمر بن قاسط فقال: يا معشر النمر انا قيس ابن زهير غريب حربٍ فانظروا الى امرأة قد ادَّبها الغنى واذلها الفقر . فزوَّجوهُ امرأةً منهم . ثم قال: اني لا اقيم فيكم حتى اخبركم باخلاقي . اني امرؤٌ غيورٌ فخور أنف ولستُ افخر حتى ابتُلي ولا اغار حتى أرى ولا آنف حتى اظلم . فرضوا باخلاقهِ فاقام فيهم زماناً . ثم اراد التحوُّل عنهم فقال: يا معشر النمر اني ارى لكم عليَّ حقًّا بمصاهرتي لكم ومقامي بين اظهركم واني آمركم بخصال وانهاكم عن خصال . عليكم بالاناة فبها تدرك الحاجة . وتسويد من لا تعابون بتسويدهِ . والوفاء فبهِ تتعايشون . واعطاء من تريدون اعطاءهُ قبل المسألة . ومنع من تريدون منعهُ قبل الالحاح . وخلط الضيف بالالزام . واياكم والرهان فبهِ ثكلتُ مالكًا اخي . والبغي فانهُ صرع زهيرًا ابي وحَمَلاً . والسرف في الدماء فان قتل اهل الهباءة اورثني العار . ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق

ثم رحل الى عمان فاقام بها حتى مات . وقيل: انهُ خرج هو وصاحب لهُ من بني أسد عليهما المسوح يسيحان في الارض ويتقوَّتان مما تُنبت الى ان دُفعا في ليلة قرَّة الى اخبيةٍ لقوم من العرب وقد اشتد بهما الجوع فوجدا رائحة القتار فسعيا يريدانهِ فلما قاربا ادركت قيسًا شهامة النفس والانفة فرجع وقال لصاحبهِ: دونك وما تريد فان لي لبثًا على هذه الاجارع اترقب داهية القرون الماضية . فمضى صاحبهُ ورجع من الغد فوجدهُ قد لجأ الى شجرة باسفل واد فنال من ورقها شيئًا ثم مات . وفي ذلك يقول الحطيئة من ابياتٍ

ان قيسًا كان ميتتهُ   أنفًا والحرّ منطلقُ

في دريسٍ لا يغيّبهُ   ربَّ حرٍّ ثوبهُ خَلَقُ

ومن شعر قيس بن زهير يرثي حمل بن بدر قولهُ الذي تقدمت الاشارة اليهِ (من الوافر):

تَعَلَّمْ اَنَّ خَيْرَ ٱلنَّاسِ مَيْتٌ   عَلَى جَفْرِ ٱلْهَبَاءَةِ لَا يَرِيمُ (١)

(١) ويُروى: تعلم ان خير الناس حيًّا والمعنى وهو حيٌّ . وقولهُ (على جفر الهباءة) خبر ان . ويُروى: مَيتًا واعرابه كالاعراب في حيًّا . ويُروى: مَيتٌ وارتفاعهُ على انهُ خبر ان و(على جفر الهباءة) في موضع الصفة لهُ . ومعنى (تعلَّمْ) اعلم ولا يقال في جوابهِ تعلمت استُغني عنهُ بعلمت . و(جفر الهباءة) بئر قريبة القعر ماؤها معينٌ كثير . وكان حمَل انهزم في وقعة بين عَبْس وذُبيان فلما انتهى الى الهباءة امن لبعدها عن الطلب فرمى بنفسهِ الى الماء ليبترد فاتفق لحاق قيس بهِ وهو في البئر ✱

وَلَوْلَا ظُلْمُهُ مَا زِلْتُ أَبْكِي … عَلَيْهِ ٱلدَّهْرَ مَا طَلَعَ ٱلنُّجُومُ (١)

وَلٰكِنَّ ٱلْفَتَى حَمَلَ بْنَ بَدْرٍ … بَغَى وَٱلْبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخِيمُ (٢)

أَظُنُّ ٱلْحِلْمَ دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي … وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ ٱلرَّجُلُ ٱلْحَلِيمُ (٣)

وَمَارَسْتُ ٱلرِّجَالَ وَمَارَسُونِي … فَمُعْوَجٌّ عَلَيَّ وَمُسْتَقِيمُ

وزاد عليها في الاغاني قولهُ :

فَلَا تَغْشَ ٱلْمَظَالِمَ لَنْ تَرَاهُ … يُمَتَّعُ بِٱلْغِنَى ٱلرَّجُلُ ٱلظَّلُومُ

وَلَا تَعْجَلْ بِأَمْرِكَ وَٱسْتَدِمْهُ … فَمَا صَلَّى عَصَاكَ كَمُسْتَدِيمِ

أُلَاقِي مِنْ رِجَالٍ مُنْكَرَاتٍ … فَأُنْكِرُهَا وَمَا أَنَا بِٱلْغَشُومِ

وَلَا يُعْتِبْكَ عَنْ قُرْبٍ بَلَاءٌ … إِذَا لَمْ يُعْطِكَ ٱلنَّصَفَ ٱلْخُصُومُ

ولنرجع الآن الى اصل الحروب بين عبس وذبيان فنقول : ان قيس بن زهير المقدم ذكرهُ كان قد اشترى من مكة درعًا حسنة تسمى ذات الفضول وورد بها الى قومهِ فرآها عمهُ الربيع بن زياد وكان سيد بني عبس فاخذها منهُ غصبًا فانتقل عنهُ قيس بن زهير باهلهِ ومالهِ ونزل على بني ذبيان وسيدهم حمل بن بدر بن حُصين واخوهُ حذيفة فاكرموهُ واحسنوا جوارهُ . كان لرجل من بني يربوع يقال لهُ قرواش فرس تسمى جلوى ولرجل منهم يقال لهُ حوط فرسٌ يقال لهُ ذو العقال وكان لا يطرقهُ شيئًا . وانهم توجهوا في نجعة والفحل مع ابنتين

عدّة من ذويهِ فقُتلوا عن آخرهم

(١) أشار بالظلم الى ما جرى فيهم من امر داحس والغبراء وانكارهِ السَّبْق وركوبهِ البغيَ وقولهُ : (ما طلع النجومُ) ينتصِبُ على انهُ بدل من الدهر وما طلع بمنزلة المصدر وقد حذف اسم الزمان معهُ والمراد بذكر الدهر التكثير والمبالغة فمعنى (ابكي عليهِ الدهر) طول الدهر ويقال : بغى الرجل على فلان أي جار و (بغى الفرس في عدوهِ) وهو فرس باغ وذلك اذا اختال ومرح واذا استُعمل في الفخار والاستطالة فهو من هذا وكان ظلمهُ انهُ قتل مالكًا بن زهير باخيهِ عوف بن بدر بعد اخذ الديَة

(٢) (الوخامة) الثقل يعرض من الطعام يقال : وَخُم وخامة فهو وخيمٌ ووخمٌ لا يُستمرأ

(٣) أي اذا أُحرج الحليم وأُحوجَ تكلّف ما لا يكون معهودًا في طبعهِ وانما نبه بهذا الكلام على انهُ يتحلّم على الاذيين ويصبر على اذاهم وان من حُمل فوق وسعهِ خرج من المعتاد منهُ الى غيرهِ

لحوط يقودانهِ . فمرت بهِ جاوى فلما استنشاها هجم فارسلتا الفتاتان مقودهُ فوثب على جاوى . فنتجها قرواش مهرًا فسماهُ داحسًا وخرج داحس كأنهُ ابوهُ

ثم ان قيس بن زهير بن جذيمة العبسيّ أغار على بني يربوع فلم يُصب احدًا غير ابنتي قرواش بن عوف ومائة من الابل لقرواش واصاب الحي وهم خلوف ولم يشهد من رجالهم غير غلامين من بني ازنم(١) بن عُبَيد بن ثعلبة بن يربوع فجالا في متن الفرس مرتدفيهِ وهو مقيَّد بقيد من حديد . فاعجلهما القوم عن حل قيدهِ واتبعهما القوم . فضبر بالغلامين ضبرًا حتى نجوَا بهِ . ونادتهما احدى الجاريتين : ان مفتاح القيد مدفون في مذود الفرس بمكان كذا وكذا اي بجنب مذود وهو مكان اي لا يزلا عنهُ الّا في ذلك المكان . فسبقا اليهِ حتى اطلقاهُ . ثم كرَّا راجعين . فلما رأى ذلك قيس بن زهير رغب في الفرس فقال لهما : لكما حكمكما وادفعا اليَّ الفرس . فقالا : او فاعلٌ أنتَ . قال : نعم . فاستوثقا منهُ على ان يردّ ما اصاب من قليل وكثير ثم يرجع عودهُ على بدئهِ ويُطلق الفتاتين ويخلّي عن الابل وينصرف عنهم راجعًا . ففعل ذلك قيس . فدفعا اليهِ الفرس . فلما رأى ذلك اصحاب قيس قالوا : لا نصالحك ابدًا أصبنا مائة من الابل وامرأتين فعمدتَ الى غنيمتنا فجعلتها في فرس لك تذهب به دوننا . فعظم في ذلك الشرّ حتى اشترى منهم غنيمتهم بمائة من الابل . فلما جاء قرواش قال للغلامين الازنميّين : اين فرسي . فاخبراهُ . فأبى أن يرضى الّا ان يُدفع اليهِ فرسهُ . فعظم في ذلك الشرّ حتى تنافروا فيهِ . فقضى بينهم ان تُردّ الفتاتان والابل الى قيس بن زهير ويُرد عليهِ الفرس . فلما رأى ذلك قرواش رضي بعد شرّ وانصرف قيس ابن زهير ومعهُ داحس . فمكث ما شاء الله

وزعم بعضهم ان الرهان انما هاجهُ بين قيس ابن زهير وحُذيفة بن بدر ان قيسًا دخل على بعض الملوك وعنده قينةٌ لحذيفة بن بدر تغنيهِ بقول امرئ القيس :

دار لهند والرباب وفرْتنا ولميس قبل حوادث الايامِ

وهنَّ فيما يذكر نسوة من بني عبس . فغضب قيس بن زهير وشقَّ رداءها وشتمها . فغضب حذيفة . فبلغ ذلك قيسًا فاتاهُ يسترضيهِ فوقف عليهِ فجعل يكلمهُ وهو لا يعرفهُ من الغضب وعندهُ افراس لهُ فعابها وقال : ما يرتبط مثلك مثل هذه يا ابا مسهر . فقال حذيفة : اتعيبها . قال : نعم . فتجاريا حتى تراهنا

---

(١) ويُروى : آزنم بالياء

وقال بعض الرواة ان الذي هاج الرهان ان رجلاً من بني عبد الله بن غطفان ثم احد بني جوشن وهم اهل بيت شؤم اتاهُ الورد العبسي ابو عروة بن الورد واتى حذيفة زائرًا فعرض عليهِ حذيفة خيلهُ فقال: ما ارى فيها جوادًا مبرًا (١) فقال لهُ حذيفة: فعند مَن الجواد المبر. فقال: عند قيس بن زهير. فقال لهُ: هل لك أن تراهنني عنهُ. قال: نعم قد فعلت. فراهنهُ على ذكر من خيلهِ وانثى. ثم ان العبسي أتى قيس بن زهير وقال: اني قد راهنت حذيفة على فرسين من خيلك ذكر وانثى واوجبت الرهان. فقال قيس: ما ابالي من راهنت غير حذيفة. فقال: ما راهنتُ غيرهُ. فقال لهُ قيس: انك ما علمتُ لأنكد: ثم ركب قيس حتى اتى حذيفة فوقف عليهِ. فقال لهُ: ما غدا بك. قال: غدوت لاواضعك الرهان. قال: بل غدوت لتغلقهُ. قال: ما اردت ذلك. فأبى حذيفة الاَّ الرهان. فقال قيس: اخيّرك ثلاث خلال فان بدأتَ فاخترتَ قبلي فلي خلتان ولك الاولى وان بدأتُ فاخترتُ قبلك فلك خلتان ولي الاولى. قال حذيفة: فابدأ. قال قيس: الغاية من مائة غلوة (٢) قال حذيفة: فالمضمار اربعون ليلةً والمجرى من ذات الاصاد. ففعلا ووضعا السبق على يدي ابن غلاق(٣) احد بني ثعلبة. فاما بنو عبس فزعموا انهُ اجرى الخطار والحنفاء. وزعمت بنو فزارة انهُ اجرى قرزلًا والحنفاء وأجرى قيس داحساً والغبراء.

ويزعم بعضهم ان الذي هاج الرهان ان رجلاً من بني المعتر(٤) بن قطيعة بن عبس يُقال لهُ سراقة راهن شابًا من بني بدر وقيس غائب على اربع جزائر من خمسين غلوة. فاما جاء قيس كره ذلك وقال لهُ: لم ينتهِ رهان قط الاَّ الى شرّ. ثم اتى بني بدر فسألهم المواضعة. فقالوا: لا حتى نعرف سبقنا فان اخذنا فحقنا وان تركنا فحقنا. فغضب قيس ومحك(٥) وقال: امّا اذا فعلتم فاعظموا الخطر وابعدوا الغاية. قالوا: فذلك لك. فجعلوا الغاية من واردات الى ذات الاصاد. وذلك مائة غلوة. والثنية فيما بينهما. وجعلوا القضية في يدي رجل من بني ثعلبة بن سعد يقال لهُ حصين(٦) وملأوا البركة ماء وجعلوا السابق أوّل الخيل يكرع فيها.

---

(١) والمبر الغالب. قال ذو الرمة:

ابر على الخصوم فليس خصم ولا خصمان يغلبهُ جدالا

(٢) (الغلوة) الرمية بالنشابة. وقيل الغلوة ما بين ثلاثمائة ذراع الى خمسمائة

(٣) ويُروى: علاق (٤) ويُروى: المغنم

(٥) ويُروى: وضحك

(٦) ويقال: رجل من بني العشراء من بني فزارة وهو ابن اخت لبني عبس

ثم أن حذيفة بن بدر وقيس بن زهير أتيا المدى الذي ارسلنَ منهُ ينظران الى الخيل كيف خروجها منهُ . فلما أُرسلت عارضاها . فقال حذيفة : خدعتك ياقيس . قال : ترك الخداع من اجرى من مائة غلوة . فارسلها مثلاً . ثم ركضا ساعة فجعلت خيل حذيفة تبرّ وخيل زهير تقصر . فقال حذيفة : سبقتك ياقيس . فقال : جريُ المذكّيات غلاب . فارسلها مثلاً . ثم ركضا ساعةً . فقال حذيفة : انك لا تركض مركضًا . فارسلها مثلاً . وقال : سبقت خيلك يا قيس . فقال قيس : رويدًا تعلون الجدد(١) . فارسلها مثلاً . قال وقد جعل بنو فزارة كمينًا بالثنية . فاستقبلوا داحسًا فعرفوه فأمسكوهُ وهو السابق ولم يعرفوا الغبراء وهي خلفهُ مصلّية حتى مضت الخيل واستهلت من الثنية ثم ارسلوهُ فتمطر في اثارها(٢) فجعل يبدرها فرسًا فرسًا حتى سبقها الى الغاية مصلّيًا وقد طرح الخيل غير الغبراء ولو تباعدت الغاية لسبقها . فاستقبلها بنو فزارة فلطموها (٣) ثم حلاؤُها عن البركة . ثم لطموا داحسًا وقد جاآ متواليين . فجاء قيس وحذيفة في آخر الناس وقد دفعتهم بنو فزارة عن سبقهم ولطموا افراسهم ولم تطقهم بنو عبس يقاتلونهم وانما كان من شهد ذلك من بني عبس ابياتًا غير كثيرة . فقال قيس بن زهير : يا قوم انهُ لا يأتي قوم الى قومهم شرًّا من الظلم فاعطونا حقنا . فأبت بنو فزارة ان يعطوهم شيئًا . وكان الخطر عشرين من الابل . فقالت بنو عبس : اعطونا بعض سبقنا . فأبوا . فقالوا : اعطونا جزورًا ننحرها نطعمها اهل الماء فانّا نكره القالة في العرب . فقال رجل من بني فزارة مائة جزور وجزور واحد سواء . والله ما كنّا لنقرّ لكم بالسبق علينا ولم نُسبق . فقام رجل من بني مازن بن فزارة فقال : يا قوم ان قيسًا كان كارهًا لاوّل هذا الرهان وقد احسن في اخرهِ وان الظلم لا ينتهي الّا الى الشرّ فاعطوه جزورًا من نعمكم . فأبوا . فقام الى جزورٍ من ابلهِ فعقلها ليعطيها قيسًا ويرضيهِ . فقام ابنهُ فقال : انك لكثير الخطإِ أتريد ان تخالف قومك وتلحق بهم خزاية بما ليس عليهم . فاطلق الغلام عقالها فلحقت بالنعم . فلما رأى ذلك قيس بن زُهير احتمل عنهم هو ومن معهُ من بني عبس . فأتى على ذلك ما شاء الله . ثم ان قيسًا اغار عليهم فلقي عوف بن بدر فقتلهُ واخذ ابله وقال في ذلك (من الوافر) :

شَفَيْتُ ٱلنَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ ۝ وَسَيْفِي مِنْ حُذَيْفَةَ قَدْ شَفَانِي

---

(١) (الجدد) الارض الغليظة (٢) اي اسرع

(٣) وكان الذي لطمهُ عمير بن نضلة فجسأت يدهُ فسمي جاسئًا

فَإِنْ أَكُ قَدْ بَرَدْتُ بِهِمْ غَلِيلِي فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي (١)

فبلغ ذلك بني فزارة فهمّوا بالقتال وغضبوا . فحمل الربيع بن زياد أحد بني عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس دية عوف بن بدر مائة عشراء متلية(٢) واصطلح الناس فمكثوا ما شاء الله

ثم ان مالك بن زُهَير أتى فابتنى باللقاطة قريبًا من الحاجر . فبلغ ذلك حذيفة بن بدر فدسّ لهُ فرسانًا على افراس من مسانّ خيله وقال : لا تنتظروا مالكًا ان وجدتموه ان تقتلوهُ . والربيع بن زياد العبسيّ مجاور حذيفة بن بدر . وكانت امرأة الربيع بن زياد معاذة ابنة بدر . فانطلق القوم فلقوا مالكًا فقتلوهُ . ثم انصرفوا عنهُ فجاؤوا عشيّةً وقد جهدوا افراسهم فوقفوا على حذيفة ومعهُ الربيع بن زياد . فقال حذيفة : أقدرتم على حماركم . قالوا : نعم وعقرناهُ . فقال الربيع : ما رأيت كاليوم قط أهلكتَ افراسك من أجل حمار . فقال حذيفة لما أكثر عليهِ من الملامة وهو يحسب ان الذي أصابوا حمارًا : انّا لم نقتل حمارًا ولكنّا قتلنا مالك بن زهير بعوف بن بدر . فقال الربيع : بئس لَعمرُ الله القتل . فقلت : اما والله اني لاظنهُ سيبلغ ما يكره . فتراجعا شيئًا من كلام ثم تفرقا . فقام الربيع يطأُ الارض وطأً شديدًا . واخذ يومئذٍ حمل بن بدر ذا النون سيف مالك بن زهير

قال ابو عبيدة : فزعموا ان حذيفة لمّا قام الربيع بن زياد أرسل اليهِ بوليدة لهُ فقال لها : اذهبي الى معاذة(٣) فانظري ما ترين الربيع يصنع . فانطلقت الجارية حتى دخلت البيت فاندسّت بين الكفاء(٤) والنضد . فجاء الربيع فنفذ البيت حتى أتى فرسهُ فقبض بمعرفتهِ ثم مسح متنهُ حتى قبض بعكوة(٥) ذنبهِ ثم رجع الى البيت ورمحهُ مركوز بفنائهِ فهزّهُ هزًّا شديدًا ثم ركزه كما كان . ثم قال لامرأتهِ : اطرحي لي شيئًا . فطرحت لهُ شيئًا فاضطجع عليهِ وقال : قد حدث امر ثم تغنّى وقال قصيدتهُ المتقدمة التي يقول في مطلعها :

---

(١) يقول : ان كنت سكّنت لوعتي بقتلهم فاني لم اقطع بهم الا اطراف اصابعي وذلك ان عزّي كان بهم فكانوا كالكف فلما فقدتهم صرت كمن قطعت انامله وهذا ما جرى بين عبس وفزارة بسبب داحس والغبراء . ومن الامثال في هذه الطريقة : بالساعد تبطش الكفّ يقول هم مني فاذا قتلتهم فكاني قطعتُ شيئًا من جسدي

(٢) العشراء التي اتى عليها من حملها عشرة اشهر من مَلقحها والمتالي التي نتج بعضها والباقي يتلوها في النتاج (٣) بنت بدر امرأة الربيع

(٤) الكفاء شقّة في آخر البيت . والنضد متاع يجعل على حمار من خشب

(٥) العكوة اصل الذنب

نام الخليُّ ولم اغمّض حارِ   من سيّء النبإ الجليل الساري

فرجعت المرأة فأخبرت حذيفة الخبر فقال: هذا حين اجتمع أمر اخوتكم. ووقعت الحرب. وقال الربيع لحذيفة وهو يومئذٍ جاره: سيّرني فاني جاركم مسيرة ثلاث ليالٍ. ومع الربيع فضلة من خمر. فلما سار الربيع دسّ حذيفة في اثره فوارس فقال: اتبعوهُ فاذا مضت ثلاث ليالٍ فانّ معهُ فضلة من خمر فان وجدتموهُ قد هراقها فهو جادّ وقد مضى فانصرفوا. وان لم تجدوهُ قد اراقها فاتبعوهُ فانكم تجدونهُ قد مال لادنى منزلة فرتع وشرب فاقتلوهُ. فتبعوهُ فوجدوهُ قد مال لادنى منزل وشقّ الزقّ ومضى فانصرفوا. فلما أتى الربيع قومهُ وقد كان بينهُ وبين قيس بن زهير شحناء وذلك أنّ الربيع ساوم قيس بن زُهير في درعٍ كانت عندهُ. فلما نظر اليها وهو راكبٌ وضعها بين يديه ثم ركض بها فلم يردّها على قيس. فعرض قيس لفاطمة ابنة الخرشب الأنمارية من أنمار بن بغيض وهي احدى منجبات قيس وهي ام الربيع وهي تسير في ظعائن من بني عبس فاقتاد جملها يريد ان يرتهنها بالدرع حتى يردّ عليهِ. فقالت: ما رأيت كاليوم فعل رجل. أيْ قيس ضلّ حلمك أترجو أن تصطلح انت وبنو زياد وقد أخذتَ أُمهم فذهبتَ بها يميناً وشمالاً فقال الناس في ذلك ما شاؤُوا وحسبك من شرٍّ سماعهُ. فأرسلتها مثلاً. فعرف قيس بن زهير ما قالت لهُ فخلّى سبيلها واطرد ابلاً لبني زياد فقدم بها مكة فباعها من عبد الله بن جدعان القرشيّ وقال في ذلك قيس بن زهير (من الوافر):

أَلَمْ يَبْلُغْكَ وَٱلْأَنْبَاءُ(١) تَنْمِي   بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ

وَمَحْبِسُهَا عَلَى(٢) ٱلْقُرَشِيِّ تُشْرَى   بِأَدْرَاعٍ وَأَسْيَافٍ حِدَادِ

كَمَا لَاقَيْتُ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَدْرٍ   وَإِخْوَتِهِ عَلَى ذَاتِ ٱلْإِصَادِ

هُمُ فَخَرُوا عَلَيَّ بِغَيْرِ فَخْرٍ   وَذَادُوا(٣) دُونَ غَايَتِهِ جَوَادِي

وَكُنْتُ إِذَا مُنِيتُ بِخَصْمِ سُوءٍ   دَلَفْتُ لَهُ بِدَاهِيَةٍ نَآدِ

بِدَاهِيَةٍ تَدُقُّ ٱلصُّلْبَ مِنْهُ   فَتَقْصِمُ أَوْ تَجُوبُ عَلَى ٱلْفُؤَادِ

(١) ويُروى: والانباء

(٢) وفي رواية: لدى

(٣) وفي رواية: وردوا

وَكُنْتُ إِذَا أَتَانِي ٱلدَّهْرُ رِبْقٌ(١) بِدَاهِيَةٍ شَدَدْتُ لَهَا نِجَادِي
أَلَمْ تَعْلَمْ بَنُو ٱلْمِيقَابِ أَنِّي كَرِيمٌ غَيْرُ مُغْتَلِثِ ٱلزِّنَادِ (٢)
أُطَوِّفُ مَا أُطَوِّفُ ثُمَّ آوِي إِلَى جَارٍ كَجَارِ أَبِي دُؤَادِ (٣)
إِلَيْكَ رَبِيعَةَ ٱلْخَيْرِ بْنَ قُرْطٍ وَهُوبًا لِلطَّرِيفِ وَلِلتِّلَادِ
كَفَانِي مَا أَخَافُ أَبُو هِلَالٍ رَبِيعَةُ فَٱنْتَهَتْ عَنِّي ٱلْأَعَادِي
تَظَلُّ جِيَادُهُ يَحْدِينَ (٤) حَوْلِي بِذَاتِ ٱلرِّمْثِ كَٱلْحِدَأِ ٱلْغَوَادِي
كَأَنِّي (٥) إِذْ أَنَخْتُ إِلَى ٱبْنِ قُرْطٍ عُقِلْتُ إِلَى يَلَمْلَمَ أَوْ نِصَادِ (٦)

وقال ايضاً قيس بن زهير (من المتقارب) :

إِنْ تَكُ حَرْبٌ فَلَمْ أَجْنِهَا جَنَتْهَا خِيَارُهُمُ (٧) أَوْ هُمُ
حَذَارِ ٱلرَّدَى إِذْ رَأَوْا خَيْلَنَا مُقَدَّمُهَا سَابِحٌ أَدْهَمُ (٨)
عَلَيْهِ كَمِيٌّ وَسِرْبَالُهُ مُضَاعَفَةٌ نَسْجُهَا مُحْكَمُ
فَإِنْ شَمَّرَتْ لَكَ عَنْ سَاقِهَا فَوَيْهًا رَبِيعُ وَلَمْ يَسْأَمُوا (٩)

---

(١) (الرِّبْق) ما يُتَقَلَّد . و (ام الربيق) الداهية . و (النجاد) حمائل السيف

(٢) اي ليس بفاسد الاصل . (الوقب) الاحمق و (الميقاب) مثلهُ وقالوا : التي تلد الحمقى و (المغتلث) الذي لا يوري . ويُروى : ومعتلث . وهو الذي لا خير فيه

(٣) جارهُ يعني ربيعة الخير بن قرط بن سلمة بن قشير وجار أَبي دؤَاد يقال الحرث بن همَّام ابن مرَّة بن ذهل بن شيبان وكان ابو دؤَاد في جواره فخرج صبيان الحي يلعبون في غدير فغمس الصبيان ابن ابي دؤَاد فيهِ فقتلوهُ فخرج الحرث فقال : لا يبقى صبي في الحيّ الَّا غرّق في الغدير او يرضى ابو دؤاد فودي ابن ابي دؤَاد عشر ديات فرضي وهو قول ابي دؤاد :

ابلي الابل لا تحوّزها الرا م عون مج الندى عليها المدامُ

(٤) ويُروى : يجمزن (٥) ويُروى : اذا

(٦) ويُروى : الى يلملم آو تضاد . وهما جبلان

(٧) وفي رواية : صبارتهم . أي خلفاؤهم

(٨) (السابح) الكثير الجري

(٩) ويُروى : فلا تسأموا

نَهَيْتُ رَبِيعَ فَلَمْ يَزْدَجِرْ كَمَا ٱزْجَرَ ٱلْحَارِثُ ٱلْأَضْجَمُ(١)

(قال) فكانت تلك الشحناء بين بني زياد وبين بني زُهير فكان قيس يخاف خذلانهم اياه . فزعموا انّ قيسًا دسَّ غلامًا لهُ مولدًا فقال: انطلق كانك تطلب ابلًا فانهم سيسألونك فاذكر مقتل مالك ثم احفظ ما يقولون . فأتاهم العبد فسمع الربيع يتغنّى بقولهِ:

افبعد مقتل مالك بن زهير

فلما رجع العبد الى قيس فاخبرهُ بما سمع من الربيع بن زياد عرف قيس ان قد غضب . فاجتمعت بنو عبس على قتال بني فزارة فأرسلوا اليهم ان ردُّوا علينا ابلنا التي ودينا بها عوفًا أخا حُذيفة بن بدر لامّهِ . فقال: لا أُعطيكم دية ابن أمي وانما قتل صاحبكم حمل بن بدر وهو ابن الاسديَّة وانتم وهو اعلم

ثم ان الاسلع بن عبدالله مشى في الصلح ورهن بني ذبيان ثلاثة من بنيهِ واربعة من بني اخيهِ حتى يصطلحوا جعلهم على يدي سُبيع بن عمرو فمات سبيع وهم عنده . فلما حضرتهُ الوفاة قال لابنهِ مالك بن سبيع: انَّ عندك مكرمة لا تبيد ان انتَ احتفظت بهؤلاء الاغيلمة . وكاني بك لو قد متُّ قد اتاك حذيفة خالك فعصر عينيهِ وقال: هلك سيدنا . ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم اليهِ فيقتلهم . فلا شرف بعدها . فان خفتَ ذلك فاذهب بهم الى قومهم . فلما ثقُل جعل حُذيفة يبكي ويقول: هلك سيدنا . فوقع ذلك لهُ في قلب مالك . فلما هلك سبيع اطاف بابنهِ مالك فاعظمهُ . ثم قال لهُ: يا مالك اني خالك واني أسنّ منك فادفع اليَّ هؤلاء الصبيان ليكونوا عندي الى أن ننظر في أمرنا . ولم يزل بهِ حتى دفعهم الى حذيفة باليعمرية(٢) فلما دفع مالك الى حذيفة الرهن جعل كل يوم يبرز غلامًا فينصبهُ غرضًا ويرمي بالنبل . ثم يقول: نادِ أَباك . فينادي أَباه حتى تمزقهُ النبل . ويقول لواقد بن جندب: نادِ أَباك . فجعل ينادي يا عماه خلافًا عليهم ويكره ان يأبس(٣) اباه بذلك . وقال لابن جنيدب: نادِ جنيبة . وكان جنيبة لقب ابيهِ . فجعل ينادي يا عمراه باسم أَبيهِ حتى قُتل وقُتل عتبة بن

(١) قال ابو عبد الله (الحرث الاضجم) رجل من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار وهو صاحب المرباع . اذا نُصب ربيع اراد الترخيم يا ربيعة . فلما حذف الهاء للترخيم ترك العين مفتوحةً. ومن رفع ذهب بهِ مذهب الاسم التام المفرد وان كان مرخمًا كقول ذي الرمّة: فيا ميُّ ما يدريك . ويُروى: الحارث الاخذم

(٢) (اليعمريَّة) ماء ببرزة من بطن نخل من الشَّرَبَّة لبني ثعلبة

(٣) (الابس) القهر والحمل على المكروه

قيس بن زُهير . ثم ان بني فزارة اجتمعوا هم وبنو ثعلبة وبنو مرة فالتقوا هم وبنو عبس فقتلوا منهم مالك بن عمرو بن سبيع الثعلبيّ قتلهُ مروان بن زنباع العبسيّ وعبد العزّى بن حذار الثعلبيّ والحرث بن بدر الفزاريّ وهرم بن ضمضم المرّي قتلهُ ورد بن حابس العبسيّ ولم يشهد ذلك اليوم حذيفة بن بدر فقالت ناجية أخت هرم بن ضمضم المريّ:

يا لهف نفسي لهفة المفجوعِ أن لا أرى هرماً على مودوعِ (١)
من أجل سيدنا ومصرع جنبهِ علق الفؤاد بحنظلٍ مجدوعِ

سُئل قيس بن زهير كم كنتم يوم الفروق . قال: مائة فارس كالذهب لم نكثر فنفشل ولم نقلّ فنضعف . ثم سار بنو عبس حتى وقعوا باليمامة . فقال قيس بن زهير: ان بني حنيفة قوم لهم عزّ وحصون فحالفوهم فخرج قيس حتى أتى قتادة بن مسلمة الحنفي وهو يومئذٍ سيدهم . فعرض عليهم قيس نفسهُ وقومهُ . فقال: ما يردُّ مثلكم ولكن لي في قومي أمراء لا بد من مشاورتهم وما ننكر حسبك ولا نكايتك . فلما خرج قيس من عندهِ قيل لهُ: ما تصنع أتعمد الى أفتك العرب وأحزمهم فتدخلهُ أرضك ليعلم وجوه أرضك وعورة قومك ومن أين يؤتون . فقال: كيف أصنع وقد وعدت لهُ على نفسي وانا استحيي من رجوعي . فقال لهُ السمين الحنفي: انا اكفيك قيساً وهو رجل حازم متوثّق لا يقبل الّا الوثيقة . فلما أصبح قيس غدا عليهِ ولقيهُ السمين . فقال: انك على خيرٍ وليست عليك عجلة . فلما رأى ذلك قيس ومرّ على جمجمة بالية فضربها برجلهِ ثمَّ قال: ربّ خسفٍ قد اقرّت بهِ هذه الجمجمة مخافة مثل هذا اليوم وما أراها وأُتيت منهُ وان مثلي لا يرضى الّا القويّ من الامر . فلما لم يرَ ما يحبّ احتمل فلحق ببني عامر بن صعصعة فنزل هو وقومهُ على بني شكل وهم بنو اختهم وبنو شكل هم من بني الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وكانت امهم عبسية فجاوروهم فكانوا يرون منهُ اثرة وسوء جوار واشياء تريبهم ويستخفون بهم فقال نابغة بني ذبيان

لحا الله عبساً عبس آل بغيضٍ كلحي الكلاب العاويات وقد فعلْ
فاصبحتمُ والله يفعل ذاكمُ يعزكمُ مولى مواليكمُ شكلْ

فمكثوا مع بني عامر يجنون عليهم ويرون منهم ما يكرهون حتى غزتهم بنو ذبيان وبنو اسد ومن تبعهم من بني حنظلة يوم جبلة فاصابوا يومئذٍ زمان بدر فكانوا معهم

(١) (مودوع) فرسهُ

ما شاء الله . ثم انَّ رجلاً من الضباب اسرته بنو عبد الله بن غطفان فدفعهُ الذي أسره الى رجل من اهل تيماء يهودي فاتهمهُ اليهودي بقبيح فقال الخنبص الضبابي لقيس بن زهير : أدِّ الينا ديتهُ فانَّ مواليـك بني عبد الله بن غطفان أصابوا صاحبنا وهم حلفاء بني عبس فقال : ما كنَّا لنفعل فقال : والله لو أصابهُ مرُّ الريح لوديتموه . فقال قيس بن زهير في ذلك (من الطويل) :

لَحَا ٱللهُ قَوْمًا أَرَّشُوا ٱلْحَرْبَ بَيْنَنَا سَقَوْنَا بِهَا مُرًّا مِنَ ٱلشُّرْبِ آجِنَا
وَحَرْمَـلَةَ ٱلنَّاهِيهِمُ عَنْ قِتَالِنَـا وَمَا دَهْـرُهُ أَلَّا يَكُونَ مُطَاعِنَـا
فَهَلَّا بَنِي ذُبْيَـانَ وَسْطَ بُيُوتِهِمْ رَهَنْتَ بِمَرِّ ٱلرِّيحِ إِنْ كُنْتَ رَاهِنَا
وَخَالَسْتَهُمْ حَـقِّي خِلَالَ بُيُوتِهِمْ وَإِنْ كُنْتُ أَلْقَى مِنْ رِجَالٍ ضَغَائِنَا
إِذَا قُلْتُ قَدْ أَفْلَتُّ مِنْ شَرِّ خَنْبَصٍ لَقِيتُ بِأُخْرَى خَنْبَصًا مُتَبَاطِنَا
فَقَدْ جَعَلَتْ أَكْبَادُنَا تَجْتَوِيهِمُ كَمَا يَجْتَوِي سُوقُ ٱلْعِضَاهِ ٱلْكَرَازِنَا (١)
يَدُرُّونَنَـا بِٱلْمُنْكَرَاتِ كَأَنَّمَا يَدُرُّونَ وِلْدَانًا تَرُمِي ٱلرَّهَادِنَا (٢)

فقال النابغة الذبياني جوابًا لقيس :

ابكِ بكاء السداد انك ان تهبط أرضًا تحبهـا أبدا
نحن وهبناك للجريش وقد جاوزتَ في الحيّ جعفرًا عددا

وقال قيس بن زهير (من الكامل) :

مَالِي أَرَى إِبِـلِي تَحِلُّ كَأَنَّهَـا نَوْحٌ تُجَاوِبُ مُوهِنًا أَعْشَارَا (٣)
لَنْ تَهْبِطِي أَبَدًا جَنُوبَ مُوَيْسِلٍ وَقَنًا قُرَاقِرَ قَـيْنٍ فَٱلْأَمْرَارَا
أَجَهِلْتَ مِنْ قَوْمٍ هَرَقْتُ دِمَاءَهُمْ بِيَدِي وَلَمْ أَدْهَمْ بِجَنْبٍ تِغَارَا

---

(١) (العضاه) كل شجر لهُ شوك و (الكرازن) المعاول الواحد كرزين

(٢) (يدرروننا) يختلوننا و (الرهادن) جمع رهدن وهو شبيه بالعصفور

(٣) (نوح) نساء ينحنَ و (الاعشار) جمع عشر وهو ان يرد الماء في اليوم التاسع وهذا مثل و (الموهن) بعد صدر من الليل

إِنَّ ٱلْهَوَادَةَ لَا هَوَادَةَ بَيْنَنَا ... إِلَّا ٱلتَّجَاهُلَ فَٱجْهَدَنَّ فِرَارَا

إِلَّا ٱلتَّزَاوُرَ فَوْقَ كُلِّ مُقَلِّصٍ ... يَهْدِي ٱلْجِيَادَ إِلَى ٱلْخَمِيسِ أَثَارَا

فَلَأَهْبِطَنَّ ٱلْخَيْلَ حُرَّ بِلَادِكُمْ ... لُحُقَ ٱلْأَيَاطِلِ تَنْبِذُ ٱلْأَمْهَارَا

حَتَّى تَزُورَ بِلَادَكُمْ وَتَرَوْا بِهَا ... مِنْكُمْ مَلَاحِمَ تُخْشِعُ ٱلْأَبْصَارَا

وله في مالك بن زهير ومالك بن بدر (من الوافر):

أَخِي وَٱللهِ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكُمْ ... إِذَا مَا لَمْ يَجِدْ بَطَلٌ مُقَامَا

أَخِي وَٱللهِ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكُمْ ... إِذَا مَا لَمْ يَجِدْ رَاعٍ مَسَامَا

أَخِي وَٱللهِ خَيْرٌ مِنْ أَخِيكُمْ ... إِذَا ٱلْخَفِرَاتُ أَبْدَيْنَ ٱلْخِدَامَا

قَتَلْتُ بِهِ أَخَاكَ وَخَيْرَ سَعْدٍ ... فَإِنْ حَرْبًا حُذَيْفَ وَإِنْ سَلَامَا

تَرُدُّ ٱلْحَرْبَ ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْدٍ ... بِحَمْدِ ٱللهِ يَرْعَوْنَ ٱلْبِهَامَا

وَكَيْفَ تَقُولُ صَبْرٌ بَنِي جُمَانٍ ... إِذَا غَرِضُوا وَلَمْ يَجِدُوا مُقَامَا

وَلَوْلَا آلُ مُرَّةَ قَدْ رَأَيْتُمْ ... نَوَاصِيَهُنَّ يَنْضُونَ ٱلْقَتَامَا

وقال (من الطويل):

تَعَرَّفْنَ مِنْ ذُبْيَانَ مَنْ لَوْ لَقِيتُهُ ... بِيَوْمِ حِفَاظٍ طَارَ فِي ٱلْأَبَوَاتِ

وَلَوْ أَنَّ سَافِي ٱلرِّيحِ يَجْعَلُكُمْ قَذًى ... بِأَعْيُنِنَا مَا كُنْتُمُ بِقَذَاةِ

وله (من الطويل):

إِذَا أَنْتَ أَقْرَرْتَ ٱلظُّلَامَةَ لِٱمْرِئٍ ... رَمَاكَ بِأُخْرَى شَعْبُهَا مُتَفَاقِمُ

فَلَا تُبْدِ لِلْأَعْدَاءِ إِلَّا خُشُونَةً ... فَمَا لَكَ مِنْهُمْ إِنْ تَمَكَّنَ رَاحِمُ

وممَّا يُنسب الى قيس بن زهير قوله (من الوافر):

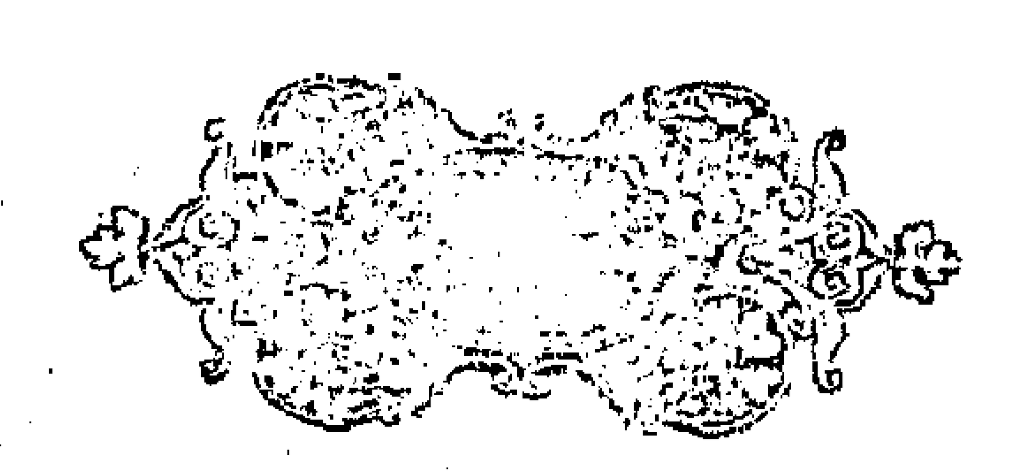
لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو زِيَادٍ ... ذِمَارَ أَبِيهِمِ فِيمَنْ يُضِيعُ

بَنُو جِنِّيَّةٍ وَلَدَتْ سُيُوفًا صَوَارِمُ كُلُّهَا ذَكَرٌ صَنِيعُ (١)
شَرَى وُدِّي وَشُكْرِي مِنْ بَعِيدٍ لِآخِرِ غَالِبٍ أَبَدًا رَبِيعُ (٢)

وقد مرّ ان هذه الابيات تُنسب ايضاً الى حاتم طيّ

وادرك قيس بن زهير الاسلام وقيل انّهُ اسلم مدّة ثمّ ارتدّ عن الاسلام وساح في الارض حتّى انتهى الى عُمان فتنسّك ومات هُناك راهباً ٦٣٢م قال ابو الفداء والفيروزابادي وغيرهما.
وكان ابو قيس زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحرث بن قطيعة بن عبس سيّد غطفان وحليف ملوك الحيرة تزوّج اليهِ النعمان جدّ النعمان بن المنذر لشرفهِ وسؤددهِ

لخصنا هذه الترجمة عن نسخة خطّ قديمة وعن الاغاني ورسالة ابن زيدون وأمثال العرب للمفضل الضبيّ وغيرها من الكتب



(١) اي مصنوع بين الحديد اللين والفولاذ . ويُروى : بنو حَنّيَّة الحنّ قبيلة من الجنّ وبنو حُن حيٌّ من قضاعة وهو حنّ بن درّاج من اخوال قُصَيّ بن كِلاب

(٢) يقال : شريتُ الشيء بمعنى اشتريتهُ وبعتهُ جميعاً وكذلك بعت يصلح للامرين ومن شريت الشروى وهو المثل لكن لامهُ وهو ياءٌ قلبت واواً لان فعلى اذا كان اسماً ولامهُ ياء يفعل بهِ ذلك فرقاً بين الاسم والصفة. وعلى هذا قولهم الفتوى فيقول : اشترى ربيع الحفاظ على بعدهِ مني ودّي لهُ وثنائي عليهِ وعلى آخر رجل يبقى من بني غالب ابداً . وقولهُ : من بعيد في موضع الحال واللام في لعمرك لام الابتداء وخبر المبتدإ محذوف كانهُ قال لعمرك قسمي . وقول قيس : (شرى ودّي وشكري من بعيد) اي كان بيني وبينهُ بعد فالقي العداوة وراء ظهره ونصرني للرحم والقرابة . وغالبُ من عبس

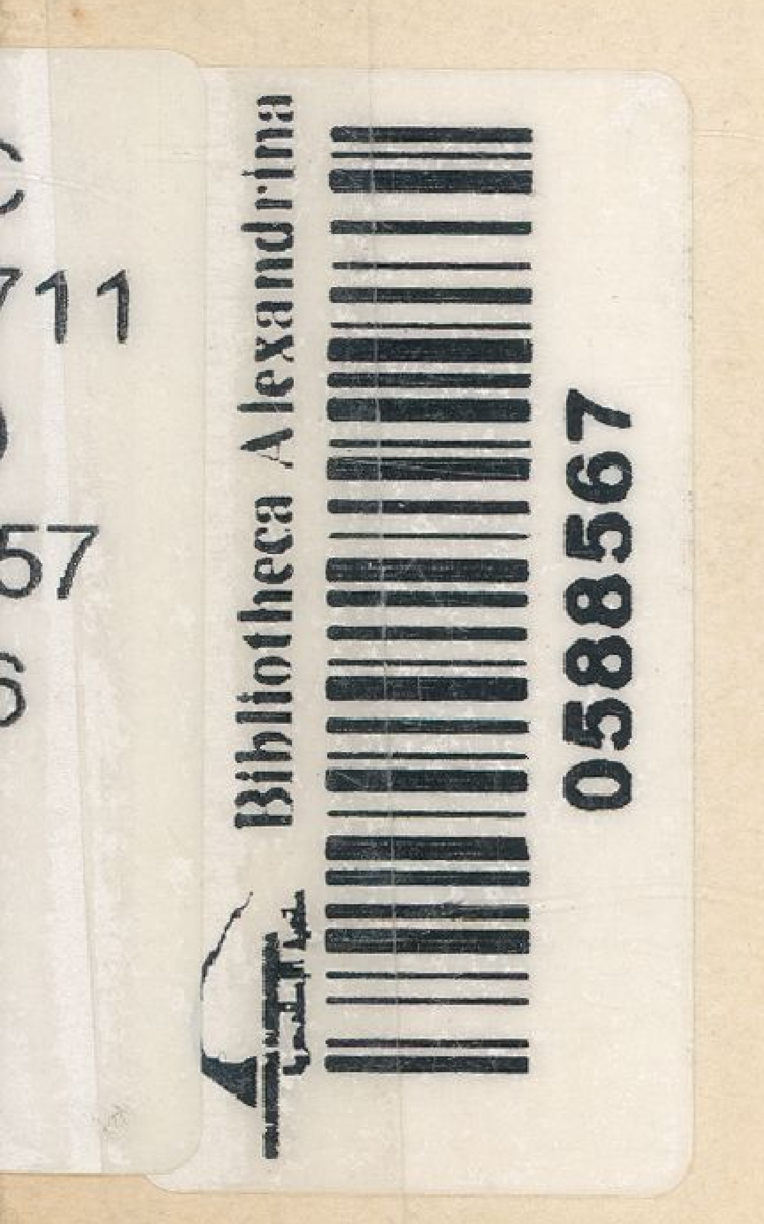
LES POETES ARABES CHRETIENS "AVANT L'ISLAM"

par

LE P. LOUIS CHEIKHO S. J.

6

Nouvelle édition munie de préface,
de commentaires, et d'études.



MAKTABAT AL ADAB - 42 Place de L'opéra
IMP. Namouzaguieh — 6 Sikket Al Shabouri
LE CAIRE